الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية
جامعة بجاية
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

عنوان المذكرة

خصائص الخطاب اللّساني المغاربي كتابات الحاج صالح أنموذجا

مذكرة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات عربية.

إعداد الطالبتين: واراز مريم.
أوشن نورية.
إشراف الأستاذ: محمد الزين جيلي.

السنة الجامعية: 2020/2019.

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهـــــــــــــــداء:

بسم الله الرحمان الرحيم

وصلى الله على صـــــاحب الشفـــــاعة سيدنا محمد النبي الكـــريم وعلى آله وصحبه الميـــامين ومن تبعهم بإحســـان إلى يوم الدين، وبعد:

إلى التي أفاضت علي بدعواتهـــا وبركاتهـــا، إلى من جعلت الجنة تحت أقدامهـــا، إلى التي يهتزُّ عرش الرحمان لتضرعهـــا، إلى التي لن أستطع أن أوفي حقهـــا مهمـــا قدمت لها، حفظهـــا الله وشفاهـــا أمـــــي الغـــــالية.

إلى القلب الكبير "أبـــــــــي العـــــزيز" أدامـــه الله لي.

إلى أختـــــاي العزيزتين فرح ويـــاسمين.

إلى أخـــــــي الوحـــيد "رامـــي".

إلى أملي في الحيـــــاة "خطيـــــــبي".

إلى بهجة حيـــــــاتي محمد أيـــوب وجيهـــان.

إلى كل الأشخـــاص الذين أحمل لهم المحبة والتقديـــر.

إلى كل من نسيه القلم وحفظه القلب.

مريـــــــم

إهداء:

قال الرسول صلى الله عليه وسلم

« من لم يشكر الناس لم يشكر الله ومن أهدى إليكم معروفا فكافئوه فإن لم تستطيعوا فادعوا له »

وعملا بهذا الحديث واعترافا بالجميل نحمد الله عز وجل ونشكره على أن دفعنا لإنهاء هذا العمل اهدي هذا العمل المتواضع إلى أمي وأبي العزيزين حفظهما الله لي اللذان سهرا وتعبا على تعليمي، اشكر الأستاذ المشرف محمد الزّين جيلي وإلى كل أفراد أسرتي خاصة أخواني وأختي الذين كانوا سندا لي سواء ماديا أو معنويا، وإلى كل أساتذتي الكرام وكل رفقاء الدّراسة.

في الأخير أرجوا من الله تعالى أن يجعل عملنا هذا نفعا يستفيد منه جميع الطلبة.

نورية.

كلمة شكـــــــــــر

الحمد لله تعالى نحمده ونشكره على ما أنعم علينا من نعم، بما وفقني لإتمام هذا البحث المتواضـــع.

لا يسعني في هذا المقام، إلا أن أرفع أسمى معاني الشكر والعرفان إلى كل من مد لي يد العون من قريب أو بعيد في سبيل إنجاز هذا البحث.

أخص بالشـــــــــكر:

أستاذنـــــا **"جيلي محمـــد الزيــن"** على هذا العمل، كما لا ننسى توجيه الشكـــر إلى كل أســـــاتذة قسم الأدب العربي بجامعة عبد الرحمان ميرة، خاصة اللذين اشرفوا على طلبة الماســـتر تدريســـا، نصحـــا وتوجيها.

أخيرا نتوجه بالشـــــــــكر إلى كل أعضاء اللجنة المناقشة التي سوف تتكرم إن شاء الله تعالى بقراءة ومناقشة هذا العمل.

مقدمـــــــــــــة

مهدت اللّسانيات الحديثة في بدايات أولى خطواتها دراسة اللّسان البشري دراسة وصفية موضوعية، إذ أضحت علمًا مُستقلاً قائماً بنفسه بفضل جهود دي سوسير فأخذت سبيلها في الرقي متجاوزةً بذلك منطلقاتها التأسيسية في مقاربة الأنحاء ودراسة والألسن ببعديها الدياكروني والسانكروني إلى البحث في النصوص والخطابات لتغدو اللّسانيات ملجأ كل باحثٍ ومفكرٍ.

لم تكن الأقطار العربية بمنأى عن هذا الاستقطاب حيث برهنت الدراسات على أن الحضارة العربية قد أفلحت في تحقيق التفاعل والتثاقف اللّسانيين مع الحضارات الأخرى دون أن يشكل ذلك عجزا عن صوغ مشروع لساني عربي مستقلٍ ، فالعلماء العرب كغيرهم من العلماء قد حاولوا استثمار هذا العلم في النهوض بلغتهم وتهيئتها كي تستجيب لمتطلبات العصر.

لقد أخذت بعد ذلك الدراسات العربية الحديثة سبيلها المنهجي في رحاب التحول الذاتي للنظرية اللسانية الغربية الحديثة التي كان لها أثر كبير في توجيه مسار البحث اللّساني العربي الحديث، فاللسانيات العربية شأنها شأن الدراسات اللسانية الأخرى لها مميزاتها التي تمتاز بها عن غيرها لعل أهمها في الصوتيات والصرف والنحو بشكل خاص دون أن ننسى الدلالة والمعجمية أيضا.

دخلت الدراسات اللسانية الغربية، كما أسلفنا القول، من باب واسع من قبل العلماء العرب كونها أضافت الكثير للسانيات العربية خاصة في مجال التعليم والبحث العلمي، فليس من الغريب أن يكون البحث اللّساني في عالمنا المعاصر نقطة استقطاب دارت حوله جُل القضايا التي نحياها حيث تمثل اللسانيات توجها جديدا في الدراسات اللغوية العربية، إذ سلك البحث اللغوي العربي عامة و البحث المغاربي في أعقاب ذلك مسارًا جديدًا.

يتنزل في هذا الصدد عنوان مذكرتنا الموسومة بـ: **خصائص الخطاب اللّساني المغاربي** كتابات عبد الرحمان الحاج صالح نموذجاً " حيث انتهجنا فيه المنهج الوصفي التحليلي. إذ سعينا في هذا السياق إلى بيان حالة الخطاب المغاربي قدر الإمكان، ومما لاشك فيه أن دراستنا في هذا البحث ستركز على كتابات عبد الرحمان الحاج صالح نظرا لجهوده المعتبرة المبذولة في سبيل بناء لسانيات عربية كاملة الأركان .

بناء على هذه الحقيقة يسوغ لنا طرح إشكالية فحواها : **ما أثر اللسانيات في النهوض بمستوى اللغة العربية وكيف نظر الأستاذ عبد الرحمان الحاج صالح إلى قضايا اللغة العربية الراهنة ؟**

كما تتفرع عن الإشكالية الرئيسة أسئلة فرعية أهمها: هل تعدّ الأصالة والمعاصرة دافعًا يدفع إلى التطور والتقدم أم تفضي إلى إلغاء الهوية العربية؟ وهل النظرية الخليلية الحديثة امتداد للتراث العربي فعلاً أم هي قراءة له بمنظور حداثي؟ بغض النظر عن كل هذا ما الفوائد العلمية الملموسة التي يمكن أن يفيدنا بها مشروع الذخيرة اللغوية؟

إنّ طبيعة موضوعنا مستمدة من دراسات سابقة، إذ لم يكن بحثنا في هذا الموضوع عملاً تأسيسيا غير مسبوق ذلك أنّ أرضيته المعرفية قد انبثقت عن دراسات عدة سبقت بحثنا فيه، ونحن بصدد دراسته راجين أن نضيف فيه ولو قدراً قليلاً وأن ننتفع به نحن وينتفع به غيرنا.

اقتضى هذا البحث بجانبيه النظري والتطبيقي، خطة قامت على مقدمة مرفقة بمدخل وثلاثة فصول متبوعين بخاتمة. حيث تناولنا في الفصل الأول الموسوم بـ : " وضعية اللّسانيات في الوطن العربي" الجذور الأولى في الدراسات اللسانية العربية، تجسدت فيه إشكالية اللسانيات في الوطن العربي الذي ارتكز على جهود اللسانيين من بداياتها عند القدماء إلى غاية المحدثين.

أما الفصل الثاني فقد ارتكز أساسًا على الخطاب اللساني المغاربي حيث قمنا فيه بتعريف الخطاب عامة والخطاب المغاربي بصفة خاصة إذ شرعنا في ذكر اتجاهات الخطاب ومضامينه التي تزعمها عبد الرحمان الحاج صالح وذلك لتقييم مسار هذا الخطاب ومن ثمَّ الحديث عن اللسانيات والتراث، كما تضمن اتجاهات البحث اللساني في المغرب العربي كذلك .

أما في الفصل الثالث فقد استهلناه بتعريف شامل لشخصية الحاج صالح، حيث قمنا بتقسيمه لمبحثين، المبحث الأول ذكرنا فيه جهود الحاج صالح اللسانية والعلمية فركزنا فيه على النظرية الخليلية الحديثة، ومن ثمَّ مدى بروز جهود عبد الرحمان حاج صالح في اللسانيات خاصة في مشروع الذخيرة اللغوية العربية، أما المبحث الثاني فقد قمنا فيه بتحليل مضمون أحد أهم كتب الحاج صالح الموسوم بـ : " بحوث ودراسات في علوم اللسان" .

إنّ إنجاز هذا البحث يقتضى الرجوع إلى بعض الكتب الأساسية فقد اعتمدنا في ذلك على أهمها:

- بحوث ودراسات في علوم اللسان، وكذا منطق العرب في علوم اللسان، وبعض المقالات المشهورة في مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، ومجلة العلوم الإنسانية ومجلة اللغة والأدب.
- فاطمة الهاشمي بكوش، نشأة الدرس اللّساني العربي الحديث دراسة في النشاط العربي.
- مصطفى غلفان، اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة.

مما لاشك فيه أن البحوث لا تخلو من الصعوبات والعوائق من بينها؛ قلة المصادر والمراجع التي تناولت الخطاب اللساني المغاربي في كتابات عبد الرحمان الحاج صالح بالدراسة والتحليل، التي يرجع السبب الرئيسي فيها إلى غلق المكتبات حيث نجم عن ذلك صعوبة الحصول على الكتب الورقية. أما أكثر الأسباب تأثيرا علينا هذه السنة فقد تمثلت في انتشار جائحة كورونا مما أثر سلبا على الطالب نفسيا حيث أدى إلى عرقلة مسار البحث بسبب قلة الإمكانيات التي تسهل على الطالب الباحث العمل والإبداع فيه.

لا يسعنا في الأخير سوى أن نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل الذين قدموا لنا يد العون سواء كانت مادية أو معنوية في إعداد هذا البحث وإتمامه، ولا يسعنا إلا أن نرفع شكرنا مشفوعا بالمودة واعترافا بالجميل إلى أستاذنا الفاضل "محمد الزين جيلي" المشرف على إنجاز هذا البحث فقد كان لنا نعم السند بتوجيهاته وسعة صدره.

المدخل: الإطار الفكري لظهور اللّسانيات

الإطار الفكري لظهور اللّسانيات:

لقد ساد الاعتقاد عند كثير من الناس أن ميزة الإنسان عن باقي المخلوقات الأخرى هي القدرة على التبليغ حيث تُعد اللغة الوسيلة الأساسية لتواصل الإنسان مع غيره إذ يُتوسل بها في محاوراته ومناقشاته، وعليه فقد عُني الكثير من العلماء والفلاسفة، عربا وعجما، قديما وحديثا بدراسة العديد من التخصصات من قبيل علم النفس وعلم الاجتماع، وتكاد تُجمع كل تعريفات القديمة والحديثة للغة على تعريف ابن جني حين حدّها بقوله : " وأما حدّها فإنّها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"[1]فاللغة هي مجموعة من الإشارات والرموز يعبر بها كل قوم عن احتياجاتهم وتختلف هذه اللّغة من قوم لآخر.

نلتمس هذا أيضا من خلال قول سوسير،" إنّ اللّغة مجموع العادات اللّغوية التي تمكن المتكلم من الفهم والإفهام"[2] فاللّغة باعتبارها ظاهرة اجتماعية ذات طابع تواصلي تبليغي فإنها تسعى لتحقيق الانسجام والتفاهم وتحمل أبعاد الرقي الحضاري على مختلف الأصعدة.

سعت اللغة إلى الحفاظ على هوية الفرد وكيانه "فاللغة وظيفة إنسانية وظيفة مرتبطة بالجنس" [البشري].[3] تلك الوسيلة التواصلية البشرية جعلت ميزته هذه مختلف عن باقي المخلوقات الأخرى ليولي في الأخير اهتمام كبير لها جعلت من اللّغة موضوعاً لعلم تفرعت منه العديد من العلوم اللّغوية الأخرى.

ظهرت اللسانيات، في هذا السياق، وهي علم موضوعه اللّغة في ذاتها ومن أجل ذاتها، ومن الإنصاف أن نشر في هذا المقام إلى أن اللّغة هي الظاهرة الاجتماعية الوحيدة التي يمكن أن تخضع لدراسة علمية وبذلك استحقت أن تكون موضوعًا هاما كان ومازال محط اهتمام في الدراسة العربية والغربية. حيث ترجع نشأة اللسانيات إلى القرن الثامن عشر حين بدأت مع ويليام جونز (W.JONS) وذلك حين لاحظ قرابة قوية "بين اللّغة الإنجليزية من جهة واللّغة الآسيوية والأوروبية من جهة أخرى بما في ذلك اللّغة السنسكريتية، وهو ما دعاه إلى استنتاج وجود صلة

1- ابن جني، الخصائص، تحقيق محمد النجار، دار الكتب المصرية، 1952، 33/1.
2- فردينان دي سوسير، دروس في الألسنية، ترجمة: صالح القرمادي وغيره، الدار العربية للكتاب، تونس، د ط، 1985ص123.
3- روبير مارتان، مدخل لفهم اللسانيات تر: د عبد القادر المهيري، مراجعة: د الطيب بكوش، المنظمة العربية للترجمة، ط1 بيروت، أيلول 2007 ص67.

تاريخية وأصل مشترك بينهما حيث أدى ذلك إلى الاهتمام بالمنهج التأثيلي الذي يتوسل به في معرفة الصلة بين اللغات وتطوراتها التاريخية.[1]"

يمكن اعتبار هذا مرحلة ما قبل سوسير حيث عرفت أوروبا دراسات لغوية في القرون الوسطى، لكنها كانت دراسات معيارية لا تعترف إلا باللّغة اللاتينية. أما النشأة الفعلية للّسانيات الغربية فقد كانت على يد العالم والفيلسوف السويسري فيرديناند دي سوسير (F. De Saussure) من خلال محاضراته "cour de linguistique Générale" سنة 1916.

يعود "الفضل لصدور المؤلف القيم للعالميين شارل بالي (ch. Bally) وألبير سيشهاي (A. Sechehaye) اللذين جمع الدروس التي ألقاها أستاذهما دوسوسير ما بين 1907 و1911. بجنيف فقد اعتمدا في جمع المادة وهذا المؤلف على الأقوال والتعاليق التي كان سجل فيهما دوسوسير ملخصات دروسه وملاحظاته الخاصة في موضوع اللّسانيات العامة [2].

أثرت أعمال سوسير في اللّسانيات تأثيرا كبيرا فعدت محاضراته الشهيرة تأسيسا لمرحلة جديدة مغايرة لتصورات الدارسين السابقين وإن كانت قد أفادت في بحوثهم، لاسيما ما قدمه علماء النحو التقليدي العام من قبل لدى الهنود، اليونان، الرومان، والغرب ودراسة الباحثين في القرون الوسطى وعصر النهضة حتى نهاية القرن الثامن عشر ميلادي.

يلاحظ متتبع تاريخ الفكر اللّغوي عموما واللّسانيات بصفة خاصة أن اللّسانيين الذين كان لهم الدور في تطوير اللّسانيات ألحديثة وشكلوا دون شك منعطفا حاسما في تطورها، كان لهم موقف إيجابي إزاء الإرث اللّغوي القديم مستعينين في ذلك على ما تلقوه عن غيرهم من اللغويين أو الذين عاشوا في كنفه من دون تقبله كليا أو جزئيا، هذا ما حصل لسو سير(1913 -1857) وتشومسكي (1928) وهما من أقطاب اللسانيات الحديثة.

1- محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، ط01، 2004، ص107.
*وليام جونز (W.Jones) مُستشرق بريطاني وفقيه قانوني.
2- عبد العزيز حليلي، اللسانيات العامة واللسانيات العربية: -تعاريف- أصوات، النجاح الجديدة الدار البيضاء، ط1، س 1991، ص 14.

لا يخفى أن"الدراسات اللّغوية التي عرفتها البشرية جمعاء قد مرت بثلاثة مراحل متميزة و هي": [1]

1. **النحو التقليدي**: "ويشمل كل الدراسات النحوية القديمة التي ظهرت عند الهنود والإغريق والعرب والرومان، واستمرت حتى عصر النهضة ومطلع عصر الحديث، ويقتصر هذا النحو على دراسة النصوص المكتوبة دراسة معيارية".[2]
2. **الفيلولوجيا**:" ويشمل كل الدراسات التاريخية والمقارنة التي سادت خاصة خلال القرن التاسع عشر الميلادي، وتهدف إلى مقارنة اللغات الإنسانية قصد تصنيفها وتحديد نسبها. وبناء تاريخها".[3]
3. **اللّسانيات:** تشمل الدراسات العلمية للغة التي ظهرت في القرن العشرين، والتي وضع أساسها وحد أهدافها ومناهجها اللساني السويسري دي سوسير".[4]

نستخلص في هذا الجانب أن علماء الاجتماع قد ربطوا اللّغة بالمجتمع، وعلماء النفس ربطوها بالنفس، أما الأنتروبولوجيون فقد ربطوها بالثقافة، أي أنها وسيلة لفهم الثقافة. نقف عند هذه النقطة لتكون بمثابة فاتحة لبحثنا حيث سنشرع من خلالها في تعريف اللّسانيات بوصفها علما غربيا وعلما عربيا، وفي سياق الحديث عن اللّسانيات العربية والغربية سنقوم بتعريفها قبل البدء في التفصيل فيها.

1. تعريف اللّسانيات الحديثة مصطلحا غربيا، (La linguistique).

اللّسانيات لم تنشأ من العدم، فلابد أن تكون سبقتها مفاهيم عدة تناقلتها الأفكار والرؤى جيلا بعد جيل، فأول ظهور لهذه اللّفظة كانت في الدراسات اللّغوية الفرنسية سنة 1833م، ومع مطلع القرن العشرين أصبحت علما قائما بذاته.

1- أحمد مِؤمن، اللسانيات النشأة والتطور، ط2، 2005م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص181.
2- أحمد مِؤمن، اللسانيات النشأة والتطور، المرجع السابق،ص 181.
3- المرجع نفسه، ص 181.
4- أحمد مِؤمن، اللسانيات النشأة والتطور، المرجع السابق، ص 181 .

لقد تعددت التعريفات للمصطلح اللّساني الغربي، نستهلها بأحد التعريفات: "يذكر جورج مونان (Gorges Mounin) أن مصطلح اللّسانيات Linguistique ظهر في اللّغة الفرنسية سنة 1833. بينما استعملت كلمة لساني Linguiste لدلالة لأول مرة من قبل رينوار Rainoird سنة 1816 في مؤلفه مختارات في شعر التروبادرو Troubadour ومن المعلوم كذلك أن اللّسانيات العامة Linguistique Générale لم تصبح علما عاما قائما بذاته إلا في القرن العشرين مع دوسوسير ما بين 1906 و1911 وعلى أبعد تقدير مع نشر هده الدروس سنة1916".[1]

حيث « تعرف اللّسانيات عادة بأنها؛ الدراسة العلمية للسان غير أن هذا التعريف عام جدا ولا يحدد اتجاه هذه الدراسة ونوعها واهتماماتها، فهل ما يدرس بطريقة علمية "جانبا" من جوانب ما ينتجه البشر كلام يعد جزءا من اللّسانيات؟ الجواب هنا عند هذا التساؤل هو، لا فاللّسانيين أنفسهم يرفضون إدخال الصوتيات الفيزيائية (حتى وإن استعملوا الكثير من نتائجها) ضمن مواد علمهم، كما أنهم همشوا الدّراسات الاجتماعية الخاصة باللغة والدراسات النفسية التي تهتم بالكلام،ففضلوا أن تكون الأولى اختصاصا سموه علم اللّسان الاجتماعي(Sociolinguistique) يظهر لنا من خلال هذا أن اللّسانيات علم قائم بذاته حتى وأن استفاد من بقية العلوم وهو ليس عمل منهجية خاصة ويهدف إلى أغراض معينة».[2]

فاللّسانيات هي: " الدراسة العلمية للغة الإنسانية، أو ذلك الفرع من المعرفة الذي يدرس اللغات دراسة علمية، دراسة اللغة وبحثها عن طريق الملاحظات المنظمة والتجربة التي يمكن إثباتها بالاستناد إلى نظرية عامة لبنية اللغة".[3] واللّسانيات علم يختص بدراسة اللّسان البشري على أنه وسيلة تبليغ وتعبير.

1- مصطفى غلفان، في اللسانيات العامة، (تاريخها، طبيعته، موضوعها، مفاهيمها)، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط1 ، س 2016، ص94.
2- مصطفى حركات، اللسانيات العامة و قضايا العربية ، الدار الثقافية للنشر، ط1، س1998، ص13.
3- عاطف فضل، مقدمة في اللسانيات، دار الرازي للطباعة والنشر والتوزيع، عمان/الأردن، ط01، س 2005، ص55.

وعليه فقد عرف أ. مارتينيه (A. Martinet) اللّسانيات « بأنها الدراسة العلمية للغة الإنسانية".[1] يجرنا هذا القول إلى أن اللسانيات "علم يدرس اللغة الإنسانية دراسة علمية تقوم على الوصف ومعاينة الوقائع بعيدا عن النزعة التعليمية والأحكام المعيارية».[2] فالعلمية نسبة إلى العلم أي دراسة الموضوع المحدد بطريقة ثابتة خالية من أي نظرة ذاتية تنتهي في آخر المطاف بنتائج وحقائق علمية. فاللّسانيات علم يهتم بالدراسة العلمية للغة من خلال الإجراءات والمفاهيم المختلفة والأسس المعرفية التي يضفيها على الفكر الإنساني.

2. فقه اللغة مصطلح عربي:

1.2. تعريفه لغة:

وردت كلمة " الفقه" من المعرفة في قوله تعالى، {فَمَالِ هَٰؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا} "[3] أي لا يعلمون. فلغة: اللاّم والْسَّين والنُون أصْلٌ صَحيحٌ وَاحدٌ يَدُل علَى طُول لَطيف غير بائن، في عضو أو غيره، ومن ذلك اللسان معروف وهو مذكر والجمع وألسن فإذا أخذته بلسانك ، واللسن: جود، اللّسان أي لغة، وقرأ ناسا، وما أرسلنا من رسول إلا بلسن قومه، وفعل ملسنة على صورة اللّسان "[4]. أما اصطلاحا، فهو "مصطلح" عربي خالص لا يعرفه الغربيون في لغاتهم ويعني بدراسة القضايا اللغوية من حيث أصولها ومفرداتها وتراكيبها، وفي خصائصها الصرفية والصوتية والنحوية والدلالية".[5]

يعتبر أول مصطلح أستعمل مقابلا لمصطلح Linguistics الإنجليزي أو علم Linguistique الفرنسي في أغلب التصانيف (اللّسانية) السابقة المبكرة ، هو مصطلح علم اللغة، إذ جعله د.علي عبد الواحد وافي عنوانا لكتابه(1941) وإلى جانب مصطلح علم اللغة ظهرت تسميات أخرى من ذلك علم اللّسان، وقد ظهرت في ترجمة محمد مندور منهج البحث في

1- منذر عياشي، الأسلوبية وتحليل الخطاب، دار بنوى للدراسات و النشر و التوزيع، ط1، س 2015 ، ص 10.
2- أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر دمشق، ط3، س2008، ص15.
3- سورة النساء آية 78.
4- معجم مقاييس اللغة لابن فارس، تحقيق وضبط عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر، ج5، ص247.
5- خالد خليل هويدي نعمة دهش الطائي، محاضرات في اللسانيات، قسم اللغة العربية، كلية التربية، ابن رشد للعلوم الإنسانية، بغداد، 2015، ص 74.

الأدب واللّغة (1946). ثم ظهر مصطلح الألسنية، وقد وظفه صالح القرمادي قاصدا به علم اللهجات عندما نشر ترجمته لكتاب جان كاستو دروس في علم الأصوات العربية' 1966" .[1]

أضف إلى ذلك: "La linguistique" (علم اللغة)، أوLa linguistique (علم اللّغة العام) أوscience de langage (علم اللغة) في دهن جمهرة المثقفين الفرنسيين وlinguistics أوGeneral linguisticsأو linguistic science في سمع المتكلم بالإنجليزية وفهمه sprachwissenshaftأو linguistik في أذان الناطق بالألمانية وفكره لا تزال غربية جديدة".[2] وكما هو معروف أن مصطلح اللسانيات في العربية ورد في أكثر من ثلاثة وعشرون مصطلح، ودليل ذلك أن في القرن الثامن عشر قد شهد ظهور الفيلولوجيا (philologie) التي ترجمت خطا عندنا إلى (فقه اللغة)".[3]

يطلق مصطلح فقه اللّغة عند القدامى من علماء العرب "على أحد فروع علم اللغة وموضوعه هو الفوارق اللغوية التي تنتج عن التفريق الدلالية وتشعبات المعاني، وبعبارة أخرى التمييز بين الوضع والاستعمال فيما يرجع إلى المفردات"[4]وفي عصرنا حافظوا على المفهوم القديم العربي. أما مفهوم (philologie) عند قدماء اللغويين هو«الدراسة اللغوية للنصوص القديمة لإدراك فحواها ومغزاها، وكانت هذه الدراسة من جملة الوسائل التي يستعين بها العلماء الأوروبيون غير اللغويين كالمؤرخ ورجل القانون وناقد الآثار الأدبية والاجتماعية وغيرهم".[5]

وبعد أن انتشرت أفكار سوسير وأخذت تشق طريقها نحو التطور المعرفي سواء أكان ذلك بالاطلاع على محاضراته أو عن طريق الترجمة حيث بدأت تظهر مجموعة من المدارس كما تشكلت العديد من الحلقات اللّسانية في أوروبا وفي مختلف أماكن العالم، وهذا الارتقاء يعود إلى

1- فاطمة الهاشمي بكوش، نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، ايتراك للنشر و التوزيع، مصر، ط1، س2004، ص20.

2- محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ص16.

3- أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، المرجع السابق، ص15.

*الفيلولوجيا: من philo أي الحب أو الصداقة .

Logos : المنطق أو الكلام فهي بمعنى حب الكلام والبحث فيه.

4- عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، موفم للنشر ـالجزائر- 2007م، ج1، ص22.

5- المرجع نفسه، ص 23-24.

طابعها المميز الذي جعلها تستحق مكانة علم بجدارة لترقى إلى ماهي عليه اليوم، حيث انبثقت عن دراسات دي سوسير للثنائيات عدة مدارس لسانية.

هذه الانطلاقة كانت فرصة لظهور مجموعة من المدارس والعديد من الحلقات اللّسانية (كما سبق وقلنا) ليس في أوروبا فحسب بل في مختلف أماكن العالم، وهذا الارتقاء يعود إلى طابعها المميز الذي جعلها تستحق مكانة علم بجدارة لترقى إلى ماهي عليه اليوم. حيث ظهرت ثلاثة مذاهب كبرى في اللّسانيات الحديثة وهي؛ المذهب البنيوي، التوليدي، التداولي، وكل مذهب انبثقت منه مجموعة من المدارس و النظريات في أمريكا وأوروبا، لهدف واحد هو دراسة اللغة كل حسب طريقته، ومن بين هذه المدارس البنيوية و سنذكرها كالآتي:

3. المدارس الأوروبية:

1.3. المدرسة البنيوية التقليدية (مدرسة جنيف) القرن التاسع عشر:

يعتبر سوسير زعيم المدرسة البنيوية التي انبثقت عنها عدة مدارس تسير حذوه تدرس اللّغة في ذاتها، بمعنى اعتبار اللّغة وسيلة وغاية في الوقت ذاته، أي اعتماد الدال للوصول للمدلول من خلال المنهج الوصفي أي الدراسة الآنية. فهذه المدرسة تضمنت أفكار سوسير الجديدة التي جاء بها وتطرق إليها في كتابه "دروس في الألسنية العامة".

يجرنا هذا إلى أن "المحاضرات التي قدمها سوسير ما بين (1906-1911) من أهم الدراسات اللّسانية البنيوية، إذ أنه كان أول من دعا إلى دراسة اللّغة في ذاتها دراسة وصفية تبحث في نظامها وقوانينها، دون الاهتمام بجوانبها التاريخية التطورية الزّمانية، فاللّغة ليست مجرد آلة مادية صوتية بل إنها نظام (structure) ".[1]ومعنى هذا وكما سبق أنّ ذكرنا سوسير درس اللّغة دراسة مغلقة دون النظر إلى الجوانب المحيطة بها.

يبدو من خلال ما سبق قوله أن ما قام به سوسير من خلال هذه الدراسة هي تبيان العلاقة بين اللّغة والكلام والتفرقة بين مناهج الدراسة الوصفية ومناهجها التاريخية وتحليل الرموز اللّغوية ودراسة التركيب العام للنظام اللغوي. وتعد الثنائيات من أشهر ما قام به سوسير، «فالثنائيات الأدبية راسخة في عالم النقد والأدب ولعلها مستمدة من مجمل الإطار اللّساني، حيث نلحظ عناية

1- شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللّسانية المعاصرة، أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، س2004، ص09.

العلماء بالثنائيات في مختلف المجالات المعرفية على سبيل المثال: " تفكير بأختين في اللّغة والآداب ثنائي أساسا أي أنه يتكامل وفق منطق زوجي، حديث ذاتي(مونولوج) حواري (ديالوج)-شعر نثر وهكذا، والواقع أن هذا الأسلوب في التفكير من سيمات وخصائص مجمل الموروث النبوي من سوسير في اللغة وثنائية بارت في القرائي الكتابي وغير ذلك".[1]

تجسدت من خلال هذه الثنائيات أفكار سوسير الجديدة على شكل مسائل ثنائية متعارضة مثبتة في محاضرات تمثله في، ثنائية الدال والمدلول signifié. Signifiait, وثنائية اللغة اللسان والكلام Langue, Langages , وثنائية التزامن والتعاقبSynchronique/Diachronique وثنائية المحور الاستبدالي والتنظيمي.

لقد أثبت سوسير أن الظاهرة اللغوية تتمثل في ثلاث مصطلحات أساسية: "اللسان" و "اللغة" و" الكلام" وقد اكتسبت هذه المصطلحات صبغة عالمية في اللسانيات الحديثة، واستعملت كما هي دون ترجمة خاصة في اللغات الأوروبية.

ونستنتج من خلال هذا أن أعمال دي سوسير كانت بمثابة ثورة على المناهج السابقة مثل: الدراسة التاريخية والدراسة المقارنة، إذ استطاع أن يصنع منهجا جديدا كان له صدى وتـأثير في الدراسات اللسانية التي جاءت بعده من خلال تقديمه رؤية جديدة لدراسة اللغة، وقد وضح أن المصطلحات اللغوية يجب أن تربطها علاقة قوية، حيث تعرف بالنسبة لبعضها البعض، ومن هنا أصبح كل دراسة لسانية يذكر اسمه فيها، وبهذا بقى سوسير زعيما لمدرسة جنيف.

2.3. المدرسة الصوتية (مدرسة براغ) Brague School ، الثلث الأول من القرن العشرين:

تعد المدرسة الصوتية فرع من فروع البنيوية، «ومن أعلامها، ف. ماتسيوس (Matheuses،V) 1882-1945، و ب. ترنكا (B. Trinkas) ، وهافانيك (B. Havraniek) وي موكاروفسكي (Y. Makarosky) الذي كان منظرا في مجال الدرس الأدبي، إضافة إلى العالمين الفرنسيين: أندريه مارتنيه (A. Martinet) وايميل بنفسنيت (E. Benveniste 1902-1972) E. Benveniste."[2]

1- محمد رضا مبارك، (مجلة الباحث الإعلامي)، الثنائيات اللسانية في الأخبار في ضوء التحليل السيميائي، العدد31، كلية الإعلام، جامعة بغداد، ص34.

2- نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، -القاهرة- ص90.

حيث اهتمت بالجانب الوصفي للّغة ومن ثم تطورت واهتمت بوظيفة الأصوات، وأول وظيفة أسندت إلى الصوت هي الوظيفة التمييزية في السياق اللغوي الصوتي. "فالمعنى والوظيفة إذا هما جوهر اهتمامات المدرسة الوظيفية الأوروبية".[1]حيث انصبت اهتمامات هذه الحلقة على الدراسة الفونولوجية (الصوتية)، ففرقوا بين الفونيم ككيان صوتي له قيمة تمييزية في البنية اللّغوية، وبين الصوت الذي يمثل تنوعا في ترتيب هذه الوحدة.

يمكن تلخيص ما جاءت به هذه المدرسة في : التقطيع المزدوج (La double articulation) والمتمثل في الفونيمات Les phonèmes والمنيمات Les Monèmes، حيث تناولوا الأصوات بما تؤديه من وظيفة تواصلية في سلسلة الكلام فصبوا اهتمامهم على النظام الصوتي المستدل به في دراسة الأصوات المنطوقة،أي ركزوا على جانب اللغة لا الكلام، بما أقره دي سوسير مجالا لعلم اللغة وأسفرت نظريات يكبسون وتوبسكوي عن تطوير نظرية الفونيم، وعلم الأصوات وعلم النظم الصوتية "phonologie" ونتج عن دراستهم في المجال الصوتي نشوء فرع خاص من فروع الدرس اللساني هو علم النظم الصوتية-الصرفية" "Morpho phonologie.

3.3.المدرسة النسقية الغلوسيماتيك: (Glossématique)

المدرسة النسقية اتجاه لساني برز في كوبنهاجن (Copenhague) حوالي الخمسينيات من القرن العشرين، تمثله أعمال (هيلمسليف) وزميله (برووندال) الذي يعتمد إجراءات المنطق الرمزي في تفسيره المادة اللغوية، حيث اجتهد الاثنان في دراسة علمية للّغة وجميع علوم الإنسان بعدها أنظمة، ثائرين على الأساليب القديمة لدراسة اللغة بمصطلحات جديدة علمية بعيدة عن الفلسفة، متميزة بالتجريد.

قام بتأسيس "المدرسة اللّغوية الدانمركية عام 1934، اللّسانيات فيكو بر وندال (887/ 1942)، ولويس يلمسليف الذي ألف كتابه المسمى (prolégomènes a une théorie de

1- شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية، المرجع السابق، ص17.

langage) عام 1934، ثم ترجم إلى الإنجليزية عام 1951 ويسير هذا البحث في دراسة اللغة عند أصحاب المدرسة الدانمركية على نهج البنوية بصفة عامة".[1]

تقوم هذه المدرسة على نقد حاد للّسانيات التي سبقتها، حيث تعتبر اللّغة ليست مادة وإنما صورة أو شكل، فقامت بتحليل اللّغة عن طريق نظرية صورية رياضية تصدق على جميع اللغات. وبهذا "اتخذت لها من الرياضيات والمنطق منهاجا في دراسة اللغة دراسة كونية تعتمد على المبادئ الكولية للغة المجردة".[2] ومما لاشك فيه، أن هذه النظرية قد عنيت بالمصطلحات اللّسانية وتناولتها بكل دقة وبراعة، ويلاحظ القارئ لمقدمة يلمسليف أن هناك ثبتا لمائة وثمانية مصطلحات في آخر كتابه لتوضيح المفاهيم التي استعملها في تنظيره، ومع هذا فقد ذهب بعض الدارسين إلى القول بأن النظرية اكتسبت شهرة سيئة بسبب مصطلحاتها الوعرة و المنفردة.

4.3. مدرسة السياق(Contexte):

تقوم "نظرية فيرث السياقية على إعادة الاهتمام بالأحوال المحيط الذي يتضمن الأحداث الكلامية، فالقول إن الإدراك اللّغوي والمعرفي يحصلان عندما تنتقل الأفكار من رأس المتكلم إلى السامع ليس مجرد خرافة مظلة".[3]حيث اهتم فيرث بالصوتيات الوظيفية وعلم الدلالة، واهتم خاصة بالسياق (le contexte).

إنّ الحديث عن هذا السياق هو حديث عن التداولية التي تنصب تحت مصطلحات مماثلة لها منها البراغماتية pragmatique "فالحديث عن البراغماتية يستوجب تمييزها عن مصطلح آخر استعمله البعض للدلالة على البراغماتية نفسها وهو الذّرائعية. ونجد تحت البراغماتية من حيث هي منهج توجهات مختلفة فهي البدء كانت تعني بخصائصها استعمال اللّغة، أي الدوافع النفسية للمتكلمين، وردود أفعال المستقبلين والنماذج الاجتماعية للخطاب."[4] فلتداولية هي دراسة الكلام في الاستعمال.

1- نعمان بوقرة، المدارس اللّسانية المعاصرة، المرجع السابق، ص116.
2- خليقة الميساوي، المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، ط1، 1434ه2013م ص24.
3- شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، المرجع السابق، ص20.
4- نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، المرجع السابق، ص165.

مما لا شك فيه أنّ "هناك مؤسسون مباشرون للسانيات التداولية أمثال 'بيرس' و'موريس' ومؤسسون غير مباشرين أمثال 'فريج' و'فنتخشتاين' ومؤسسون متعاقبون مثل 'كارناب' و 'بارهيل'.[1] على سبيل المثال نذكر الفيلسوف النمساوي المعاصر "لودفيغ فتجنشتاين" (Ledving Wittgenstein) الذي قام بابتكار منهج التحليل المنطقي قصد إزالة الغموض والإبهام لذي غالبا ما يصيب اللغة من خلال عجزها عن إيصال المعنى أو التعبير عن الأفكار والواقع بصورة واضحة.

2 المدارس اللّسانية الأمريكية:

بعد انحصار وتراجع، اللّغات البنيوية التي أطلقها بلومفيلد (Bloomfield -léonard) مرت نظريات القواعد التوليدية مع نعوم تشو مسكي (Noam Chomsky.A) الذي كان من السباقين لوضعهما.

كانت المدرسة التوزيعية تقوم على مبدأ توزيع الوحدات الصغرى التي ليس لها معنى داخل الأصوات، والوحدات التي لها معنى داخل الجمل، وبما أنه هناك وحدات كبرى وصغرى فهناك معنى وهو أقصى الدراسة المعنى، وبمجرد إقصائه المعنى ظهرت مدارس أخرى مثل هاريس (Zellige Harris) الذي اعتمد على توزيع الوحدات استنادا إلى المعنى.

1- المدرسة التوليدية التحويلية:

نشأت بفضل تشومسكي، حيث تجرأ هذا الأخير على نقد مدرسة بلومفيلد نقدا "قويا"، فأصبح بهذا النقد زعيما للمدرسة اللغوية في أمريكا" وقد أسس "نظريته على أنقاض المدرسة إذ قاد تشومسكي ثورة علمية نجم عنها نموذج جديد للتفكير في اللغة، أفرز مجموعة من الإشكالات يجب أن يعني بها اللغوي وضمنها الاهتمام بالجهاز الداخلي الذهني للمتكلمين، عرض الاهتمام لسلوكهم الفعلي".[2]

1- المرجع نفسه، ص138.
2- نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، المرجع السابق، ص138.

إذن "فالنحو التوليدي التحويلي لأية لغة، هو تلك المعرفة اللاواعية بنظامها التركيبي، الدلالي والفونولوجي، والذي يسمح للمتكلم بإنتاج عدد غير محدود من الجمل الصحيحة نحويا ودلاليا، بفضل الطاقة الترددية (récursive) لقواعدها".[1]

لقد "عرف السلوكيون بصرامتهم في الدعوة إلى المحافظة على الموضوعية، وانتقاد العقلانيين في الاعتماد على الحدس, و الإستطان في الحكم على المادة اللغوية, ورفضهم اقتحام الأنظمة العميقة المفسرة للسلوك الخارجي".[2]

يمكن تلخيص أهم ما جاءت به هذه المدرسة التوليدية (Générative grammaire) في تمييز تشومسكي بين ثنائيتين هما الكفاءة Compétence الأداء performanceعلى مستوى اللغة. وثانيهما البنية العميقة (Deep Structure) والبنية السطحية (Structure Surface) على مستوى الجمل. كما اعتبروا الجملة الوحدة الأساسية، حيث يرى تشومسكي "أن اللغة كناية عن مجموعة متناهية أو غير متناهية من الجمل كل جملة منها طولها محدود ومكونة من مجموعة متناهية من العناصر".[3]

من القواعد التوليدية لهذه المدرسة، أن الإدراك اللغوي إذ «القواعد التوليدية والتحويلية تهتم مباشرة بأولية اللغة التي تتيح للإنسان أن ينتج جمل اللغة كلها. وعملية الإنتاج هذه مغلقه، في الأساس بالقواعد التوليدية القائمة ضمن الكفاءة اللغوية والتي تؤدي في حال العمل بها، إلى إنتاج الجمل التي بالإمكان استعمالها في اللغة أو إلى تعدادها".[4]

نستنتج إذن أن اللّسانيات الأوروبية ركزت على المجتمع فكانت لسانيات اجتماعية تدرس اللّغة دراسة فقهية كما هي عند سوسير، أما الدراسات الأمريكية ركزت على المنطق فصارت

1- شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، المرجع السابق، ص41.

2- محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط1، س2004، بيروت _لبنان_ ص44.

3- حسام البهنساوي: أهمية الربط بين التفكير اللغوي عند العرب ونظريات البحث اللغوي الحديث، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة، (د ط)، 1414ه/1994 م، ص30.

4- ميشال زكريا: الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية(الجملة البسيطة) المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت، ط2، 1406ه/1986م ، ص13.

اللسانيات منطقية كما هي عند بيرس، فاللّسانيات الأمريكية انطلقت من الدراسات الأنتروبولوجية ودراسة لغات الهنود الحمر، ويمكن تبيان الصلة الموجودة بين هذه المدارس الموجودة من خلال المخطط الآتي:

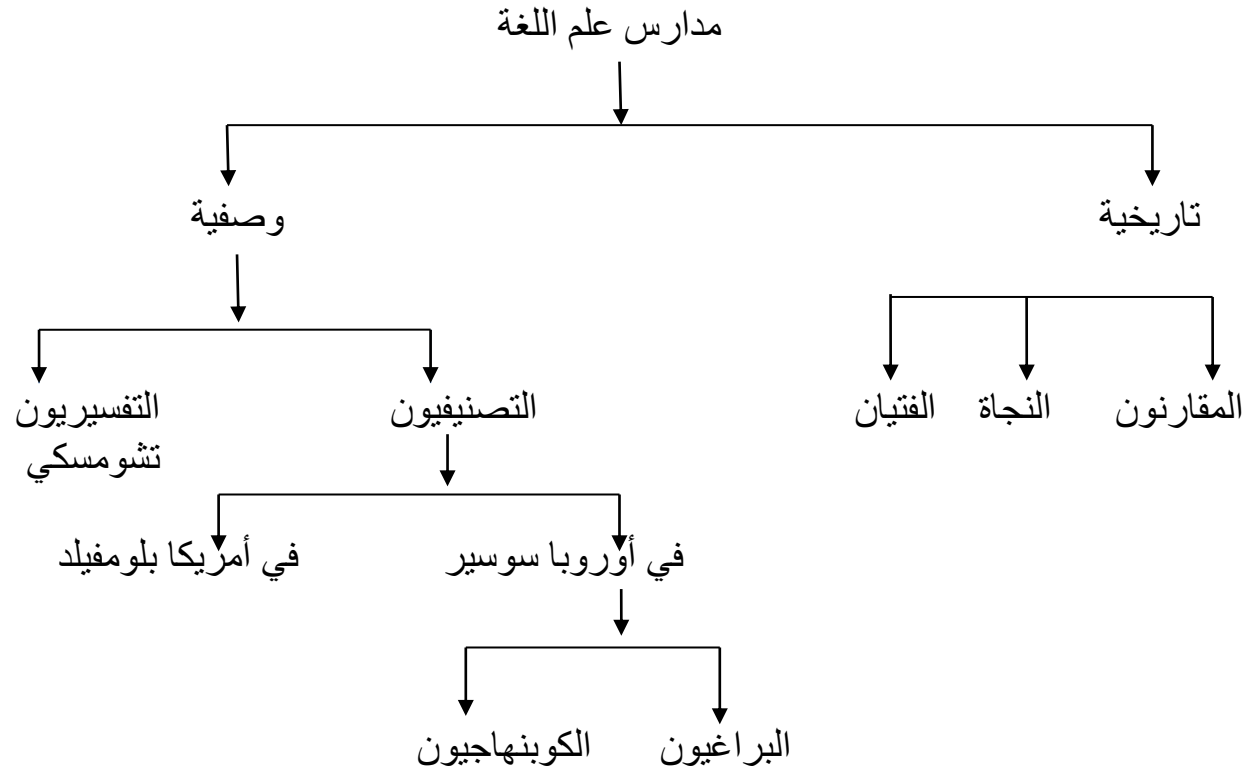

"1"

إنّ اللسانيات ليست علما واحدًا وإنما هي مجموعة من العلوم المختلفة والتي تفرغت عن الدراسة العلمية للغة، حيث أصبح الآن لكل فرع منها علماء مختصون ودراسة وأبحاث وكتب ودوريات تصدر بانتظام. وعلى الرغم من وجود اختلافات بين هذه الفروع إلا أن هناك صلات وثيقة بين فرع وآخر، فاللسانيات علم واسع امتدت روابطه إلى علوم شتى تستمد منها معطيات وتمدها بأخرى، ويمكن تلخيصها من خلال هذان المخططان:

1 تمام حسان: الأصول، دراسة، ابستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، النحو-فقه اللغة-البلاغة، أميرة للطباعة-عالم الكتب، 1420 ه-2000 م ص 240.

المخطط (1):

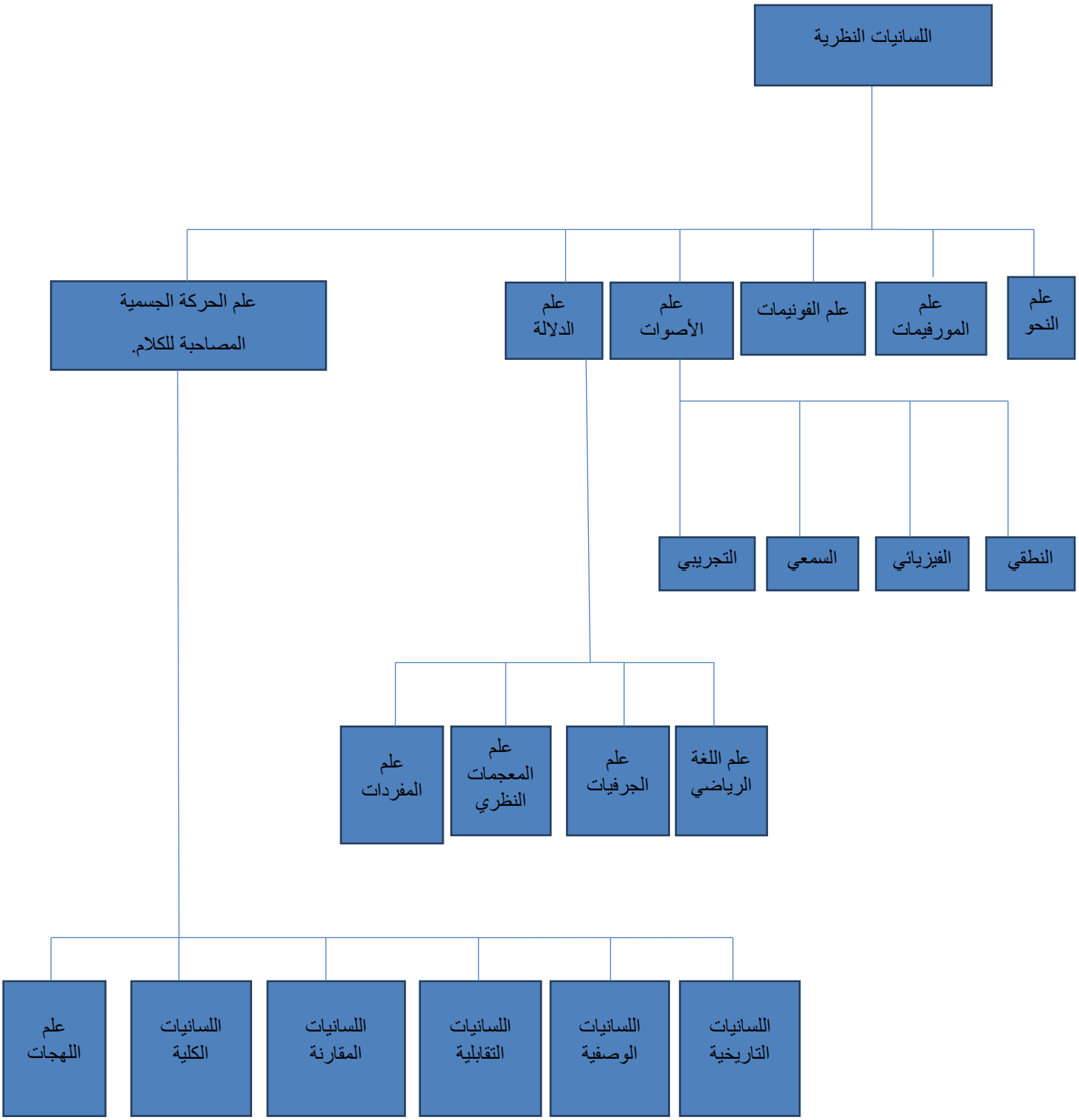
اللسانيات النظرية
علم النحو
علم المورفيمات
علم الفونيمات
علم الأصوات
علم الدلالة
علم الحركة الجسمية المصاحبة للكلام.
النطقي
الفيزيائي
السمعي
التجريبي
علم اللغة الرياضي
علم الجرفيات
علم المعجمات النظري
علم المفردات
اللسانيات التاريخية
اللسانيات الوصفية
اللسانيات التقابلية
اللسانيات المقارنة
اللسانيات الكلية
علم اللهجات

المخطط (2):

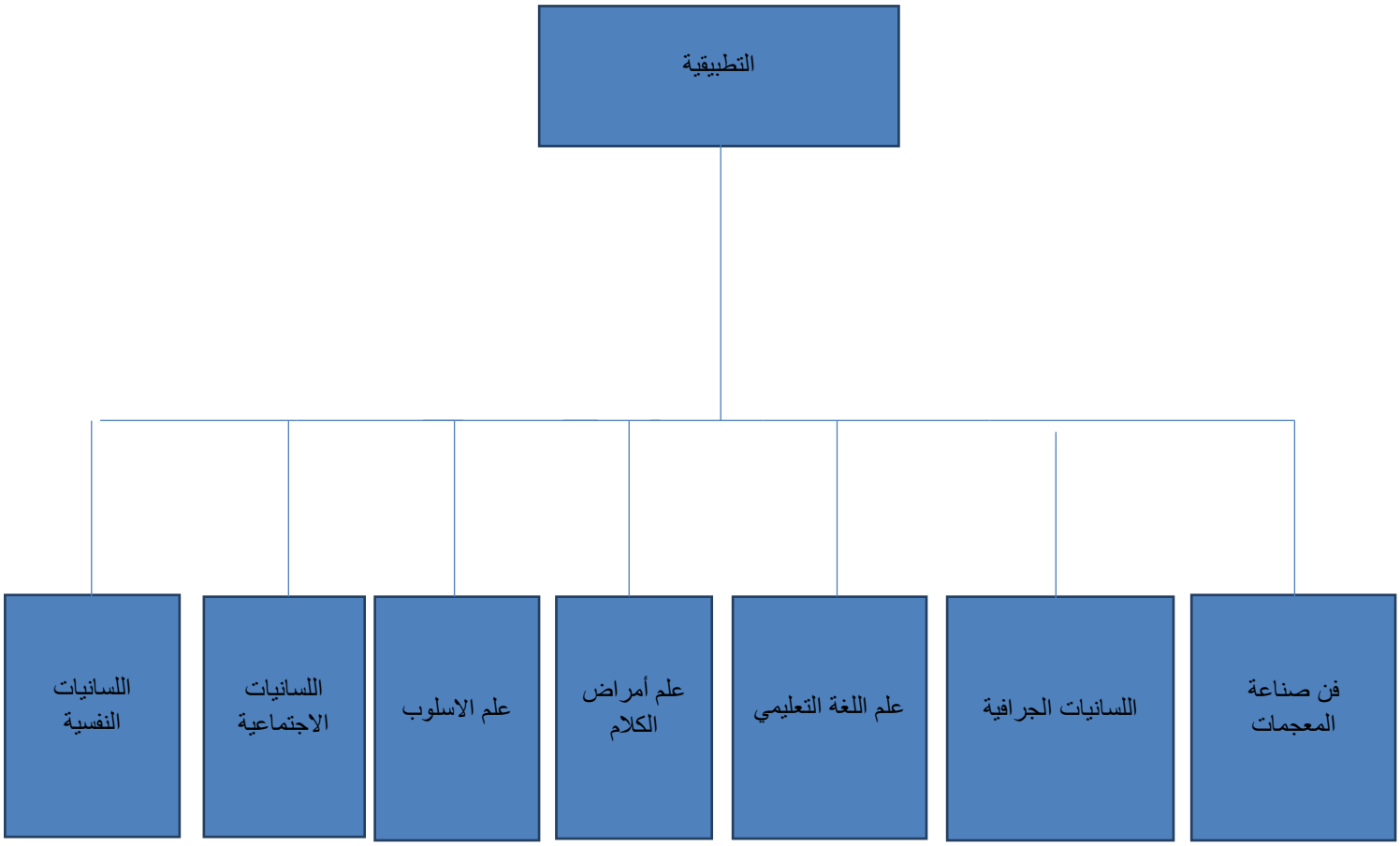
التطبيقية
فن صناعة المعجمات
اللسانيات الجرافية
علم اللغة التعليمي
علم أمراض الكلام
علم الاسلوب
اللسانيات الاجتماعية
اللسانيات النفسية

نستخلص من خلال ما سبق ذكره، أن اللّسانيات كانت من قبل سوسير بيد أنها لم تستطع توصيل الرسالة ولم تكن علما كامل النضوج وأن سوسير هو الأب الروحي للّسانيات ومنطلق لبحوث علمية لغوية دامت لسنوات وتفرعت على شكل مدارس وعلوم بفضل تعاليمه التي استطاعت أن تجعل من اللّسانيات علما قائما بذاته. وبهذا استطاع الفكر اللّساني الغربي تبيان أهم ما أفرزته الحضارة الغربية الحديثة وطبعها بالعلمية، مصحوبة بنكهة أوروبية شملت كافة العلوم الاجتماعية والطبيعية، وهذا ما دفع علماء اللّغة إلى التعمق في البحث واستخلاص ما يتماشى مع الطابع المعرفي الحديث بغية اكتساب منهجية دقيقة، وهذا ما التمستاه في اللّسانيات باعتبارها علما، ومن هنا نستطيع القول أن (اللّسانيات) الثورة المنهجية لمختلف العلوم والمعارف.

الفصل الأول: الجذور الأولى للدراسات اللّسانية

المبحث الأول:

1) عند القدمـــــــــــــــــاء.

2) عند المحدثيـــــــــــن.

المبحث الثانى:

1) عند المشـــــارقة.

2) عند المغـــــاربة.

1. عند القدمـــــــــاء:

من المتعارف عليه أن كل الدراسات اللغوية في كل العصور والحضارات، قد نشأت لغرض ديني، فقد كان هدفها عند الهنود قديما المحافظة على لغة دينهم وعلى كتابهم المقدس لأنهم لا يسمحون بالأخطاء في لغتهم. وكذلك عند الإغريق وغيرها من الشعوب. ولا يختلف الأمر بالنسبة للعرب فاللغة العربية من أرقي اللغات العالمية فهي لغة القران الكريم، ذلك الكتاب المعظم قمة في الفصاحة والبلاغة وإحكام شديد وضبط دقيق وعناية كبيرة برقي ألفاظها.

1.1 في عهد الرسول: الحقبة النبوية (610-6326):

نشأت اللغة العربية في أحضان الجزيرة العربية، نقية سليمة مما يشوبها أو يعكر صفوها، أو يذهب لها نضارتها، وقد تلقاها أهلها على سليقة، وأجادوا وتفننوا في إتقانها وسحروا الناس ببيانها وجمالها، فكانت العرب تستقبح اللحن في الكلام، وتحرص على إصلاح ألسنتها.

لحسن الحظ أنه "لم يؤثر عن العرب أي نوع من الدراسات اللغوية قبل الإسلام، ولهدا فهم متأخرون زمنيا عن كثير من الأمم...والتي عرف لبعضا دراسات لغوية راسخة قبل الإسلام بقرون"[1] من هنا نفهم أن القران الكريم ونزوله رفقة دراسة لغوية من أجل الحفاظ عليه أولا وشرح ألفاظه ومعانيه ثانيا، "ومن الحقائق المسلمة أن القرآن الكريم نزل أولا بلسان قريش ومن جاورهم من العرب الفصحاء ثم أبيح للعرب أن قرءوه بلغتهم ومن جاورهم من العرب الفصحاء ".[2] قوله تعالى: (بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ). [3] فلا ريب أن اللغة من أجل ما حب به الله –سبحانه وتعالى- به بني البشر.

لقد أجمع جُل العلماء الدارسين أن حفظ اللغة العربية، وحماية القرآن الكريم والحديث الشريف من الخطأ واللحن هما السببان الرئيسيان اللذان دفعا أبا الأسود لوضع قواعد النحو والتي يعرف بها الفاعل من المفعول، والرفع من النصب، فكانت قواعد أبي الأسود المؤلفات النحوية،

1- أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب (مع دراسة لقضية التأثير والتأثر)، عالم الكتب، ط 6 س 1988، ص80.
2- أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب (مع دراسة لقضية التأثير والتأثر)، المرجع السابق، ص18.
3- سورة الشعراء آية 195.

ومنها المطول الذي أخذ شكل الموسوعات بما حوله من صنوف العلل والمعلول والتفسير والخلاف.

يتعذر الإنكار أن أول مفسر للقرآن هو الرسول صلى الله عليه وسلم، فبذل جهد في توضيح غريبة وعمل على تفسيره إلى حين وفاته. ومما لاشك فيه أن العلماء القدماء قد انكبوا وبذلوا مجهودات ضخمة في عهد النبي من اجل دراسة القران واستنباط قواعده وأحكامه بشكل عام والحفاظ عليه وعلى سلامة اللغة التي جاءت في القرآن بلفظ "لسان".

2.1 في عهد الصحابة:

حظيت اللغة بنصيب وافر من الاهتمام والدراسة منذ قرون خلت، حيث يلاحظ المتصفح تاريخها يلاحظ أن "الاهتمام بالغة بجديد على الأمة العربية و إنما كان العرب يولون العناية للغتهم منذ العصر الجاهلي، وازدادت هذه العناية للغتهم بشكل بين و جلي مع ظهور الإسلام والفتوحات، و باختلاط العرب بالعجم و انصهار الفريقين و تأثر كل منهم بالآخر وانعكس هذا على الإنسان العربي حيث تسبب فيه انحرافا بين فخاف العلماء المسلمين على القرآن من أن يصيبه لحن أو تحريف فاهتدوا إلى الخوض في دراسات تطورت فيما بعد و صارت علوم، ومن أبرز هذه العلوم ما أطلق عليه اسم العربية وهو ما عرف فيما بعد بعلم النحو".[1] حيث تيسر لهذه اللغة أن تكون لغة العرب عامة، وأن تتغلب على المثير من معالم اللهجات السائدة آنذاك.

لا شك أن "لكل لغة نحو، بالمعنى العام يشمل النحو مجموع العناصر المكونة للغة. وبالمعنى الضيق النحو هو مجموع العلامات، أي الوسائل التي تقوم بوسم المقابلات والعلاقات المتنوعة بين المفاهيم التي تعبر عنها الكلمات التي يكون مجموعها المعجم".[2] ثم استأنفت اللغة العربية بعد ظهور الإسلام مسيرتها التاريخية وعاشت دورها في تطور ونماء.

تطلب الأمر بعد الفتوحات الإسلامية وانتشار اللحن في أوساط المسلمين والذي بدأ يهدد سلامة اللغة العربية تدخل الصحابة من أجل الحفاظ على لغة القرآن وصيانتها من اللحن،

1- نجاة بن قادة، الجذور اللسانية العربية في اللسانيات الغربية الحديثة، دراسة مقارنة بين الجرجاني وتشومسكي، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، تخصص، دراسات مقارنة، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة أبي بكر بلقايد -تلمسان، الجزائر،(1434-1435/ 2013-2014م)، ص10.
2- جون بيرو، اللسانيات ، تر: الحواس مسعودي مفتاح بن عروس، ، دار الآفاق، 2001، ص45.

فصاغوا القواعد ولعل النحو من أدى المهمة على أتم وجه. "قديما لم يكن النحو يعرف بهذا الاسم بل كان يعرف "بعلم العربية" وهذه التسمية ظهرت في عهد الطبقة الثانية من علماء البصرة حيث اشتهرت عنها مؤلفات واتسمت بأنها نحوية، وصرح فيها باسم النحو"،[1] أسمى علوم العربية قدرا.

"وهذا ويمكن أن نستخلص من جملة ما روى مما قبله أن أربع شخصيات من المسؤولين نسب إليهم هذا القلق وهذا الاهتمام، وهم عمر بن الخطاب كما رأينا وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما ثم زياد بن أبيه وهو على ولاية البصرة والكوفة وأبو الأسود الدؤلي وهو على قضاء البصرة قبل ذلك أو فيما بعد"[2] ، هذا أكبر دليل على أن صحابة الرسول عليه الصلاة والسلام صانوا الأمانة وحاولوا جاهدين الحفاظ على القرآن بشكل خاص واللغة بشكل عام.

3.1 عصر التابعيين: (القرن الأول –القرن الثاني الهجري):

حين انقضاء عصر الصحابة ظهر عصر التابعين فهم أعقبوا صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم. فكانت مهمة التابعيين لا تكاد تختلف عن مهمة الصحابة إلا وهي حماية القرآن الكريم واللغة من التحريف، ولكن كان اللحن قد تفشى بشكل واضح وبدأت اللكنة تظهر على لسان العرب.

زاد العرب قلقا بعد انتشار اللحن، "فلما سمع الخليفة الثاني عثمان بن عفان (رضي الله عنه) بأن أناسا يفاضلون بين القراءات، سارع إلى جمع كل السور القرآنية في دار حفصة بن عمر"[3]

فمن عصر أبي الأسود الدؤلي (واضع علم النحو) إلى عصر الخليل (واضع معجم العين) وتلميذه سيبويه، بدأت تظهر بوادر النحو العربي كعلم وكذا المدارس النحوية (البصرية والكوفية) عند النحاة العرب.

1- إبراهيم عبود السمارائي، المدارس النحوية، دار المسيرة، عمان، ط1، 2007، ط2، 2010، ص23.
2- عبد الرحمان حاج صالح، منطق العرب في علوم اللسان، موفم للنشر، ط2، الجزائر،2012، ص16.
3- أحمد مؤمن، اللسانيات النشأة والتطور، المرجع السابق، ص36.

برز كتاب سيبويه في تلك الفترة وبات هذا الكتاب أساس للنحو العربي فهو بمثابة ثروة غزيرة "فكان الفضل الأكبر لسيبويه أن جمع واستوعب وسجل فأما الخلق والابتكار فقد كان من نصيب الخليل"[1] فالنحو العربي نشأ بصريا وتطور بصريا.

لقد أحدث الإسلام تغييرا جذريا في الحياة العربية، وكان له الأثر الكبير في لانتشار اللغة العربية، وبخاصة بعد الفتوحات الإسلامية واتساع رقعة الدولة، فدخل كثير من الشعوب غير العربية في الإسلام وانتشرت العربية كافة بين الشعوب، مما أدى إلى دخول اللحن في اللغة وتأثير ذلك على العرب، فدعت الحاجة علماء ذلك العصر لتأصيل قواعد اللغة لمواجهة ظاهرة اللحن خاصة وأن هذه اللغة هي لغة القرآن الكريم. ويمكن استخلاص مما سبق قوله أن نشأة النحو راجعة لثلاث عوامل أساسية تتمثل في:

أ) العامل الديني:

يراد بالعامل الديني القرآن الكريم، والقرآن الكريم " نص معجز سواء من حيث المعني السامي القصد ومن حيث المبنى المحكم النسج، ولذلك كان القرآن معجزة الإسلام الكبرى وقد وعد الله تعالى بحفظه إذ يقول: { إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ } "[2] والمقصود بالذكر في الآية هو "القرآن" والمحافظة عليه كانت مسؤولية كبيرة ولعل وعد الله من صانه وحفظه وظهر ذلك في الآية السابقة، ويوضح ذلك أن نشأة الدرس العربي كان مصاحبا لنزول القرآن الكريم.

من فضل القرآن الكريم على اللغة العربية أن عمل على توحيدها وطبعها بطابع خاص فيه العمومية والشمول، هذا ما مهد الطريق لهذه اللغة وكان دافعا لها في أن تتغلب على الكثير من اللهجات السائدة آنذاك.

ب) العامل القومي:

من المرجح أن يكون هذا العامل قد ظهر مع الصحابة والتابعيين بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، ليجد العرب أنفسهم أمام ثقافات وأمام ثقافات وأعراف مختلفة تهدد فصاحة اللغة، "وهنا

1- المرجع نفسه، ص38.
2- تمام حسان، الأصول، دراسة أبستمولوجيا للفكر اللغوي عند العرب، النحو-فقه اللغة-البلاغة، مرجع سابق، ص23.

نعود مرة أخرى إلى القرآن لأنه وعاء هذه الرسالة التي تنظر إليها الآن من وجهة النظر القومية، وليس الأمر هنا المحافظة على نص القرآن كما كان مع العامل الديني، وإنما الأمر أن يكون القرآن محور الجهد الثقافي العربي من ألفه إلى بائه، من ثم لا يعود الأمر أمر النحو فقط، ولا فقه اللغة على النحو، بل أمر ما اصطلحنا من بعد على تسميته بالثقافة الإسلامية جملة و تفصيلا. فهذا القرآن حمال أوجه { وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ }، ومن هنا كان من الضروري أن ينشأ علم التفسير، وإذا كان القرآن دستور الأمة فإن <<الحديث>>يقف منه موقف المذكرة التفسيرية من القانون، فلينشأ إذا علم الحديث بسنده ورجاله وطرق أخذه وتحمله"[1] ومن دواعي الاهتمام بالعربية أيضا حرص بعض أبنائها المتحمسين لها على إظهار جمالها ودقتها وفصاحتها في معالجة وكشف أسرارها في البنية والأسلوب رغبة في تعلمها وإتقانها.

ج) العامل السياسي:

ظهر هذا العامل بعد انتشار إسلام و دخول الكثيرين فيه بعد الفتوحات الإسلامية حيث "أقام الأمويون مُلكًا عضودا، ولجأوا بالسياسة إلى التفرقة بين المسلمين بحسب الأعراق، فانقسم المسلمون إلى عرب وموالي".[2] فلم تكن الأحوال السياسية آنذاك مستقرة في بلاد المسلمين، حيث شهدت تقلبات وتغيرات متعاقبة أضعفت الأدب بشكل خاص وأودت باللغة للضعف.

نخلص في الأخير إلى أن النحو العربي قد نشأ بالدرجة الأولى للحفاظ على القرآن وللحفاظ على اللغة بالدرجة الثانية، فبعد أن كان العرب يستخدمون لسانهم عن سليقة دون الحاجة إلى قواعد تحكم لغتهم أصبح من اللازم وضع قواعد نحوية بعد دخول الأعاجم لضمان سلامة اللغة والقرآن على حد سوى ، فالنحو في بدايته لم يكن علما قائما بذاته، ولم يعرف بمنهج معين، وجيء به لاستقراء كلام العرب، وربما كان ابن السراج هو أول من وضع له مفهما، فالنحو علم يميز بين «الإعراب" ويعني به تغير أواخر الكلم في تركيب ما وبين "الصرف" ويعني به الكلمة مفردة فالقواعد النحوية تقوم بإقدار الفرد على الكلام والكتابة بطريقة صحيحة.

1- تمام حسان، الأصول، دراسة أبستمولوجيا للفكر اللغوي عند العرب، النحو-فقه اللغة-البلاغة، المرجع السابق، ص 26.

2- تمام حسان، الأصول، دراسة أبستمولوجيا للفكر اللغوي عند العرب، النحو-فقه اللغة-البلاغة، الرجع السابق، ص 27.

تعددت الدوافع في وضع علم النحو، من عامل قومي اجتماعي إلى غير ذلك، وكان أبرزها الدافع الديني بغية حفظه من اللحن. ومما لاشك فيه أن التراث النحوي الذي تركه أسلافنا لنا نفيس غاية النفاسة، وأن الجهد المبذول فيه خلال الأزمان المتعاقبة جهد جدير بالتقدير و الاحترام ، وهذه النتيجة هي التي تسوغ لنا بأن النحو كسائر العلوم الأخرى بدأ بسيطا ثم نما وتطور، فداخله التعقيد مما نحا به نحو الجمود والاستقرار، فأصابه الوهن والضعف.

2. عند المحدثين:

شهدت الأمة العربية عبر مراحل تاريخها العريق فترات ضعف وقوة سقوط ونهوض ركود وتطور، بدرجات مختلفة جمع بين التراجع والتقدم الراجع للغزو الأجنبي حيث تعرضت البلاد العربية لأطماع الدول الاستعمارية، لذلك يصعب تحديد الدراسات اللسانية العربية آنذاك" فتحديد لحظة النشأة، يتعلق بالدرس اللساني العربي الحديث يرتبط برصد ظروفها بشأنها, من حيث ارتباطها بالضرورة بالمناخ العام الذي حكم الفكر العربي الحديث ابتداء مما عرف ب(عصر النهضة العربية) أوائل القرن التاسع عشر الذي كان وليد ظروف التدخل الاستعماري في البلاد العربية".[1] فنلاحظ أن الدولة العباسية تحولت إلى مدافع بعد أن كانت مهاجم ، فبدلا من التوسع ومواصلة الفتوحات الإسلامية أصبحت تدافع عن نفسها من الغزاة.

إن النهضة مصطلح عرفته البشرية جمعاء فكما عرفته البلدان الغربية خاصة في القرون الوسطى عرفته البلاد العربية هي الأخرى، فأوروبا تحديدا عاشت نهضة ثقافية، دينية، سياسية، في كل المجالات، فبعد أن أتعبت الحروب الصليبية كاملها تحررت واتجهت نحو الإصلاح والنهوض. "حينئذ عرفت هذه الحركة وسميت "الإحياء"(Renaissance) حيث كان روادها يعتبرون الفترة التي سبقتها سكون وجمود، ويجب انتشال الإنسان وإحياؤه منها"[2] وعلى هذا يتسنى لنا أن مصطلح "النهضة" يصب في وعاء يضم مجموعة مختلفة من المصطلحات المؤدية للمعنى نفسه نذكر منها: التجديد،Modernisme التنويرLumières الحداثة Modernité التنمية Développement والتمدن.

1- فاطمة الهاشمي بكوش، نشأة الدرس اللساني الحديث، المرجع السابق، ص14.

2- عبد العزيز سليمان نوار محمود محمد جمال الدين، التاريخ الأوربي الحديث (من عصر النهضة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى) ملتزم للطبع و للنشر، دار الفكر العربي، مصر1419ه-1999م، ص07.

كل تلك المصطلحات أشارت لمعنى واحد هو النهضة "أما الأساس اللغوي لمصطلح "التمدن" فنجده بنظرة عامة إلى المعاجم العربية، للقاموس المحيط للفيروز أبادي ولسان العرب لابن منظور، إلى تاج العروس لزبيدي التي تشير إلى أن مفردات تمدن تعني في الأصل تمدن "البدو" أي "عيشتهم"" عيشة أهل المدن والتكيف مع جوهم"". ما تمدن شعب ما فتعني" دخوله في مرحلة الترقي والعمران والحضارة" والحضارة وقد استعملت مرادفا من مرادفات "التمدن".[1] وهذا المصطلح أيضا يمكن استخدامه لدلالة على وجود حركة نهضوية في مجال معين أو في بلد أو شعب ما لوصف حالة تطوره.

وكل حركة نهضوية (غربية أو عربية) تمر بمجموعة من العمليات والمراحل المنطقية تبدأ من الاعتراف بوجود مشكلة وهي "الصحوة" ثم على وجود حل لتلك المشكلة وهي "اليقظة" وبذلك تحدث النهضة التي تنتج في الأخير، حضارة وهذا ما سيبينه الرسم الآتي:[2]

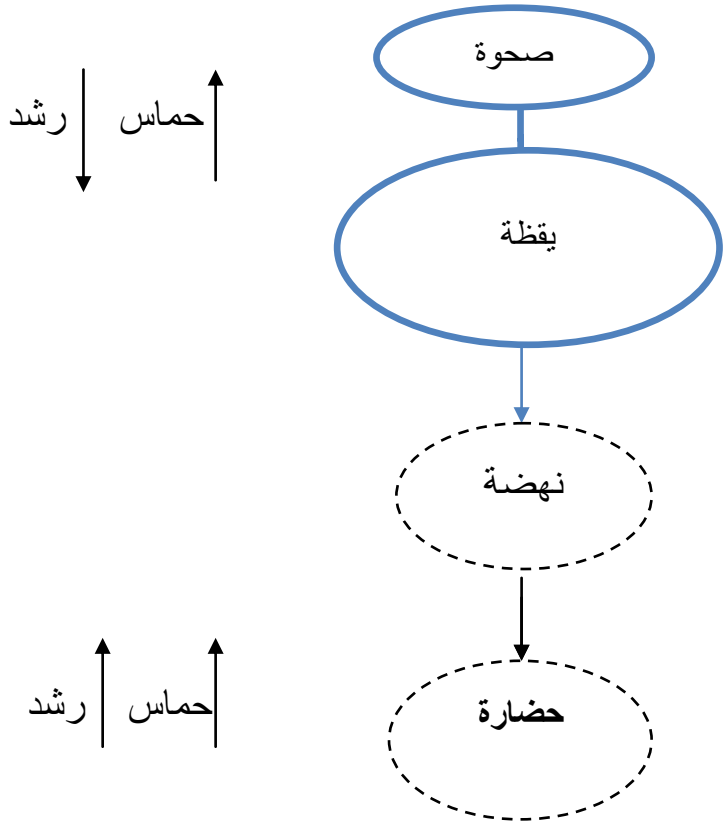

1- كندة السمارة، (الصحافة و الحداثة و التمدن الجديد العرب و الغرب القرن التاسع عشر)، العدد 5/18. خريف 2016، ص50.

2- حاسم سلطان: إستراتيجية الإدراك للحراك (من الصحوة إلى اليقظة)، مؤسسة أم القرى للترجمة والتوزيع، ط4، 1431ه 2010م، ص41.

أ) بوادر الحركة اللسانية في الثقافة العربية:

1.1 النهضة الفكرية العربية:

من الشائع لدى العلماء والمفكرين أن النهضة الأوروبية من أهم العوامل الأساسية التي حركت مشاعر العرب والمسلمين ودفعتهم إلى محاولة إحداث نهضة في مجتمعهم لكي يتقدم ويتطور مثلما تقدمت أوروبا. ف" تاريخ النهضة الأوروبية يبدأ من القرن التاسع عشر ميلادي أي من بداية قيام الدولة الإسلامية ووضعها لنموذج الدولة ونمو جديد للحضارة البشرية، مرورا ببداية هجوم العالم الغربي الكبير منذ القرن الحادي عشر على العالم الإسلامي. أو ما يعرف بالحروب الصليبية التي أدت إلى تفكيك العالم الإسلامي وسلب ممتلكاته وفرض الهيمنة عليه".[1] هذا ما أتعب كاهل الدول العربية الذي نجم عنه عدم القدرة في التحكم بالأوضاع المزرية.

تراجعت البلدان العربية بشكل ملحوظ، "فسوء الأحوال السياسية قبل العصور الحديثة في رجوع البلاد العربية، وبالأخص مصر-كان سبب الفوضى التي صاحبت الحياة الاجتماعية والسياسية بشكل واضح في الأدب شعره ونثره، وسبب ذلك أن الحكام لم يكونوا ممن يتذوقون الشعر ولا يشجعون عليه، ولذلك كان الشعراء شعراء شعب ولا شعراء بلاط أو ديوان وندر الموجودون منهم وانحط الذوق الأدبي بسبب انتشار الألفاظ التركية في ثنايا اللغة ولاسيما العالمية".[2]

2.1 عوامل قيام النهضة الفكرية العربية:

بدأ الخطر الأوروبي يداهم الوطن العربي من ناحية البحر المتوسط منذ أواخر القرن الثامن عشر، وكان الحربي بونابارت يزرع الخوف في نفوسهم بعد أن تغلب على مماليك أوروبا وحقق نجاحات متلاحقة داخل فرنسا وخارجها، الأمر الذي جعل حكومة الإدارة تحيي مشروعها القديم المتعلق باحتلال مصر، وكانت 1798 سنة مناسبة للانطلاق في هذا المشروع بسبب ضعف

1- شاوشي فوزية، كراس زهرة، إشكالية النهضة عند محمد عبده، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، تخصص فلسفة عربية حديثة ومعاصرة، قسم علوم الاجتماعية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، الجزائر، ص11.

2- قيدوم ميلود، محاضرات ودروس تطبيقية في الأدب الحديث والمعاصر، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة 8 ماي 1945 ,قالمة –الجزائر- ص 03.

الدولة العثمانية هذا من جهة، ومن جهة أخرى كانت قوة دولة فرنسا بين الدول الأوروبية واضحة.

أ) الحملة الفرنسية على مصر:

برزت الرغبة التوسعية لنابليون بونابرت في ربوع المشرق الإسلامي فأحدثت حملته نهضة على العالم العربي الحديث، حيث "شكلت حملة نابليون بونابرت (Napoléon Bonaparte) (1769-1821) على مصر (1798-1801) البداية الفعلية لانفتاح الثقافة العربية على الثقافة الغربية، كما كانت إيذانا بتحولات جذرية عميقة مهدت للتخلص من ضائقة الاستبداد العثماني". [1] فعدت هذه الحملة بداية للمضي قدما والتخلص من ضائقة أرهقت كاهلهم لسنوات.

كانت هذه الحملة بمثابة صفعة أيقظة البلاد العربية لتتفطن بسوء الأحوال وتدهور الأدب خاصة وتراجعه مقارنة بالبلدان الغربية التي شقت طريقها نحو التطور في شتى الميادين "وقد وجدت منطقة الشرق العربي ومصر في حملة نابليون شيئا جديدا ساهم في تقدم العلوم والفنون بالرغم من المعاناة والمعاملة الوحشية التي يتعرضون لها، فقد كان الفرنسيون يسفكون الدماء ويمنعون كل مقاومة بقسوة رهيبة، رغم أنهم جاؤا ولنشر المعرفة بمصر إلا أنهم أقفلوا الأزهر، ولم يفتح إلا بعد جلائهم عام 1801 م".[2] فرحيلهم أزال حملا ثقيلا على العرب والأدب على حد سواء.

وبناء على ما تقدم يتعذر إلقاء اللوم على عاتق العرب آنذاك ولا يمكن تحميلهم مسؤولية تراجع الأدب نظرا للوضع المزري الذي عرفته البلاد آنذاك الراجع للقمع الاستعماري الذي منعهم من التقدم بشتى الطرق القهرية المتاحة، لكن بعد هذه الحملة استطاع العرب النهوض وتدارك ما فاتهم.

ب) البعثات العلمية إلى أوروبا:

1- حافظ اسماعيلي علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة (دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وإشكالاته)، دار الكتاب الجديدة المتحدة، لبنان، 2009، ط 1، ص 22.
2- محمد بديع الشريف، وآخرون: دراسات تاريخية في النهضة العربية الحديثة، المكتبة لأنجلو العصرية، القاهرة-مصر (د، ن)، ص 25.
*نابليون بونابرت عسكري وإمبراطور فرنسي ولد (1769-1821) تخرج من أكاديمية باريس العسكرية. قام في 1798 م بحملته على مصر لقطع طريق الانجليز على الهند، فتحت حملته على مصر نوافذ التقدم والتطور.

عدت البعثات العلمية أحد أهم الطرق المؤدية إلى الرقي والتطور المعرفي والثقافي نظرا للاحتكاك والتفتح على الثقافات الأخرى الواصلة لمرحلة التطور، "بينهم محمد علي باشا في النهضة العلمية بشكل كبير نظرا بفتحه واستفادته من نتائج حملة بونابرت التي جاءت بنوع من التطور الفكري ووجه أنظاره إلى الدولة العثمانية ثم إلى أوروبا دون الانجليز والفرنسيين الذين معهم، ولم يبدأ محمد علي باستقدام الخبراء والفنيين المصريين إلى فرنسا وأوروبا لدراسة مختلف العلوم وسار خلفاء محمد علي على نهج نفسه خاصة خلال عهد إسماعيل الخديوي حيث تجاوزت البعثات العلمية إلى فرنسا 120 بعثة، وكانت هذه البعثات العلمية من عوامل الانفتاح على الغرب، كما ترجمت العديد من المؤلفات العلمية والأدبية والفنية الغربية للغة العربية، ودرست العلوم الحديثة في المعاهد والمدارس، ومن الرواد في هذه الحركة رفاعة رافع الطهطاوي الذي تراجع إلى الشيخ علي مبارك وصالح مجدي وغيرهم". [1]

ج) المشكلة اللغوية في المرحلة العثمانية:

عرفت الثقافة العربية إبان الحكم العثماني درجة من التقوقع والانكماش لم تشهد لها مثيلا عبر تاريخها الطويل، وقد كان الجانب اللغوي من أبرز الجوانب التي جسدت بوضوح التخلف الفكري والانحطاط الثقافي في تلك المرحلة. ويمكن أن نفسر ذلك الركود، على المستوى اللغوي خصوصا، بادراك العثماني" للعروة الوثقى" بين العربي ولغته وأهمية الوازع الديني في تعزيزها وتوثيقها، كما يمكن أن نفسر ذلك بشعور الأتراك بضعف لغتهم مقارنة باللغة العربية، وهذا ما حاد بهم إلى اتجاه ستائر عازلة بين العرب ولغتهم ظهور أبرز تجلياتها في غياب وسائل التعليم وندرة الكتب، مما أسهم في قطع العلاقة الروحية بين العربي وتراثه".[2] ذلك ما جعل اللغة العربية تواجه خطر المساس بهويتها وأصالتها فكانت أمانة صعبة بين أيدي العرب يجب صونها وحفظها كما هي.

1- عبد الرحمان الرافعي، تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم في مصر، ج 3 ,مطبعة النهضة، القاهرة، مصر، 1950 ص 452.

2- حافظ اسماعيلي علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، المرجع السابق، ص 21.

3.1 اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة:

إن التطور الحاصل في الغرب انتقل إلينا بشكل جلي، حيث "شهد القرن التاسع عشر حركة تبشيرية واسعة في الوطن العربي، وتعتبر مدرسة عينطورة أقدم مدارس الإرساليات في لبنان إذ تأسست عام 1884 م من قبل المبشرين العرابيين، وفي عام 1835 م أنشأ القس ويليام طومسون مدرسة في بيروت، وفي عام 1847 م أنشأ المبشرون البروتستانت، الكلية السورية في بيروت لغرض نشر العلوم وترقية الفنون بين العرب، وكان من بين أعضائها البارزين ناصف البازجي وبطرس البستاني وميخائيل مشاقة وأنطونيوس الأليوني, ومن الأجانب القسس عالي سميث وفانديك والمستشارة المنصور كرتلي ويوحنا ورثبات, وفي عام 1952 فأصدرت هذه الجذعية مجلة تحمل اسمها وعهد إلى المعلم بطر سال بستاني بتحريرها". [1] "وفي عام 1857 م أنشأت الجمعية العلمية السورية على غرار الجمعية السورية، واختلفت عنها بأنها كانت خليطا من المسلمين والمسيحيين, وضلت عامة حتى عام 1868 م وحصلت على اعتراف الدولة العثمانية رسميا بها". [2]

يمكن تلخيص كل ما سبق قوله في شأن دوافع النهضة العربية في النقاط التالية:

- احتكاك العرب بالغرب (لبنان ومصر).
- الحملة الفرنسية.
- الإرساليات التبشيرية.
- تداخل الألفاظ التركية في اللغة العربية.
- الصحافة.
- الترجمة.
- الطباعة.

يتضح لنا في ختام هذا، أن العرب قد عاشوا نهضة فكرية كغيرهم من الشعوب الأخرى ، ذلك راجع للنهضة الأوروبية والتي كانت من أهم العوامل المحركة لمشاعر العرب والمسلمين، تلك

1- طرازي فيليبدي، تاريخ الصحافة العربية 1 ,المطبعة الأدبية، بيروت لبنان,1913 ,ص 55.
2- محمد بديع شريف و آخرون: دراسات تاريخية في النهضة العربية الحديثة،المرجع السابق، ص17.

النهضة ظهرت لأول مرة في الدول الأوروبية ثم انتقلت إلى دول العالم العربي عن طريق حملت نابليون بونابرت، هذه الحملة الفرنسية أمدت العرب بما لم يكونوا يعهدون من منجزات حضارية كالمطبعة والمعهد العلمي...لذلك تعتبر الحملة دافع لتغيير الفكري والاجتماعي والسياسي في التاريخ العربي الحديث.

2- الجذور الأولى للدراسات اللسانية عند المشارقة والمغاربة:

1.1 بداية تشكل الدرس العربي عند المشارقة:

حل عصر النهضة وشهد الفكر العربي انفتاحا على الثقافات الأخرى، وخاصة الغربية منها فعاد اهتمام الدارسين باللغة العربية فكان للثقافة العربية حضها من هذا العلم الوافد من الغرب ، وظهرت نظريات وأفكار جديدة في مختلف المجالات اللغوية يسرت للسانيات طريقها المعرفي رغم ذلك لكن اللسانيات العربية تبلغ بعد ما توصلت إليه نظيرتها في الغرب على، الرغم من مرور وقت من تعرفنا على اللسانيات الغربية.

بداية "نرى أن الحديث عما عرف باللسانيات العربية أو الدرس اللساني العربي الحديث ينبغي أن يقتصر على جملة من المؤلفات والدراسات اللسانية التي ألفها لسانيون عرب منذ منتصف الأربعينيات من القرن العشرين وفيها تنبؤا مناهج النظر اللساني الغربي الحديث. [1]فمن الصعب تحديد بداية الدرس اللساني الحديث وكيفية انتقال الفكر اللغوي الغربي إلى التفكير اللغوي في الوطن العربي، لكن الاتفاق كان على أن احتكاك العلماء العرب بالعلماء الغربيين أهم العوامل المساهمة في التوغل والإمعان في النظريات اللسانية الغربية نظرا للحاجة الكبيرة في صياغة تلك النظريات واللحاق بالتطور الحاصل في العالم الغربي وتدارك التأخر.

نهضت الدراسات اللسانية التي قام بها العديد من اللسانيين العرب المحدثين والمعاصرين بدور في إرساء درس لساني عربي حديث استمدت أرضيته المعرفة من الدرس العربي القديم واللسانيات الحديثة، فهي أسهمت في تطوير الدرس اللساني العربي المعاصر من خلال سلسلة الدراسات التي قام بها العديد من لسانيين المشرقي العربي وكذا لسانيين المغرب العربي. "وكان المؤثر الفعلي في البحث اللغوي العربي التقليدي هو الفيلولوجيا الغربية، إذ ادخل المستشرقون

1 فاطمة الهاشمي بكوش، نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، المرجع السابق، ص 12.

الألمان نمط التفكير الفيلولوجي إلى البلاد العربية وشكلت بحوثهم إطارا مرجعيا لجملة من البحوث والدراسات اللغوية الغربية".[1]

تجدر الإشارة "أن ظهور اللسانيات في الوطن العربي كان في العصر الحديث، وذلك بسبب الاحتكاك بالحضارة الغربية، إذ يبرز التأثر بعد الفكر في كتابات رفاعة رافع الطهطاوي الذي دعا إلى إنشاء مجمع للغة العربية على غرار المجتمع العلمي الفرنسي. [2] وعلى هذا فإن الحفاظ على اللغة العربية لا يمكن أن يكون إلا بأبعادها عن مناهج اللسانيين المحدثين التي تتسم بالتناحر والتناقص، فالعربية وما وصل إلينا من دراسات وإيفائها بما يحتاجه البحث المعاصر من معرفة وفهم، فاللغة العربية دورها ليست لغة الخطابة والبيان والشعر والبلاغة كما يعتقد البعض، وكذا الفخر لها كونها تمتاز بمقومات اللغة التي تستطيع مواكبة ومسايرة العصر كوسيلة للعلم والمعرفة والتعلم وحتى التواصل.

فإقحام الدراسات الغربية والتي كان لها أثرا واضح بطبيعة الحال في توجيه مسار البحث اللساني العربي الحديث، جعل الدرس العربي يخطو خطواته نحو بناء نظرية لسانية عربية حديثة.

2.1 بداية اتصال الفكر اللغوي العربي بالفكر اللغوي الغربي الحديث:

اتّخذ البحث اللّساني منحى جديد في ظل تقدم الدراسات اللغوية الغربية الحديثة وتعدد المدارس الغربية التي كان لها تأثير جلي في الفكر العربي، فكان الفضل للمثقفين العرب في تقريب وتبسيط المفاهيم اللغوية ومناهجها الدراسية، منهم المصريين والسوريين وكذا اللبنانيين...فبدا تأثرهم بالمناهج لغربية إذ قاموا بجمعها مع لغة الأم وأخذوا ما هو كاف منها ليعيلهم ذلك في تطوير أبحاثهم ونظرياتهم.

لا شك أنه يصعب على الباحث تحديد بداية الدراسة اللسانية الحديثة وكيفية انتقال الفكر اللغوي في الوطن العربي، ولكن الذي لا شك فيه أنه كان نتيجة احتكاك الدراسيين العرب بالحضارة الغربية الذين حاولوا عرض ما توصل إليه علماء الغرب في دراسة اللغة، وكانوا

1- فاطمة الهاشمي بكوش، نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، مرجع سابق، ص 13.
2- المرجع نفسه، ص 20.

يعتمدون على الترجمة من كتب المستشرقين لتستمر الدراسات اللسانية العربية في فوض النهج بين البحث الفيلولوجي والنظرية اللغوية العربية القديمة والمناهج الغربية الحديثة.

فالبحث اللغوي وإن أنشد إلى التراث اللغوي العربي لأهداف قومية فرضت الاهتمام ببعض القضايا دون غيرها فإنه لم يكن بعيدا عن مستجدات الدراسات اللغوية في الغرب التي برزت بعض مظاهرها عند مجموعة من المفكرين الذين حاولوا تحديث الفكر العربي من خلال وصله بالحضارة الحديثة وإخراجه من عزلته. [1]

لا ريب أن الحديث عما يعرف باللسانيات الغربية أو الدرس اللساني الحديث يجب أن يقتصر على جملة من المؤلفات والدراسات اللسانية ألفها لسانيون عرب في منتصف الأربعينيات من القرن العشرين وفيها تبنوا مناهج النظر اللساني الغربي الحديث فاللغة كانت إحدى القضايا الفكرية الإنسانية التي أرقت العلماء لقرون بغية تحليل حيثياتها وخلفيتها المعرفية والفصل فيها والتوصل لنتائج مرضية تشبع غليل العلماء بعد مشوار شاق وعناء كبير في البحث والتمحيص.

تعتبر اللسانيات الحديثة امتداد للدراسات اللغوية القديمة، لأنها نتيجة لتطور تاريخي داخل العلم الذي يشغل على الظاهرة اللغوية، "فالواقع الراهن للسانيات في ثقافتنا العربية أثار وما نزال يثير أسئلة كثيرة من الأسباب الكامنة وراءه في فرص أصبحت فيه اللسانيات برائدة العلوم الإنسانية وإليها يسند دور قيادتها، وهذا ما قاد مجموعة من الباحثين اللّسانيين وغير اللّسانيين إلى القول بوجود أزمة في البحث اللساني العربي وتتمثل هذه الأزمة في مجالاته النظرية والمنهج والموضوعات البحثية والجوانب المؤسسة المتصلة بأقسام تدريس اللّسانيات وبالأستاذ وبتدريس الطلاب.

نجد أن هذا العلم لا يزال هامشا مقارنة مع العلوم الإنسانية والاجتماعية الأخرى بالرغم من الازدياد المطرد للمتخصصين فيه، وبالرغم من الأهمية المركزية لموضوعه :اللغة والمجتمع، [2] هذا الأخير بمثابة ثنائية لا يمكن الفصل بينهما، فاللغة والمجتمع مترادفان يحتاج الأول للثاني ويستعين الثاني بالأول

1- حافظ إسماعيلي علوي، اللسانيات في الثقافة العربية، (دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وإشكالاته)، مرجع سابق، ص 42.
2- حافظ إسماعيل علوي، اللسانيات في الثقافة العربية، (دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وإشكالاته)، مرجع سابق، ص 14.

لقد شملت الأزمة كل مجالات البحث اللساني وكل القطاعات المرتبطة به وهذا ما يعبر عنه أحد الباحثين بالقول" إننا نشكو من أزمة لغوية حادة جبيننا الحضاري أزمة على جميع الصعود" نظيرا وتعليما نحو ومعجما استخدامها وتوثيقا إبداعا ونقدا". [1]

أضف إلى ذلك أن "لعلماء اللغة العربية من السلف الأول باع طويلة في هذا الميدان، فالجرجاني في كتابه" دلائل الإعجاز" يدلي برأي لا يقل عن غيره من اللسانيين في عصرنا الحاضر ولو أخذنا برأيه في النحو مثلا، وحول هذه النقطة بالذات لوجدناه في غاية الدقة إنه يقول" لسنا إلا أن نضع كلامنا الوضع الذي يقتضيه علم النحو وتعمل على قوانينه وأصوله".[2] أما فيما يخص موضوع اللسانيات يظهر جليا لنا أنها " قد وضعت نفسها ضمن إطار الدراسات الإنسانية فقد حدد ميدانها يقول "مارتينيه بهذا الصدد" إن الكلام الذي يدرسه اللساني هو الكلام الإنساني[3]" أي اللغة في التواصل البشري فتلك وظيفتها الأساسية.

نخلص من ذلك أن حقيقة أزمة اللسانيات العربية هي أزمة أسس وأزمة في المنطلقات الفكرية والنظرية والمنهجية التي تؤسس مجالا معرفيا وتحديد معالمه إما لعدم وضوحها إما لكون التراكم المعرفي المتوفر في هذا المجال قد وصل إلى طريق مسدود، والفكر اللساني المعاصر أكثر شمولية من نظيره القديم، لأنه لا ينفصل عنه ولكنه يحتويه ما دام يعمل على تطويره.

أ) المشارقة:

واضح جدا أن البدايات الأولى لظهور اللسانيات في الوطن العربي كان في العصر الحديث وذلك نتيجة الاحتكاك بالحضارة الغربية، ولا يمكن إغفال مكانة الإرث اللغوي العربي عند العرب فما تركه أسلافنا ليس بقليل، "إن ما يجب تحديده في البداية هو أن المسلك التقويمي لم ينضج لدى اللساني العربي وقت بداية تعرفه اللسانيات الحديثة، وهذا شأن كل أمر جديد، ربما لأن الدراسات الأولى لم تصدر من قبل لغويين، أو قل أصحاب اختصاص". [4] لكن تلك

1- المرجع نفسه، ص 14.
2- منذر عياشي، الأسلوبية وتحليل الخطاب، مركز الإنماء الحضاري، ط 1، 2002 ص 16.
3- منذر عياشي، الأسلوبية وتحليل الخطاب، مركز الإنماء الحضاري، ط1، 2002، مرجع سابق، ص 20.
4- عيسي مومني، الكتابات اللسانية العربية المعاصرة، رؤية نقدية (مجلة العلوم الإنسانية، العدد 41، جوان 2014، مجلد ب) كلية الآداب واللغات، جامعة قسنطينة 1 –الجزائر- ص496.

الاهتمامات استطاعت رسم ملامح للدرس العربي الحديث ليتم الخوض فيه وتطويره ليصل إلى ما هو عليه اليوم.

بناء على هذا الأساس اهتمت الدراسات اللسانية الحديثة بمشكلات لغوية متعددة منها ما يعلق بالفكر كنسق رمزي ومنها ما يعلق لعلاقة اللغة بالفكر وقد كانت الفيلولوجيا العنوان الأكثر تداولا في أغلب التأليف اللغوية العربية وهذا دليل كاف يؤكد تأثر الفكر العربي بالفيلولوجيا الغربية.

لقد أنكر كثير من الدارسين أصالة الدراسات اللغوية العربية حيث زعموا أنها ليست وليدة البيئة الإسلامية بل ردوها إلى أصول أجنبية فهي وليدة بحسب تصوّرهم تأثيرات يونانية أو هندية أو سريانية أو عبرية أو فارسية أو رومانية، ويكاد جميع من ذهبوا هذه المذاهب يجمعون على دور اليونان في هذا الصدد، وقد يضعون إلى جانبهم الهنود. أما سوى هذين فهم معابر مرت بها أفكار هؤلاء إلى العرب." [1]

يستند هؤلاء الدارسون والمستشرقون منهم على وجه الخصوص في مذهبهم هذا إلى مجموعة من الافتراضات من خلال النظر في نشأة النحو العربي إلى:

-استبعاد صدق الروايات العربية التي تعد نشأة النحو عربية خالصة والاستخفاف في الروايات التي ترد النحو إلى أبي الأسود الدؤلي وتلاميذه النحوية داخلا في عالم الأساطير يعود كثير منهم في رد ما جاء في المصادر العربية بهذا الصدد إلى قناعة لديه في أن النجاة والمؤرخين كانوا يتكتمون على وجود مؤتمرات أجنبية لأن ذلك جرحا لكرامتهم.

- إنّ تقسيم الكلام إلى ثلاثة أقسام ليس عربي الأصل يقول ابن جني" في تعريف اللغة" أنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم" [2] ويقول في تعريف الكلام" وأما الكلام فكل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه وهو الذي يسقيه النحويون الجمل نحو" زيد أخوك, فكل لفظ مستقل بنفسه وجنيت ثمرة معناه فهو كلام". [3]

1- إسماعيل أحمد عمايرة، المستشرقون ونظرياتهم في نشأة الدراسات العربية، دار الحنين للنشر والتوزيع الأردن، ط ، 2 1992 م، ص42.
2- منذر عياشي، الأسلوبية وتحليل الخطاب، المرجع السابق، ص 18.
3- المرجع نفسه، ص18.

يرجع إسماعيل أحمد عمايرة حين مناقشة الآراء هذه الادعاءات إلى تجاهل أصحابها لكل المصادر التي تؤكد أن النحو العربي محلي الظروف إسلامي المصدر وأن أصحاب هذه المصادر من أعراق مختلفة ومناهج مختلفة ومتفاوتة وعلى أي حال فإن البحث اللّساني العربي عامة والمشارقي منه خاصة ورغم الصعوبات والتي واجهها إلا أنه يعاني من الانغلاق.

يحيل هذا الأخير إلى أذهاننا أن هناك مجموعة من الصعوبات والعراقيل التي عرقلت الدرس اللساني المشارقي والتي تدفعنا إلى طرح تساؤلات، فيما تكمن الصعوبات التي تواجه الدرس اللساني المشارقي وما أسبابها؟ أو بعبارة أخرى هل للغرب يد في ذلك أم هناك عوامل أخرى؟

على الرغم من كون اللسانيات باتت رائدة اللسانيات الإنسانية فإنّ واقعها في الثقافة العربية في وقتنا االراهن يتصف بالضعف إذ لازلت تبحث عن نفسها وتتلمس طريق الإنطاق اللغويين، وكما سبق الذكر وأشرنا أن الدرس اللساني عند المشارقة قد واجهته عدة مشاكل وعوائق تعرقل مسارها والتي نجملها فما يلي:

1) النظرة السوداوية المشرقية اتجاه المغرب:

تتصف اللسانيات بأنها علم حديث ترجع بدايتها إلى القرن التاسع عشر باعتبارها علما نشأ في أحضان الغرب التي تهتم بدراسة اللغة دراسة علمية، ورغم كل هذا فإنها لم تعرف بهذا المصطلح قديما فاقتضى الأمر بيان حدود هذا العلم وإنشاء مصطلحات خاصة به تساعد على ضبط مفاهيمه، ذلك أن المصطلح اللساني أرقى ما تصل إليه اللغة في تشكيل مفاتح علومها.

قام علماء اللسانيات بعملية النخل هذه، وحددوا ميدان الدرس والاستثمار ثم أرسوا فيه جهودا جبارة. كما سعوا للكشف عن علاقة الإنسان باللغة وتساءلوا: أهي فطرية عند الإنسان أم هي غير فطرية؟ أهي وحي جاء من السماء أم هي اصطلاح واكتساب؟ فبعد أن كانت اللغة تعتبر تعبيرا فكريا أصبحت اللغة عندهم أداة يعبر بها عما يجول في الفكر، أو صارت أداة ناقلة للفكر."[1]

1- منذر عياشي، قضايا لسانية وحضارية، دار طلاس، دمشق، ط1، 1991، ص39.

كما أن اهتمام اللسانيات بدراسة اللهجات قد خلف نوعا من الصراع الفكري والسياسي حول اللغة العربية مما قاد إلى نوع من التعصب الفكري القوي والانغلاق والتشبث بالقديم والتقليد مخافة على العربية من المصادر الأجنبية وآرائها حول اللغة العربية. [1]

2) نقص الدعم المادي والمعنوي للمؤسسات العلمية المشرقية:

لقد تفرعت الدراسات اللسانية عبر القرن العشرين تفرعا مذهلا حتى أضحى مجالها صعب المراس واستغرقت تلك الدراسات أغلب النشاطات العلمية الأكاديمية وعلى الرغم من الانتشار الواسع للمؤسسات العلمية في كل من مصر وسوريا والعراق والأردن... إلى أنها تبقى على المستوى التطبيقي محدودة العدة والعدد وبنقصها الدعم المادي المعنوي و الرسمي و الإعلامي إلى جانب الفرق العلمية والعقلية التي تسهم في إعداد الاستبيانات اللغوية واللهجية محليا وإقليميا وتدوينها والتعريف بها ونشرها.

3) الترجمة : Traduction

لقد أدرك العرب أن للترجمة أهمية بالغة نظرا لما تنهض به من دور فعال في الانفتاح على الغير للتعرف عليه والاستفادة من ثقافته وحضارته فترجمة مختلف العلوم والمعارف ليس بالأمر السهل، وكما سبق وذكرنا أن للسانيات تعد من العلوم الحديثة" قد ولدت في الغرب ونشأت وتطورت في أحضان لغاته ولاشك أيضا أن الاستفادة من هذه المعرفة أمر لا يستقيم إلا من خلال نقلها وترجمتها من لغة المنشأ إلى لغتنا وهو أمر انشغل به العديد من الباحثين والمهتمين بهذا المجال حيث ترجموا العديد من الأعمال القيمة في ميدان الدراسة اللغوية.[2]

حيث ازدادت أهمية الترجمة العلمية وتعاظمت أدوارها إلا أن مسار حركية الترجمة في الأقطار العربية تعيش تعثرا كبيرا وإذا كان هذا وضع الترجمة عموما في الثقافة العربية فإن

1- مصطفى غلفان: اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة، حفرية النشأة والتكوين، ط1، 2006 م، المدارس الدار البيضاء، ص 164.

2- زكموط بوبكر، الاتجاه التوليدي في النحو العربي الحديث، دراسة في فكر حليل أحمد عمايرة من خلال كتاب في نحو اللغة وتراكيبها، مذكرة ماجيستر، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2012/2011م، ص 18.

وضع ترجمة المصنفات اللسانية ليس أحسن حالا على الرغم من إدراك العرب أهمية اللسانيات في القرن العشرين.

4) فوضى المصطلح في الدّرس اللّساني:

تشهد اللسانيات أو علم اللغة الحديث حركية علمية كبيرة وقد أفرزت اللسانيات زخما فكريا واسعا، كل هذا يؤدي إلى توليد ثروة لغوية ومصطلحية هائلة بتدفقات متوالية الظهور. وهذا الترقي الذي تشهده اللسانيات من خلال التخصص في مجال البحث للقضايا المتواصل إليها بقواعد ومصطلحات وحتى أفكار جديدة تساهم في خلق فوضى مصطلحية و مفاهيمية خصوصا لدى الأمم الذي تعتمد وتركز في علومها على الترجمة كحال الأمة العربية". [1] "ورغم كل ما تبذله المجامع من مجهودات لسد الفراغ" .[2] إلا أن هناك نوع من الغموض والفوضى التي تقلل من شأن علمية ودقة مجال البحث اللساني العربي.

شكلت مسألة المصطلح اللّساني عقبة في الترجمات اللّسانية الأولى، حتى أصبح إشكالية متشبعة تعدت الإطار اللساني. حيث اقتضت معالجة عائق المصطلحات اللسانية إجراءات منه من بين الإجراءات المتخذة،" العمل على تأليف معاجم متنوعة للمصطلحات الألسنية تبنى على منهجية واضحة وبتعاون جميع الألسنين العرب". [3]

5) غياب الاهتمام بقضايا المجتمع و كذا غياب العمل الجماعي بين الباحثين:

يبدو أنّ اللسانيات عاجزة تماما في حل المشكلات اللغوية المتداخلة على مستويات متعددة المستوى التعليمي الاجتماعي، وقد أتاح النقاش العلمي المنصب حول علاقة الفكر اللغوي القديم للسانيات إلى بسط نفوذها وتشعب مناهجها. فالبحث العلمي بالضرورة يقتضي" توحد الجهود

1- منذر عياشي، قضايا لسانية وحضارية، مرجع سابق، ص 17.
2- عبد الرحمان حاج صالح: بحوث ودراسات في علوم اللسان، مطبعة المؤسسة الوطنية للفنون وحدة الرغاية، موفم للنشر، الجزائر، 2007، ص 12.
3- أحمد مختار عمر، المصطلح الألسني العربي وضبط المنهجية، مجلة عالم الفكر، 1989/3/20 م، مطبعة حكومة الكويت، ص 20.

وتقسيم الاختصاصات بين الباحثين للتغلب على العقبات المثابرة[1]". غير أنه يمكن أن تلاحظ عكس ذلك عند المشارقة، إذ هناك صراع قائم بين أبناء الاتجاه اللساني الواحد.

6) لغة البحث اللساني المشارقي:

تعد اللغة في أساسها حسية انفعالية فقد لوحظ أن معظم اللسانيين المشارقة قد لجؤوا في كتاباتهم إلى استعمال اللغات الأجنبية وبالخصوص اللغة الإنجليزية كونها لغة العلم والمعرفة، "فمعظم الكتب والأبحاث التي تتلمذ عليها أكثر المتخصصين التي كتبها رواد الدراسة اللسانية المصريون الذين عادوا من البعثة إلى بريطانيا في أواسط الخمسينيات الميلادية[2]، وكان هؤلاء العائدون قد تدربوا على الدرس اللساني في إطار المدرسة الوصفية التي كانت مزدهرة في تلك الفترة.

7) التراكم والتلقي:

أ) عائق اللغة الواصفة:métalangage

يُعدّ هذا المفهوم العلمي حديثا إذ يسطر هذا المفهوم المرتبط بالكلمات المعجمية ذات الدلالة الذاتية على اهتمام عدد كبير من المفكر في وحتى المفسرين في الوطن العربي. "تكمن وظيفة اللغة الواصفة في أنها تساعد كل مستعمل اللغة على الوصول إلى صياغة المفهوم عن طريق وصفه، ذلك في حال غياب التسمية الدقيقة يلجأ إلى توظيف ما هو موجود من الألفاظ وإخضاعها للمسة الشخصية، تستعمل اللغة الواصفة عموما لوصف موضوع محدّد، ولعل الألسن الطبيعية

1- حافظ إسماعيل علوي وآخرون، اللسان العربي وإشكالية التلقي، ط2، 2011م، بيروت، سلسلة كتب المستقبل العربي، ص 112.

2- زكموط بوبكر: الاتجاه التوليدي في النحو العربي الحديث، دراسة في فكر خليل أحمد عمايرة من خلال كتاب في النحو اللغة وتراكيبها، المرجع السابق، ص 22.

تظل مميزة غير هذه الخصوصية، كونها اللغة الطبيعية بمثابة الموضوع للغة الواصفة، واللغة الواصفة بدورها شكل مميز تتجسد من خلال اللغة الطبيعية."[1]

يشير هذا الذي تقدم إلى أن المشارقة لم يحاولوا اللحاق بركب التطور والتغير التي وصلت إليه النماذج اللسانية الغربية رغم تلك الجهود التي بذلتها، فاللغة الواصفة تنتمي إلى التكنولوجيا كغيرها من التكنولوجيات اللسانية فالتراكم الذي عرفته اللسانيات العربية ظل محصورا في نماذج محددة وينبني على أسس وقواعد علمية بمعنى استخدام سلطنة العلم في الاكتشاف والتطور

ب) عائق اللغة الموصوفة وأزمة المنهج:

إنّ اللغة كما هو معروف من أرقى الوظائف التي يتميز بها الإنسان ويستطيع القيام بها لأنه كائن بمقدوره التفكير إذ تعتبر مهمة بالنسبة له فهي بمثابة ضرورة بيولوجية فاللغة الموصوفة "يقصد بها المادة اللغوية أو المعطيات التي يقوم بوصفها اللساني، هذه اللغة الموصوفة التي أصبحت عائق أمام تطور البحث اللساني [2]العربي، ذلك أن اللسانيين اكتفوا بها أتى به القدماء من معطيات ولم يحاولوا وصف اللغة وصفا أخر بالاعتماد على جرد مواد جديدة انطلاقا من نصوص شفوية أو مكتوبة تمثل لغة التخاطب الآني".

- تعد اللغة الموصوفة من أكثر المعضلات حدة في الدرس اللساني العربي.

ب) عند المغاربة:

إنّ اللسانيات نتاج علمي غربي محض، إذ تعتبر اللغة العربية من أرقى اللغات باعتبارها لغة القرآن الكريم مما زادها شرفا وتألقا فلقد خلف العلماء العرب تراثا لغويا لا شبيه له إذ تعتبر دراستهم اللغوية من أهم الثقافات العربية، حيث قامت اللسانيات ببذل جهود كبيرة عندما اقترحت

1- عبير مزياني، اللغة الواصفة في مؤلفات عبد الملك مرتاض النقدية، كتابات نظرية اللغة العربية_أنموذجا_،مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في ميدان اللغة والأدب العربي، قسم اللغة العربية، كلية الآداب واللغات، جامعة العربي بن مهيدي_أم البواقي_ (2016،2015م/1436،1437ه)، ص22.
2- نعمان بوقرة : المدارس اللسانية المعاصرة، المرجع السابق، القاهرة، ص 25.

نظرة جديدة للغة وذلك بالنظر في دراستها. كل هذا توضحه "فاطمة الهاشمي بكوش بقولها" إلا أنه جهد مختلف عن سواه من الجهود من حيث الرؤية والمجال والغاية التي تسعى إلى تحقيقها"[1].

تظهر لنا من خلال هذا احتكاك العلماء العرب بالثقافات الغربية مما أدى إلى انتقال الأفكار مثلما حدث مع العلماء المغاربة. فالبحث اللساني في العالم العربي عامة وفي المغرب خاصة قد واجه عدة عقبات عرقلت مساره ومن بين هذه الصعوبات نجد:

1- الترجمة:

تعد الترجمة، "باب من أبواب التفتح على الآخر"، فهي من بين الوسائل الأساسية للرقي العلمي، فالترجمة تعد من الأعمال الثقافية الأساسية في تبادل الفكر وتفاعل الثقافة ونمو العلم، إضافة إلى أنها إحدى الوسائل الناجحة التي تمكننا من تجاوز التخلف وتحقيق التنمية لمجتمعاتنا الناهضة وإدراك الحداثة.

المغاربة كغيرهم من الأمم الأخرى واجهوا صعوبات عديدة في الترجمة ولعل هذا ما جعل "عبد الرحمان حاج صالح" يدعوا إلى ضرورة إقامة هيئات متعددة للترجمة في الوطن العربي، يشرط أن يحصل بينهما التناسق ويحث على مسألة تثمين جهود المترجمين.[2]" فالترجمة إذا هي حاجة العصر الذي نعيش فيه وهي منشط ثقافي وفكري هادف استدعاه العصر.

2) إشكالية المصطلح اللّساني المغاربي:

تعاني اللسانيات من مشاكل تتمثل في تسخير ثمار الدرس الأجنبي، وهذا الأخير يتم اشغاله بالترجمة. ومما لا ريب فيه أن مسار الترجمة في حقل اللسانيات لا يخلو من التغير وعلى الرغم من كل هذا فان الدرس اللساني العربي لا يزال يعاني من صعوبات فمشكلة المصطلح اللساني ودلالات استعماله لم تكن بالأمر المستنجد بل هي معضلة مستمرة باستمرار التطور العلمي.

إنّ اللّسانيات العربية تواجه مشكلة تعدد المصطلحات فهذا عائق يقف أمام مسار تقدم العلم فالمصطلح اللساني في الدراسات اللغوية الحديثة يعاني من عقبات عديدة والمتمثلة في تعدد

1- فاطمة الهاشمي بكوش، نشأة الدرس اللساني العربي والحديث، المرجع السابق، ص 2.
2- وردة سخري، الجهود اللسانية عند الدكتور عبد الرحمان حاج صالح من خلال دراسات في علوم اللسان، مذكرة لنيل شهادة الماجيستر في علوم اللسان العربي، جامعة باتنة1، 2015 م-2016 م، نقلا عن صالح بلعيد مقاربات منهاجية، مطبقة دار هومة، 2004 م، الجزائر، ص 155.

التوجهات للمصطلح الواحد في اللغة الام "وهذا من شأنه أن يجعل النضال ومصارعة العلوم أمرا عسيرا, كما ستهلك من إمكانية اللغة العربية ما يمكن أن يستغل في بناء مصطلحات أخرى.[1]

أصبحت قضية المصطلح العلمي من أهم قضايا تنمية اللغة العربية للوفاء بمتطلبات الحياة المعاصرة وهذا في ضوء مجموعة من المتغيرات أهمها كثرة الإنتاج المعاصرة في المجالات المعنية وضرورة التعبير باللغة العربية عن ذلك الفيض من المصطلحات العلمية والتقنية"[2]، فاللغة العربية كما هو معروف تعيش أزمة حقيقية في اتجاه المصطلح المناسب إذ تعددت واختلفت دوائر ومناهج إنتاج المصطلح ما جعل المستهلك العربي في حيرة أمره إذ أصبح أمام كم هائل من المصطلحات.

لقد عرف المصطلح اللساني في المغرب العربي تعثرا فقد تداخلت مصطلحات تقوم مع المشارقة وتكاثرت وتقاطعت سواء في محيطهم أو مع ما يستخدم من مصطلحات مشرقية، على الرغم من ضخامة هذا المشعل في ظاهرة إلا أنه يمكن تخاطيه إذ تضافرت الجهود مع بعضها من أجل توحيد المصطلحات للخروج بما يمكن للمغربي أو المشرقي أو حتى الغربي استيعابه.

3) إشكالية التراكم: وتتمثل في:

أ) اللغة الموصوفة:

سبق وأشرنا أن اللغة الموصوفة هي " المادة اللغوية أو المعطيات التي يقوم وصفها اللساني،[3] بمعنى أن اللسانيين "اكتفوا بالاحتفاظ بما أتى به القدماء من معطيات، ولم يحاولوا وصف لغة أخرى بالاعتماد على جرد مواد جديدة انطلاقا من نصوص شفوية أو مكتوبة.[4]

1- مصطفى طاهر الجياذرة، من قضايا المصطلح اللغوي العربي (نظرة في توجيه المصطلح واستخدام التقنيات الحديثة للتطوير) الكتاب الثاني، ط 1، الأردن، عالم الكتب الحديث، 2003 م، ص5.
2- محمود فهمي حجازي: اللغة العربية في العصر الحديث قضايا ومشكلات، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1998 م، ص 37.
3- عبد القادر الفاسي الفهري، للسانيات واللغة العربية نماذج تركيبية ودلالية، ط 1، 1985 م، دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب، ط 1، 1986 م، منشورات عويدات، بيروت المشرق، ص 52.
4- المرجع نفسه، ص52.

ب) **اللّغة الواصفة :(أزمة المنهج)**

"يتحدد خطاب اللغة الواصفة انطلاقا من موقع كتابة الكتابة، فاللغة الواصفة تكاشف بناء الدلالة من منطلق إدراك الكاتب بأنه" يبنين عبر أثره رسالة، لا يجهل أنه يعمل من أجل متلق، إنه يدرك أن المتلقي يؤول الأثر/ الرسالة، مستغلا كل الغموضات، ولكنه يشعر أنه غير مسؤول عن هذه السلسلة التواصلية، فالكتابة تعالج شكل المحتوى على سبيل كتابة واصفة تقارب منجزا فنيا في البعد الإستعمالي للغة".[1]

3) لغة البحث اللّساني المغاربي :

أظهرت الدراسات اللّسانية المغاربية أنها لجأت إلى الكتابة باللغة الفرنسية ف"كثيرا من المتخصصين تعلموا في الجامعات العربية نفسها ولم يتح لهم التواصل مع ما ينجز في خارج العالم العربي بسبب أن كثير منهم لا يحسن اللغات الأجنبية، خاصة الإنجليزية التي تكتب بها الأبحاث اللسانية. و يتضح لنا في هذا المقام أن لكل لغة خصائصها تميزها عن غيرها من اللغات وأجمل رابط يجمع هذه اللغات هو التواصل بين الأفراد في المجتمع الواحد.

4) غياب العمل الجماعي بين الباحثين المغاربة:

إنّ التقارب بين الدراسات الحديثة والدراسات العربية القديمة كان دافعا لينهض هذا البحث، ويكشف عن أهم نقاط التقاطع بينهما، ويحاول تسليط الضوء على تخريجات وتنظيرات علماء العرب التي حملت في طياتها أبعادا علمية تحول دون شك لدراسات لسانية عربية.لكن غياب العمل المتكاتف بين علمائنا العرب أودى بها دون شك إلى أن تكون جهود فردية تنوء عن الضعف، ولا يمكن مضاهاتها بالجهود الجماعية التي تضيف الكثير للبحث اللساني العربي على غرار نظيره الغربي.

1- صليحة بردي، عبد القادر توازن، جماليات الكتابة من منظور اللغة الواصفة نحو رؤية حداثية للطرح البلاغي، (مجلة الذاكرة، تصدر عن مخبر التراث اللغوي في الجنوب الشرقي الجزائري، العدد9، جوان 2017) ، كلية الآداب والفنون، جامعة حسيبة بن بوعلي _الشلف_ الجزائر، ص130.

الخلاصة أن البحث العلمي العربي عانى من الافتقار إلى العمل بروح الفريق، فالباحثون يعملون وكأنهم في جزر منعزلة وما قيل عن اللّسانيين المشارقة ينطبق على اللّسانيين المغاربة، وما يميزنا كشعب وكمجتمع هو فقدان القدرة على التعامل الجماعي الناجح فيما بيننا وانحراف تفاعلاتنا وتحولها إلى صراعات سلبية يقضي على الأهداف كما أنها لا ترقى إلى مستوى البحوث العالمية.

الفصل الثاني:

1. ماهية الخطاب اللساني المغاربي.
2. أنماط الخطاب اللساني المغاربي.
3. مضامين الخطاب اللساني المغاربي.
4. اتجاهات البحث اللساني في المغرب العربي.

1) مفهوم الخطاب:

يعدّ الخطاب بمفهومه العام رسالة يتم التواصل بها مع الآخرين، يبعث بها المتكلم قصد التأثير وإقناع المستمع، وهو نظام قولي قائم على الدليل والصحة، حيث كان للخطاب المجال الرحب في الدرس اللساني "المغاربي" بشكل خاص. هذا الفرع الذي جاء لدراسة اللغة عند الاستعمال ويربط جاهدا بين اللغة والموقف.

ليس من السهل التعريف بالخطاب أو البحث عن مفهوم جامع له، إذ يبقى مسألة نسبية، يسعى كل باحث إلى تعريفه من منظور خاص به، حيث تؤكد الدراسات على أن مفهومه غير متفق عليه لتعدد الموضوعات التي يطرحها.

1.1 تعريف مصطلح الخطاب لغة:

إنّ لفظة "الخطاب من الألفاظ الثرية لكثرة الكلمات المتفرعة عنها، فالخطاب من الفعل" خطب، يخطب، أخطب، خطبة، خطابة، الخطيب: ألقى: "خطبة" أي توجيه الكلام بالتعيين.[1]

"والخطيب من يلقي خطبة", [2] ؛ أي صاحب الكلام, والخطاب مفرده والجمع خطاب :كلام يوجه إلى مجموع من المستمعين في مناسبة من المناسبات. [3] كما يقال خطب فلان إلى فلان فخطبه وأخطبه ؛ أي أجابه، والخطاب والمخاطبة: مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا وهما يتخاطبان. [4]

و يرد كذلك بمعنى وعظ القوم وإلقاء عليهم خطبة ووردت هذه اللفظة في "معجم الوسيط" بمعنى الكلام والرسالة وهو المواجهة بالكلام أو ما يخاطب به الرجل صاحبه. [5] ونقيضه الجواب. [6]

1- يحي الجيلالي بلحاج وآخرون، القاموس الجديد الألفبائي (عربي-عربي)، مطبع توب للطباعة تونس، 2003 م، ص 262-264.
2- يحي الجيلالي بلحاج وآخرون، القاموس الجديد الألفبائي (عربي-عربي)، المرجع السابق، ص 164.
3- أنطوان نعمة، المنجد في اللغة العربية المعاصرة، ط1، ن لبنان بيروت، دار المشرق.200 ص 396.
4- ابن منظور لسان العرب، مجلد 02، طبعة دار الجبل ودار لسان العرب، بيروت، 1988 م، ص 856.
5- إبراهيم مصطفى وآخرون، مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، دار الدعوة ن 1989 م، ص 234.
6- محمد العدناني، معجم الأخطاء الشائعة، ط 2، مكتبة لبنان بيروت، 1980.

والخطاب هو مقطع كلامي يجعل المعلومات يريد المرسل والمتكلم أن ينقلها إلى المرسل إليه أو (السامع القارئ). ويكتب الأول الرسالة ويفهمها الآخر بناء على نظام لغوي مشترك [1]بينهما.

وقد وردت لفظة الخطاب في القرآن الكريم ثلاث مرات حسب ترتيب المصحف الشريف. إذ نجدها في آيات الثلاث الآتية : قال تعالى: "وشددنا مُلكه وأتيناه الحِكمة وفصل الخطاب".[2]

إنّ دلالة كلمة الخطاب في هذا السياق تعني النفقة وقيل أيضا: "هو الفصل في الكلام، وفي الحكم وهو المُراد". [3] ؛ أي أنه أوتي الحكمة وفصل الكلام. وفي الآية الثانية قال سبحانه وتعالى:﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾ بحسب "ابن كثير" سبب الغلبة لأحد الطرفينٍ، فقوله "عزني في الخطاب؛ أي غلبني، يقال عز إذا قهر وغلب[4]"، فيقصد به إذا الكلام الوجيه الذي يفصل بين النزاعات.

أما الآية الثالثة فقد وردت لفظة الخطاب في قوله تعالى: ((رَّبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَٰنِ ۖ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا)). [5] ويرى ابن كثير في هذه الآية أنه: لا يقدر أحد ابتداء مخاطبته إلا بإذنه. [6]

2.1 تعريف مصطلح الخطاب اصطلاحا:

شاع مصطلح الخطاب في حقل الدراسات اللغوية ولقي إقبالا واسعا من قبل الدارسين والباحثين. فهو ليس بالمصطلح الجديد ولكنه متجدد يولد في كل زمن ولادة جديدة تنسجم خصوصيته المرحلة، وهو(كمصطلح) لساني يمتد حضوره إلى النصوص المتعاقبات كمفهوم من شعر جاهلي وقرآن كريم، وكذا في الدراسات الأجنبية حيث تمثل الأوديبا والإلياذة نماذج خطابات متفردة بغض النظر عن نوع النظر عن نوع الخطاب. فالخطاب هو المجموع

1- ايميل يعقوب، قاموس المصطلحات الأدبية واللغوية، دار العلم للملايينٍ، بيروتٍ، 1987 م، ص 256.
2- سورة ص الآية 20.
3- سماعيل بن كثير: تفسير القرآن الكريم، ج 4,لبنان، شركة دار الإقام، بن أبر، الأرقام للطباعة والنشر والتوزيع، ص 40.
4- سماعيل بن كثير، مرجع نفسه، ص 601.
5- سورة النبأ، الآية 37.
6- سماعيل بن كثير، مرجع سابق، ص 40.

اللامتناهي للفظيات الممكنة التي تمثل الحديث فرعا منجزا منها، فيكون اللسان إذا النظام الكفيل بتوليد الخطاب(وحلقنته). [1]

على الرغم من قدم جذور هذه الكلمة في الثقافة العربية من حيث أصولها المقترنة بالنطق، فإن استخداماتها المعاصرة، بوصفها مصطلحا له أهمية المتزايدة تدخل بمعانيها إلى دائرة (الكلمات الاصطلاحية التي هي أقرب إلى الترجمة، والتي تشير حقولها الدلالية إلى مكان واحدة، ليست من قبيل الانبثاق الذاتي في الثقافة العربية، فما نقصد بالكلمة المصطلح Discours في الإنجليزية ونظيره Discours في الفرنسية أو Diskurs في الألمانية.....).

الخطاب إذن تكامل متدرج يصبو إلى الإفصاح عن ماهية الخطاب ككل لساني أدبي وقد اختلفت هذه النزاعات باختلاف المنطلقات الأدبية واللسانية المقاربة للمفهوم ونذكر منها:

ـــ الخطاب: Discours:موضوع معرفة لتحليل الخطاب الذي يعني مجموعة النصوص منظورا إليها في علاقتها مع ظروف الإنتاج التاريخية (الاجتماعية الإيديولوجية) هكذا، يعرف الخطاب النسوي, الخطاب الثقافي.[2]

ـــــ الخطاب مرادف الكلام؛ أي الإنجاز الفعلي للغة بمعنى اللغة في طور العمل أو اللسان الذي تنجزه ذات معينة كما أنه يتكون من متتالية تشكل مرسلة لها بداية ونهاية". [3]

ـــــ الخطاب يتكون من وحدة لغوية قوامها سلسلة من الجمل [4]" أي رسالة أو مقول". [5]

1- روبير مارتان، مدخل لفهم اللسانيات، المرجع السابق، ص 66.
2- جورج اليا صرفاني، عناصر لتحليل الخطاب، ترجمة وتقديم محمد ساري، دار التنوير/الجزائر، ط1، سنة 2014م، ص 27.
3- سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي ط3، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء 1997م، ص 21.
4- دومينيك مانغونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطابٍ، ترٍ، محمد يحياتن، ط 1,منشورات الاختلاف، الجزائر2005م، ص 35.
5- إبراهيم صحراوي، تحليل الخطاب الأدبي، ط1، دار الأفاق الجزائر، 1999م، ص 10.

يلحق الخطاب بهذا المعنى بالمجال اللساني، لأن المعترف في هذه الحالة هو مجموع قواعد تسلسل وتتابع الجمل المكونة للمقول، وأول من اقترح دراسة هذا التسلسل هو اللغوي الأمريكي (سابوتي زليق هارسي) [1] ف"ارتبط مفهوم الخطاب عند العرب بمفهوم التخاطب.

الخطاب مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا وهما يتخاطبان"(ابن منظور مادة خطب) (1994م-361) ونفهم من كلامه أن الخطاب حوار متبادل من شخصين على الأقل، فهو عملية تلفظية حيوية في الزمان والكلام يديرها شخصان (على) أو أشخاص بالكلام وبغير الكلام. ولا يختلف هذا التعريف في جوهرة عن التعريفات التي تقدمها اللسانيات اليوم، إذ أصبح الخطاب في رأي بعض الدارسين يعني اللسان في حالة الاستعمال، فاعتبر فاير كلاف أن: عند استعمال مصطلح الخطاب أقترح المحافظة على اللغة المستعملة باعتبارها شكلا من أشكال النشاط الاجتماعي. [2]

إنّ الخطاب مرادف لمفهوم السويسري "الكلام" (parole) والكلام هو نشاط فردي أو الإنجاز الفعلي للغة فهو إذن" وحدة لغوية تتجاوز أبعاد الجملة رسالة أو مقولة" فالخطاب هو تجاوز الجملة والانتقال إلى ما هو أكبر منها "النص".[3]

بدأ هذا المصطلح يرتسم في مناخه الدلالي بعد ظهور كتاب (فرديناند دي سويسر) "محاضرات في اللسانيات العامة" لما فيه من مبادئ أساسية ساهمت في وضوح مفهوم الخطاب، ومن بين التعاريف التي قدمت للإحاطة بالمصطلح والتي تبدو في عمومها تعاريف جزئية تضيء جوانب مفردة من هذا المفهوم، إلا أن تقديمها معا لا ينم عن الاختلاف الموجود بينهما بقدر ما ينم عن توافقها وارتباطها.

1- محمد الباردي، إنشائية الخطاب في الرواية العربية الحديثة، مركز النشر الجامعي، تونس، 2004م.
2- خليفة الميساوي، المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، المرجع السابق، ص 178.
3- إبراهيم صحراوي، تحليل الخطاب الأدبي(دراسة تطبيقية)، دار الآفاق، الجزائر، ط2، 2003، ص15.

3.1 ماهية الخطاب اللساني العربي المعاصر: le discours "linguistique"

"تفضي نظرية المؤلفات اللسانية العربية الحديثة والمعاصرة إلى أن عبارة الخطاب اللساني العربي تفهم على أوجه عديدة نلخصها في هذه النقاط:

1- كل ما كتب باللغة العربية في اللسانيات العربية الحديثة.

2- كل ما كتب باللغة العربية لدراسة اللغة العربية.

3- الترجمة العربية للكتابة اللسانية الغربية.

4- كل ما كتب في قراءة التراث اللغوي العربي القديم.

5- كل دراسة نقدية للكتابات اللسانية العربية الحديثة و المعاصرة". [1]

"الخطاب اللساني العلمي خطاب متعدد الألفاظ، خدمة خطاب علمي واصف وخطاب علمي تقريري وخطاب علمي تفسيري، وخطاب علمي جماعي، ولكل منها بنية وخصائصه وأهدافه التي تميزه عن غيره وإن تقاطع معها في بعض السمات، والخطاب اللساني يمكن اعتباره لونا من ألوان الخطاب العلمي، يأخذ هو أيضا" بحظه من بعض مميزات الخطابات العامية المذكورة آنفا ويستقل بخصائص لا تتوافر في غيره". [2]

يفهم بهما أن الخطاب اللساني هو ذلك النوع من الخطاب العلمي المؤسس عن اللسانيات الغربية الحديثة (لسانيات دو سوسير) بما تطرحه من نظريات ومفاهيم ونماذج ونتائج، وينبع أسلوبه الخاص من كنف الموضوعية التي يتبناها العلم لرسم صورة حقيقية عن اللغات البشرية، فضلا عن استثماره رصيدا مصطلحيا دقيقا، يحترم الفروق المفهومية القائمة بين المدارس اللسانية المتنوعة. [3]

1- هبة خياري، (مجلة التواصل في اللغات والآداب) العدد 52- ديسمبر 2017م، قسم اللغات العربية وآدابها، جامعة باجي مختار، عنابة-الجزائر- ص 69.
2- يوسف منصر، الخطاب اللساني المغاربي، اتجاهاته ومضامينه، العدد 19-سبتمبر 2007م، قسم اللغة العربية وآدابها جامعة عنابة، ص 4.
3- يوسف منصر، الخطاب اللساني المغاربي، اتجاهاته ومضامينه، مرجع سابق، ص 70.

فالخطاب اللساني عامة "كل تعبير لغوي أيا كان حجمه، أنتج في مقام معين قصد القيام بغرض تواصلي معين". [1] والخطاب اللساني ألمغاربي إذن لم ينشأ من عدم وإنما جاء نتيجة لجهود لسانيين عرب ومن وجهات نظر مختلفة وأفكار غربية مطورة متبناة، ومن بين الأمثلة النحو الوظيفي، إذ يمكن القول إن النحو الوظيفي كان منذ نشأته، نحو خطاب أي نحوا يصف ويفسر خصائص العبارات اللغوية ويقوم بربطها مع مقامات إنتاجها والأغراض التواصلية التي تسعى لتحقيقها، إضافة إلى كتاب الباحثين (يول وبروان)"تحليل الخطاب الذي لخصه محمد خطابي.

يجب التنويه في الأخير إلى أن مصطلح الخطاب ظهر عند العرب في النصف الثاني من القرن العشرين، قبل هذه الفترة لا يوجد تحليل خطاب ومع ذلك يوجد "من يعتقد بأسبقية بعض الإرهاصات لهذا العلم في التراث اللغوي العربي التي لو التقت إليها العربيون واهتموا بها ووظفوها في أبحاثهم اللسانية الحديثة(الغرب) لكانت اللسانيات المعاصرة في مرحلة متطورة سابقة للزمن الذي هي فيه". [2] فالخطاب اللساني المغاربي ليس إلا ثمرة جهود سنوات طويلة من البحث الغربي التي سعى من خلالها العلماء والمفكرين الغربيين تجاوز عقبة الجملة إلى الخطاب إلى النص الأدبي ويمكن توضيح ذلك على النحو الآتي:

عند هاريس: ما بين الجمل l'interphrastique

عند غريماس: ما بعد الجملة la transphrastique . [3]

1- أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، بنية الخطاب من الجملة إلى النص، دارا لأمان، الرباط، مطبعة الكرامة، ص 17

2- عبد السلام المسدي، التفكير اللساني في الحضارة العربية، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس, 1981م، ص 21.

3- جورج إليا صرفاتي، عناصر لتحليل الخطاب، المرجع سابق، ص 21.

4.1 إشكالية المصطلح:

"قد عانى المصطلح اللساني النصي من الخلط وعدم الدقة في تحديد مفهومه ويعود ذلك للترجمة كونه مصطلح غربي ترجمة للعربية بجهود كبيرة من العلماء العرب ونقوم بتبيان اختلاف وجهات النظر وتعدد التسميات للمصطلح الواحد من خلال هذا الجدول: [1]

المصطلح	صاحب الدراسة.
علم اللغة النصي	صبيحي إبراهيم الفقهي.
علم لغة النص	سعيد حسن بصري.
اللسانيات النصية	عمر بلخير.
اللسانيات الأدبية	عبد الحق بلعابد.
لسانيات النص	محمد خطابي.
مدخل إلى علم النص	سعيد حسن بصري. منذر عياشي. صلاح فضل. فريد الزاهي.
دراسات منهجية في تحليل النصوص	نهاد رزق الله.
نسيج النص	الأزهر الزناد.
في بناء النص ودلالته	مريم فرنسيين
إشكالات النص :دراسة لسانية نصية	جمعان بن عبد الكريم.

1- خليفة الميساوي، المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، المرجع السابق، ص 198.

" لم تخرج اللسانيات النصية العربية من وصف الظواهر وتحديد التقنيات والمسالك التحليلية النصية الوافدة من الغرب والتعامل مع النص لا باعتبار بنية تقنية لتفكك فتحلل وتستقرئ دلالاتها بل باعتباره بنية شاملة لها من الكليات ما يجعلها تتجاوز الجزئيات لتبحث في بنية الخطاب العليا المنتجة لعالم النص أو الخطاب اللساني والتواصلي. وهو ما لا يجعل المهتمين بهذا المجال قادرين على التخلص من الترجمات الرديئة والتمكن من وضع رؤية عربية تنطلق من ضبط مناهج النص العربي، وتراعي خصوصياته الإبداعية والثقافية.

لذلك بقيت المنطلقات لسانية تحليلية وفي غلب الأحيان اسقاطية لا تحتسب إلى روح النص العربي رغم ما قدمته النظريات الغربية من حلول وطرق في التحليل طورت اللسانيات النصية العربية". [1]

2) أنماط الخطاب اللساني:

يصنف الخطاب اللساني ألمغاربي ضمن الدراسات اللسانية العربية المعاصرة حديثة النشأة و الوجود المتبناة من الثقافة الغربية السابقة في دراستها دراسة شاملة، و فيما يخص أنماط الخطاب ألمغاربي فيمكن تصنيفها من حيث المنهج إلى: خطاب تعليمي أو تربوي، قرائي أو تراثي، علمي و خطاب نقدي و يمكن تلخيصها فيما يلي:

1.1 الخطاب العلمي:

يتنوع الخطاب العلمي بتنوع العلوم ويختلف باختلاف طبيعة حقيقة التي يطرحها، وهو كباقي الخطابات قائم على التفاعل اللغوي و التواصل المتصف بالرؤية العلمية بين متخاطبين أو أكثر. « إذ يتحدد تبعا للمخاطب و المخاطب ووضع الخطاب يعرف أولا بموضوعه، إذ يهدف بالدرجة الأولى إلى نقل محتوى علمي، فهو الحامل لمضامين لغوية من حقائق منظمة أو نتائج مستنبطة أو طرق للتحليل أو فرضيات للاختبار.

كما يعرف بالنظر إلى المنهج و الطريقة المتبعة في معالجة الموضوع، فهو "وليد بنية تفكير تقوم على تتبع الظواهر للظاهرة ووضع فرضيات لتفسيرها و التحقق من لاءمتها منها أو كفايتها

1- خليفة الميساوي، المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، المرجع سابق، ص199.

التفسيرية، مع استمرار المراقبة العلمية للظاهرة، آي مدى استمرار ورودها وفق النسق الافتراضي للموضوع.

كما يتميز بلغته العلمية " التي تتعامل مع المصطلحات و المفاهيم إذ يستند إلى سجل مصطلحي خاص، مما يجعلها لغة محددة الدلالة، يكاد الدال و المدلول فيها إن يتطابقا حتى أنها لا تتجاوز مستوى الإخبار و التفسير و الإيضاح، كما للغة الصورية (رمز، أشكال، أرقام، بيانات...) فيه دور في عملية التواصل و التبليغ."[1]

حيث يتميز الخطاب العلمي في مجمله ب"لغة إخبارية تقود إلى التعبير الموضوعي عن وقائع العلوم في تراكيب لغوية بسيطة تتوالى فيها المفردات في مواقعها على نسق معتاد يندر فيها إن يتأخر لفظ عن موقعه أو يتقدم، و الألفاظ فيها أن يتأخر لفظ عن موقعه أو يتقدم، والألفاظ فيها تؤدي المعنى المقصود مباشرة فلا إيحاء ولا زخرفة لفظية ولا حشو.[2]

فالخطاب العلمي من بين "المناهج التي تصطنعها اللسانيات في معالجتها للظاهرة اللغوية كالمنهج الوصفي و التفسيري و المقارن وغير ذلك، و منه يتحدد لدينا النمط الثالث وهو الخطاب اللساني المعروفة في إطار الخطاب اللساني العالمي."[3]

من سمات الخطاب العلمي "الموضوعية" و الموضوعية هي الابتعاد عن الذاتية قدر الإمكان وما على الخطاب العلمي إلا أن يكون شبيهها بالخطاب المجهول القائلة الحديثة في قوله. وعبر الفاسي الفهري عن موقفه من الكتابة العربية الحديثة في قوله أن ما يكتب " هو خطاب لساني هزيل" لأنه يفتقد لمقومات الخطاب العلمي". [4] " فعدد من المغالطات مازالت تجني على البحث اللساني في العالم العربي و عدد من العقبات لا يخص الميدان اللغوي وحده."[5] وربما لهذا السبب

1 - صباح بوغازي، خصائص الخطاب العلمي في حوار البيروني وابن سينا، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير، قسم اللغة العربية و آدابها، كلية الآداب و العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة باجي مختار-عنابة، 2010/ 2012 ص، 15 .

2 - عبد العزيز، محمد حسن، التعريب في القديم و الحديث، دار الفكر العربي 1990، ص286.

3 - يوسف منصر، الخطاب اللساني المغاربي اتجاهاته ومضامينه، المرجع سابق، ص5.

4 - الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية، سلسلة المعرفة اللسانية، أبحاث ونماذج بإشراف الفاسي الفهري، ط4 ص 20.30.

5 - المرجع نفسه، ص 51.

وصفت اللسانيات العربية ب "الأزمة"، فسبب هزالة هذا الخطاب يعود إلى عوامل منها: التصور الخاطئ للغة العربية والتراث وادعاء العلمية والمنهجية.

1.2 الخطاب التعليمي:

يعرف الخطاب التعليمي على أنه عبارة عن "خطاب يتم فيه تحويل المادة العلمية إلى مادة (خطاب) ذات طابع تعليمي. و هو أيضا خطاب يتكرر فيه خطاب الآخر، وهي ميزة خاصة بالعمل التربوي. ويمكننا أيضا تحديده انطلاقا من مقابلته مع الخطاب الجدلي. وهذه المقابلة قائمة على أساس الاختلاف الموجود في العلاقات بين المتكلمين، فالخطاب التعليمي ينطلق من الثنائية (أنا إلى أنت)، لكن الخطاب الجدلي(السجالي) يقوم على أساس الثنائية(أنا مقابل أنت).

فالخطاب التعليمي يحدده أصحاب النظرية" تحليل الخطاب الفرنسي: على أساس غياب علامات التلفظ فيه، و بالخصوص غياب الفاعل المتلفظ أمام ملفوظه الذي يحدد الخطاب الأصلي العلمي.

يمكننا القول أيضا بأن العلامات الشخصية تعد من الميزات الأساسية للخطاب التعليمي، وبالخصوص كثرة ورود الضمير "أنا" الفردية أو المزدوجة أو المتعددة ويأتي حديث مفصل عن هذه الظاهرة في حديثنا عن التلفظ في الخطاب التعليمي الجامعي "فطبيعة العلاقة بين أطراف العملية التواصلية في الخطاب التعليمي، هي التي تجعله يختلف عن الخطابات الأخرى التي يتم إنتاجها في وضعيات أخرى."[1]

عموما فالمنهج التعليمي في الدرس اللّساني" هو الخطاب اللساني التعليمي أو التبسيطي، الذي يهدف إلى تيسير المعرفة اللسانية، و تلقين مبادئها إلى القارئ العربي سوء كان يلج عالم التخصص أو قارئا ينشد التسلح باللسانيات للاستفادة منها في مجالات فكرية أخرى من فكر عربي أو نقد أدبي أو ما شابه ذلك."[2]

1 نوارة بوعياد، دراسة تداولية للخطاب التعليمي الجامعي باللغة العربية، الجزائر، (مجلة إنسانيات) العدد14-15، ماي ديسمبر 2001، ص132.
2 - يوسف منصر، مرجع سابق، الخطاب اللساني المغاربي اتجاهاته ومضامينه، ص5.

3.1 **الخطاب النقدي:**

إنّ النقد الحديث يميل "أكثر فأكثر إلى اعتماد النص مصدرا أولا وراثيا للدراسة، وصولا إلى ما يتوخى من أهداف، خصائص العمل الأدبي، دلالات تتعلق بالعصر أو بفن من الفنون الخ، فالنقد في مثل هذه الحال، ينطلق من النص كبنية يقارب اللغة التي بها ينهض النص، يقوم بتفكيكها، ينظر في الأجزاء المكونة للبنية، يكشف عن عناصر النص، يضيء محموله ليقدم

من ثم استنتاجاته ليس هذا بالعمل السهل، فهو يحتاج إلى معارف عدة، أهمها المعرفة العلمية باللغة." [1]

نعني بالخطاب النقدي: "كل الخطابات المحددة آنفا من تعليمي وتراثي و لساني صرف بغية معاينتها كبنية خطابية عالجت اللغة و متعلقاتها، ونقد أسسها و مناهجها وكذا غاياتها التي تهدف إليها، ويترتب عن ذلك الإقرار بالنمط الرابع و الأخير من أنماط الخطاب اللساني ألمغاربي وهو الخطاب اللساني النقدي، الذي تشهد كتابات كثيرة عربية كانت أم مغاربية على وجه الخصوص بتناميته و مسايرته للمنجز من خلال الكتابات اللسانية المختلفة." [2]

و إجمالا فالثقافة العربية تكاد تخلو من الخطاب النقدي البناء المثمر في قضاياها اللسانية على أمل أن تكون مستقبلا.

يمكن القول في الأخير في شأن الخطاب النقدي أن عبد الجليل مرتاض أحد العلماء العرب المهتمين بهذا النوع من الخطاب ن حيث تناول الموضوع النص، بتفجير عطائيته من طرف القارئ، وبهذا زاوج بين تراثنا النقدي اللغوي و البلاغي وبين السيموطيقا الغربية في مقارباته لربط التراثي بالحداثي.[3]

1 - حكمت صباغ الخطيب(بني العيد)، في معرفة النص، دراسات في النقد الأدبي، منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت، ط3 ص181.
2 - يوسف منصر، الخطاب اللساني المغاربي اتجاهاته ومضامينه المرجع سابق ص 5.
3 - ينظر: عبد السلام مرسلي، منظور النقد عند عبد الملك مرتاض، الجزائر، (مجلة عود الند)، العدد68، فيفري 2012.

4.1 الخطاب القرائي:

الخطاب اللساني التراثي أو القرائي، "وهو خطاب مؤسس على ثقافة حمل الفرع على الأصل بتعبير عبد السلام المسدي وكل من يكتب في هذا الاتجاه اللساني عليه «أن يموضع كلامه بالنسبة لما يقوله النحوي القديم، وأن يسجل موقفه من التراث و الدور الذي يمكن أن يعود إليه في البحث اللساني المعاصر» ".[1]

يعتبر هذا النمط "وليد الثنائية التي شغلت ولازالت تشغل الفكر العربي المعاصر، وهي: الأصالة و المعاصرة، أو الحداثة والتراث والتي أفرزت كما هو معلوم ثلاث رؤى متباينة[2] " بطريقة عربية توحي باطلاعه على الثقافة الغربية أكثر حيث قام "باستحداث التركيب المنهجي المفتوح و المنتشر أكثر حيث قام باستحداث التركيب المنهجي المفتوح و المنتشر في خطابه النقدي، كي يسد به متطلبات ذلك النوع من الخطاب.

3) مضامين الخطاب اللساني ألمغاربي التعليمي:

1.1 مضمون الخطاب اللساني ألمغاربي التعليمي:

أولا يمكن الكلام عن عمل هذا النوع من النمط اللساني والذي يهدف إلى تبسيط المعلومات الأساسية المتعلقة بالدراسة اللسانية فيفصل في مبادئها و مناهج التحليل المعمول بها.

"فيعد هذا النمط من الخطاب اللساني نمط يتضمن غاية تصل إليها من خلال تبسيط المعلومات الأساسية المتعلقة باللسانيات ومبادئها و مناهج التحليل فيها".[3]

1 - يوسف منصر، الجاحظ في الخطاب اللساني العربي، (مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية الاجتماعية) العددان ، 2-3، جوان2008، قسم اللغة العربية ، جامعة عنابة-الجزائر-ص03.
2 - يوسف منصر، الخطاب اللساني المغاربي اتجاهاته ومضامينه، (مرجع سابق) ص 70.
3 - مصطفى غلفان ، اللسانيات العربية الحديثة، دراسة نقدية في المصادر و الأسس النظرية والمنهجية، المرجع السابق، ص55.

و يمكن حصرها بعد النظر في ما تشترك فيه الكتابات اللسانية التعليمية في الآتي:

1. التعريف باللسانيات كعلم هدفه الدراسة العلمية للغة.
2. المبادئ العامة للسانيات مع التركيز على الثنائيات السويسرية المعروفة (لغة/كلام) ، (دال/مدلول)،(دياكروني/سانكروني)،(محور التراكيب/محور الاستبدال).
3. التعريف بفروع الشجرة اللسانية أو التخصصات اللسانية المختلفة مثل اللسانيات الاجتماعية، اللسانيات النفسية، اللسانيات التاريخية.
4. التعريف بأهم الاتجاهات أو المدارس اللسانية، وذلك بشكل يتسم بالعمومية لا التفصيل.
5. التعريف بالمناهج ما قبل ظهور اللسانيات: كالتاريخية و المقارنة، ثم مع ظهور اللسانيات من بنيوية وصفية و تفسيرية و تعليلية."[1]

2.1 مضمون الخطاب اللساني ألمغاربي القرائي:

يسعى هذا النوع إلى التوفيق بين مضامين التراث اللغوي العربي وما تقدمه اللسانيات من نظريات. ف"تحدد مضامين هذا الخطاب انطلاقا من آلية القراءة التي يعتمد عليها و طبيعتها أيضا، فان كانت قراءة تروم الشرح و التبيان لما هو تراثي بغرض مساواته مع المنجز اللساني الحديث، فتكون أمام مضامين تختلف في جزئياتها لا في طابعها العام مع القراءة التي تبحث في التراث عما هو ثمين وقابل للانبعاث من جديد و ذلك من باب إحداث تواصل بين قديمنا و حديثنا، على غرار ما يقوم به اللساني الجزائري الدكتور عبد الرحمان حاج صالح في إطار ما أصبح يعرف بالنظرية الخليلية الحديثة".[2]

ويستعمل لسانيوا التراث شتى الوسائل المعرفية لتحقيق غاية التوفيق في إطار ما عرف بالقراءة أو إعادة القراءة". [3]

1 - يوسف منصر، الخطاب اللساني ألمغاربي، اتجاهاته و مضامينه(مرجع سابق) ص10.
2 - المرجع نفسه، ص 11.12.
3 - مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة، المرجع السابق، ص104.

3.1 مضمون الخطاب اللساني العلمي :

ما يميز هذا النمط أنه يعتمد اللغة العربية موضوعا له حيث ينظرا "اللغة العربية باعتبارها نسقا صوريا أو وظيفيا يمكن وصفه أو تفسيره في مختلف المستويات المعروفة في التحليل اللساني الحديث". [1]

4.1 مضمون الخطاب اللساني النقدي:

وإجمالا هذا المضمون يقوم بتتبع المسار أو نشاط اللسانيات المغاربة و يحاول نقدها و تقويمها لا نقدها وهدمها بل بناءها و تصحيحها و توجيهها. ويمكن تلخيصها في النقاط ثلاث الآتيات :

1. الاستعراض التاريخي لنشأة البحث اللساني العربي عموم.
2. نقد الأسس النظرية و المنهجية لنماذج الكتابة اللسانية المذكورة آنفا.
3. استشراف الأبعاد الجديدة للبحث اللساني المغاربي."[2]

4) اتجاهات البحث اللساني في المغرب العربي:

تمكنت اللسانيات العربية من وضع اللبنات الأولى لدرس عربي علمي يستمد أسسه النظرية والمنهجية من أحدث النماذج اللسانية الغربية متجاوزا مرحلة النقد المقدم لتك المناهج الغربية، "الواقع الراهن للسانيات في ثقافتنا العربية أثار وما يزال يثير، أسئلة كثيرة عن الأسباب الكامنة وراءه، في زمن أصبحت فيه اللسانيات رائدة العلوم الإنسانية"[3]حيث نلاحظ تأثير الدراسات اللسانية الغربية على الحركة اللسانية، والأمر يرجع لعدة عوامل منها:

- البعثات العلمية إلى الجامعات الأوروبية والأمريكية وترجمة المؤلفات اللسانية الغربية، وكانت اللسانيات إحدى تلك العلوم الإنسانية التي عرفتها الحضارة العربية.

اهتم العرب قديما وحديثا بالدرس اللغوي العربي تعليما وتعلما وتصدر هذه المهمة عدد لا بأس به من الدارسين، حيث "برزت جهود أعلام بدأها علي عبد الواحد وافي، وشاركه الجهد

1 - يوسف منصر، الخطاب اللساني ألمغاربي اتجاهاته و مضامينه، (مرجع سابق) ص12.
2 - المرجع نفسه، ص12.
3 - علوي حافظ اسماعيلي، نحن واللسانيات: مقاربة لبعض إشكالات التلقي في الثقافة العربية، مجلة الكلمة- منتدى للدراسات والأبحاث- المجلد15، العدد59، ربيع2008، لبنان، ص14.

التأسيسي إبراهيم أنيس، وحسن ظاظا وتمام حسان، ومحمود فهمي حجازي وغيرهم، وقد سموه "علم اللغة" إذ ألف علي عبد الواحد وافي مؤلفا عنونه ب "علم اللغة" الذي جرت: "العادة أن يربط ظهور أول مؤلف في علم اللغة الحديث بكتابه (علم اللغة) الصادر سنة 1941م".[1] كانت هذه المؤلفات بمثابة خطوة ناجحة في تجسيد درس لساني عربي يتماشى مع التطورات الفكرية الحديثة بشكل مجسد على أرض الواقع.

أصدر مجمع اللغة العربية بالقاهرة قرار بتدريس كتاب عبد الواحد وافي بجامعة القاهرة بعد إصداره، علق صاحب الكتاب قائلا:"حين لم يكتب في هذا العلم باللغة العربية-على ما أعلم- مؤلف يعتد به[...] حيال هذا رأيت أن الواجب يحتم علي-وقد وقفت قسطا من جهودي هذا العلم وقمت بتدريسه مدة طويلة-أن أقوم بأول محاولة في هذا السبيل".[2] من هذا المنطلق نلحظ أن العلماء العرب حثوا المساعي لتطوير مناهج اللغة العربية، و ذلك راجع لاهتمامهم وشغفهم بها وكانت لهم وسائلهم الخاصة في القيام بتلك المهمة.

ظهرت بوادر الكتابة اللسانية في المشرق العربي مع أصحاب المنهج الوصفي اللذين يؤرخ لهم بعودة إبراهيم أنيس (1906-1976) والجهود التي أعقبته كجهود عبد الرحمان أيوب، وتمام حسان، وكمال حشير، ومحمود السعران وأنيس فريحة، فكلها محاولات ناجحة في النهوض بالفكر العربي والسعي إلى توثيقه وتطويره ليس نقلا فقط بل نقلا وابتكارا في الوقت ذاته.

عرفت الدراسات اللسانية العربية الحديثة مشكلة جديدة تمثلت في تداول الموروث الغربي في البلدان العربية، يتضح بهذا لنا أن بوادر الكتابة اللسانية قد أخذت مسارها في المشرق العربي بداية الأربعينيات من القرن العشرين، في حيث لم تعرف بلدان المغرب العربي هذا العلم إلا مع بداية الستينات، وهذا بالنسبة لتونس والجزائر اللتين ارتبطت نشأة البحث اللساني فيها-على حد تاريخ محمد يحياتن رحمة -الله عليه- بسنوات الستينات التي عرف فيها هذان القطران :"إنشاء مؤسستين عالميتين تعنيان بالبحث اللغوي, وهما : قسم اللسانيات بمركز الدراسات والأبحاث

1- مصطفى غلفان، اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة، حفريات النشأة والتكوين، الدار البيضاء، 2006م، ط1، ص 90.
2- علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، -القاهرة- ط 9، 2004م، ص 4.

الاقتصادية والاجتماعية التابع لجماعة تونس ومعهد العلوم اللسانية والصوتية التابع لجامعة الجزائر".[1]

ففي سنة "1970" أنشأ معهد العلوم اللسانية والصوتية التابع لجامعة الجزائر، وقد أوكل لهذا المعهد انجاز ما يلي:

- "أن ينشر وينسق أبحاثا علمية في جميع الظواهر الإنسانية وفي مختلف ميادينها كالدراسات الوصفية، والصيانة اللغوية للغات والإحصاء للمفردات والتراكيب، والصوتيات الآلية، وتجويد الصوت, وعلم الأمراض اللغوية, وعلم اللسان التربوي وجغرافية اللغة وغير ذلك".[2]

وفي سنة"1970 "تم إنشاء ديبلوم الماجيستر في علوم اللسان والتبليغ اللغوي"[3]، بمعهد العلوم اللسانية والصوتية.

عرف المغرب الأقصى هذا العلم في منتصف السبعينات ' حيث ب"سنة 1996م"نُظيم أول لقاء لساني سيمائي بكلية الآداب بالرباط، نظمه الفاسي وكليطو ومنيار والمتوكل وكولان، بإيعاز من الفاسي، مثل الانطلاق الفعلي للبحوث اللسانية السيمائية بالمغرب، وشاركه فيه جماعة من أجود الأطر في فاس والرباط.[4] هذا العلم قام باستنطاق أسس البحث اللساني الحديث في المشرق العربي عموما و المغرب العربي خصوصا، بدعم مكانة البحث اللساني والنظر في أسسها.

1- محمد يحياتن، اتجاهات البحث اللساني في الجزائر، المجلة العربية للدراسات اللغوية، المجلد السادس، العدد الأول والثاني، 1804، فبراير، 1988، معهد الخرطوم الدولي للغة العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم الخرطوم، السودان، ص 35-37.

2- عبد الرحمان الحاج صالح، مدخل إلى علم اللسان الحديث نشأته وأطواره، مجلة اللسانيات، معهد العلوم اللسانية والصوتية، الجزائر، العدد2 ، الجزائر 1971 المجلد الأول، ص 50.53.

3- عبد الرحمان الحاج صالح، مدخل إلى علم اللسان الحديث نشأته وأطواره، المرجع السابق ص 53.

4- الفاسي الفهري، ملاحظات أولى عن التطور اللسانية بالمغرب، أعمال ندوة اللغة العربية والنظريات اللغوية اللسانية، كلية الآداب، فاس، سايس,11/22/21 ,2007م، ص 2.

كانت الأبحاث اللسانية نشيطة بشكل كبير، فحماس علمائنا وإقبالهم يظهر في تأليفهم وتنظيمهم لندوات علمية تخص البحث العربي ففي "ربيع 1981م نظمت ندوة دولية واسعة للبحث اللساني والسيمائي بكلية الآداب بالرباط",وفي سنة:"1986م تأسست جمعية اللسانيات بالمغرب، وفي سنة 1987م طلبت اليونيسكو من الفاسي الفهري تقديم أول ندوة عربية حول "تقدم اللسانيات في الأقطار العربية", نشرت وقائعها دار الغرب الإسلامي، بيروت، وهو اعتراف دولي أول بمكانة المغاربة في تشكيل المجال اللساني في العالم العربي.[1]هنا بدأت جهودهم تثمر وكانت تلك النجاحات تزرع التفاؤل فب نفوسهم وتدفعهم لتحقيق المزيد.

تضافرت جهود العلماء العرب دوليا في سبيل تحقيق بحث لساني عربي، وتلك الجهود لا يستهان بها ففي سنة: 1997 م عين الفاسي الفهري رئيسا للجمعية الدولية للسانيات التوليدية Glowلأول وآخر مرة خارج أوروبا، وهو اعتراف آخر بما ساهم به المغاربة في تبني اللسانيات في العالم العربي.[2] وتلك أكبر شهادة على جدية العمل وصرامته، ثم سنة:"2006م اختبر المغرب الفاسي الفهري لتنظيم مؤتمر Digs للسانيات التوليدية التطويرية لسنة 2010م ".[3]وهذا التنويه لجهود اللسانيين يبرز الهاجس الذي رافقهم فكان يدفعهم للوصول إلى مبتغاهم.

كما تمثلت الاتجاهات اللسانية المتباينة في كتابات البحث اللساني في المغرب العربي، حيث ظهر الاتجاه الأول مع أول الكتابات اللسانية التمهيدية، التي كان للتونسيين فيها السبق والريادة بعد صدور كتابي (اللسانيات من خلال النصوص :1984م) و(اللسانيات وأساسها المعرفية :1986م) لعبد السلام المسدي، وكتاب (أهم المغارب اللسانية :1986م) لعبد القادر المهيري وزملائه، وظهر الاتجاه الثاني (لسانيات التراث) مع النظرية الخليلية لعبد الرحمان الحاج صالح، ومثلا لاتجاه الثالث (اللسانيات العربية) تطبيقات الفاسي الفهري نماذج النظرية التوليدية التحويلية على اللغة العربية، وأحمد المتوكل الذي قدم نموذج نظرية النحو الوظيفي لوصف قواعد اللغة العربية.

1- الفاسي الفهري، ملاحظات أولى عن تطور البحث اللساني بالمغرب، أعمال ندوة اللغة العربية والنظريات اللسانية ص 2.
2- المرجع نفسه، ص2.
3- الفاسي الفهري، ملاحظات أولى عن تطور البحث اللساني بالمغرب، أعمال ندوة اللغة العربية والنظريات اللسانية ص 2.

1.1 اتجاهات الكتابة اللسانية العربية:

أ) **الاتجاه الأول:** الكتابة النقدية العامة والذي يقتضي بدوره اتجاها آخر يمكن في الكتابة النقدية الخاصة، واتجاه ثالث يعرف بالكتابة النقدية المؤسسة.

إنّ موضوع الاتجاه الأول هو"الكتابة العربية بشكل شمولي، والثاني منه يعني باتجاه لساني واحد أو أحد اللسانيين، ويهدف الثالث إلى أعمال النظر في الكتابات اللسانية العربية ونقدها وتقويمها بالإسناد إلى أسس نقدية واضحة المعالم".[1] ولئن كان التيار الأول قد نسى أو تناسى أن جلب المناهج الغربية إلى البلاد العربية ومحاولة تطبيقها على نصوص كانت وليدة الحضارة الغربية، سيولد حالة من الاضطراب ناتج عن اختلاف الحضارتين، هذا إضافة إلى التناقضات التي وقعت فيها تلك المشاريع بأرض نشأتها، والأوهام التي صنعتها للإنسان الذي أصبح يعيش كل المتناقضات، لئن تناسى الحداثيون كل هذا، فإن التيار التجديدي رفض الحداثة الغربية من هذا المنطلق، مبررا ذلك بالمركزية التي تكمن وراء تلك المشاريع، والتي تحاول نفي الآخر رغم دعاوى الحوار التي توهمنا بها. فرأى في التراث –بما هو رمز للهوية العربية والحفاظ عليها في آن – المخلص من الاغتراب.

يتعذر علينا في الختام أن ننفي وجود محاولات لسانية عربية فقد كانت لها نظرات فاحصة كما قدمت إضافة للبحث اللساني العربي، بل يظهر منها تمكن أصحابها من وضع نظرية في اللسانيات بالاعتماد على معرفة واسعة بالتراث اللغوي العربي، وإلمام بمستجدات البحث اللساني العربي، فصنعوا لأنفسهم منهجا مميزا في التطرق إلى القضايا اللغوية العربية، واستطاعوا بذلك ترقية الفكر اللساني العربي المعاصر ليتماشى مع نظيره الغربي.

2.1 اللّسانيات والتراث في المغرب العربي:

تجاهل كثير من الباحثين اللّسانيات العربية الحديثة والمجهودات الكبيرة التي قام بها الباحثون في الوطن العربي يرقى بعضها إلى مستوى النظريات الغربية، فإما أن نجد فريقا مولعا باللسانيات الغربية ومتجاهلا للنظرية اللسانية العربية القديمة والحديثة وإما نجد فريقا" آخر مهتما

1- حافظ اسماعيلي علوي، أحمد الملاخ: قضايا ايبستيمولوجية في اللسانيات للدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، ط 1,1430ه/2009م، ص 187.

بالنظرية اللسانية العربية القديمة غاضا "الطرف عن حديثها مما ولد قضية جديدة في الفكر العربي "قضية الأصالة والمعاصرة" والتي كانت صراعا فكريا تدخل فيه العديد من العلماء منهم دعاة التجديد ومنهم دعاة التمسك بالموروث القديم ومنهم من وقف موقف محايد يدعو فيه للتجديد وعدم التخلي عن القديم.

أصبح الصراع صراع بين القديم والحديث "العربي" بعد أن كان البحث اللساني يتخذ موقف تجاه النظريات الغربية وجواز تطبيقها في النظريات العربية دون المساس بالموروث العربي القديم فقد "شهد القرن العشرون إعادة إنتاج لجوانب كثيرة من الفكر اللساني اللغوي العربي بفعل أسئلة عصر النهضة الحديث، وهذه الإعادة في الحقيقة كانت دليلا دامغا على أن الفكر اللساني العربي لا يتجاوز عمره القرون الأربعة الأولى من الهجرة، لأن زمن الإبداع بعد ذلك قد تجمد باستثناءات قليلة هنا وهناك ونشهد بعد ذلك الانطلاقة الحقيقية للثورة اللسانية من خلال اللغة التي تبناها رواد الدرس اللغوي العربي في شتى أبحاثهم." [1] تلك الأبحاث التي جنت تعب سنين من التدقيق والصراع بين القديم والجديد ذلك الصراع الذي عرقل سيرورة البحث اللساني المعاصر.

دعا العرب بكل ما ملكوا من خبرات سنوات طويلة في مجال اللسانيات منوهين إلى ضرورة الحداثة والتجديد ف"مقولة الحداثة عند العرب اليوم أغزر طرفة وأكثر إخصاب" إذ تنزل لديهم متفاعلة مع اقتضاء آخر يقوم مقام البديل في التفكير المعاصر. وهذا الاقتضاء مداره قضية التراث من حيث هو يدعوهم اليوم إلى "قراءته" على حد عبارة والمنهجية الراهنة، ومعنى ذلك أن العرب يواجهون تراثهم لا على أنها ملك حضوري لديهم، لكن على أنه ملك افتراضي يظل بالقوة ما لم يستردوه، واسترداده هو استعادة له، واستعادته جملة على المنظور المنهجي المتجدد، وحمل الرؤى النقدية المعاصرة عليه. [2] ما نجم عن هذا البحث نتاج البحث الذي قاده لسانيين عرب في رحاب لسانيات التراث.

1- دقي جلول، أثر المرجعيات الثقافية في اللسانيات العربية الحديثة، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، المجلد 03، العدد02، جامعة محمد بوضياف-المسيلة- الجزائر، ص80.
2- عبد السلام المسدي: مباحث تأسيسية في اللسانيات، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط 1, 2010 ص 12.

ينبغي أن يقتصر حديثنا عن اللسانيات العربية أو الدرس اللّساني العربي الحديث على جملة من المؤلفات والدراسات اللّسانية التي ألفها لسانيون عرب منذ منتصف الأربعينات من القرن العشرين، وفيها بدأ الاتصال والتعرف على مناهج النظر اللساني الغربي الحديث.

يشير هذا الإقبال على الدرس اللّساني الغربي إلى اهتمام علمائنا العرب به، "فعناية الباحث العربي منذ انفتاحه على اللّسانيات الغربية كانت عناية جادة ولئن ظل كتاب المحاضرات في اللّسانيات العامة المنسوب لدو سوسير قليل الشأن إبان هذه المرحلة الأولى من تلقيه، فإن المرحلة التي تليها، وهي مرحلة الثمانينات التي تمخضت عنها ترجمته إلى اللسان العربي خمس مرات، وسمت الفكر اللساني العربي الحديث بسمات ليس من اليسير إزالتها، على الرّغم من الجهود التي ما انفكت الأقلام الحديثة توليها لتقليص الهوة المصطلحاتية التي باتت تبدد الأمل في تأسيس لسانيات عربية لا يشوبها الخلل والاضطراب"[1] ومن هنا يمكن تحديد «بدايات انتقال الفكر اللغوي الغربي إلى ميدان التفكير اللغوي العربي ببداية الاتصال الفعلي بالحضارة الغربية في العصر الحديث". [2] كان صعبا تحديد مكانة البحث اللغوي في شوء اللسانيات الحديثة، فجل الأبحاث وقتها كانت تتساءل عن آثار العرب القدامى في الدراسات الحديثة، وعن قيمة الدرس اللساني الكلاسيكي العربي الذي أصبح اساسا لنظريات حديثة متعددة ومختلفة الرؤى،

أصبح اللساني العربي انطلاقا من هذا أمام صراع بين القديم والجديد وبين الغربي والعربي وكان لزاما عليهم فك هذا الصراع وإيجاد حل وسط. واستوجب ذلك استحضار ماضي وحاضر الدرس اللساني. كانت نتيجة هذا الصراع جملة من القضايا الإشكالية التي أرقت اللسانين فهذا التعدد في اللسانيات يطرح إشكالات:

هل الكتابات اللسانيات الحديثة امتداد للغرب وتقليد أم هي بحث لغوي أصيل؟ وإن كانت غربية فهل هي خطر على الثقافة العربية ؟ وهل هي عامل بناء وتقدم أم عائق ومشكل جديد يقف حائلا بين التطور والرجوع للثقافة الغربية. كل هذه التساؤلات تدفعنا لطرح سؤال جديد: هل التراث مشكلة أم حل؟ هذا ما سنجيب عليه ونفصل فيه.

1- مختار زواوي، دوسوسير من جديد مدخل إلى اللّسانيات، ابن نديم للنشر والتوزيع، -الجزائر- ط1، 2017م، ص128.
2- فاطمة الهاشمي بكوش: نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، دراسة في النشاط العربي، ص 12.

يمثل النموذج المصري تحديد صورة لنشأة العلاقة بين الباحث العربي واللسانيات الغربية، فمنذ مطلع الأربعينات انعقدت صلة الجامعات المصرية بالدرس اللساني الغربي الحديث، ولعل الفضل يرجع ل"روبرت فيرث" J.R. FRTH (1890م/1960م) الذي كان أستاذا للسانيات العامة في جامعة لندن ما بين عامي 1944م و1960."[1] فالعلماء العرب لم يفتهم التطرق إلى الاستقبال العربي لهذا المشروع الذي بدأ بالاتصال العربي الغربي، ولد ذلك حتمية التعامل مع الوافد الغربي الذي يختلف عن الثقافة العربية، وبروز مشاريع قراءة التراث باعتباره المخرج لهذه الأزمة التي يعانون منها.

بدأ التيار اللساني الأساسي على يد هذا العالم وتلامذته في مصر يعد رافدا بتسلسل في استحياء من اللسانيات الفرنسية "جوزيف فندريس وأنطوان مييه، واتخذت اللسانيات الأمريكية سبيلها في النهاية من خلال المتابعة والجهد الذاتي لتلاميذه فيرث، ثم على يد العائدين من أمريكاني الستينات، ومعظمهم من أقسام اللغة الإنجليزية في الجامعات المصرية".[2] فتضافرت الجهود للبحث عن معادلات يمثل حلها خروجا مما نعانيه.

برز التأثر بهذا الفكر في كتابات رفاعة الطهطاوي، الذي دعا إلى إنشاء مجمع اللغة العربية على غرار المجمع العلمي الفرنسي، وظهر هذا التأثر أيضا "في كتابي جرجي زيدان"الفلسفة اللغوية" والألفاظ العربية"(1986م)، واللغة العربية كانت حي(1904م)، ويبدو فيها متأثرا بالنزعة الداروينية التي ساده آنذاك, ونظرية النشوء والارتقاء، ونظرية النمو التلقائي للكائنات,اذ تبنى نظرية اللغات المرتقبة وغير المرتقبة, ونظرية المقطع الأحادي التي تفسر تولد الكلام، وحاول في أصول العربية ونشأتها، مع مقارنتها بشقيقاتها من اللغات السامية، معتمدا النظريات التي سادت في نهاية القرن التاسع عشر."[3]

كان المؤثر الفعلي في البحث اللغوي العربي هو الفيلولوجيا العربية، إذ أدخل المستشرقون الألمان نمط التفكير الفيلولوجي إلى البلاد العربية، وشكلت بحوثهم إطار مرجعيا "لجملة من

1- سعد عبد العزيز مصلوح، في اللسانيات العربية المعاصرة، دراسات ومثاقفات، عالم الكتب، القاهرة، 2004م، ص 19.
2- سعد عبد العزيز مصلوح، في اللسانيات العربية المعاصرة، دراسات ومثاقفات، المرجع السابق، ص20.
3- فاطمة الهاشمي بكوش، نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، المرجع السابق، ص 12-13.

البحوث والدراسات اللغوية التي اتخذت من فقه للغة عنوانا لها أو نموذجا لهذا التأثير بدءا بكتاب "علي عبد الواحد وافي" فقه اللغة الصادر عام 1937م".[1] ظهر من خلال ذلك التأثير الحتمي للنظريات الغربية وإعمال العرب بها.

أكد باحثون عرب على ضرورة إعادة فهم اللغة العربية من خلال ربطها بعائلة الساميات، نجد ذلك في كتب الأب أغسطين مرمرجي الدومنيكي: المعجمة العربية على ضوء الثنائية والألسنية السامية(1937م)، وكتاب عبد المجيد عابدين "المدخل إلى دراسة النحو العربي على ضوء اللغات السامية(1951م). وهذه الكتب تمثل نموذجا "آخر لتأثير الفيلولوجيا في البحث اللغوي العربي التي اتجهت بالنقد إلى النحو العربي عدت متأثرة مصطفى"إحياء النحو"(1937م) من رفض ونقد وجدل[2]. واللغويون العرب في هذه المرحلة المبكرة لم يتبنوا الفرق بين مجال الفيلولوجيا بالمفهوم الغربي، وبين المفاهيم التي ورثوها عن اللغويون العرب القدماء، والتي تدخل في إطار فقه اللغة، من قبيل المفاهيم التي قدمها ابن جني (ن 392)، في كتابه " الخصائص"، وابن فارس (ن 395)، في كتاب: الصحابي في فقه اللغة "وسنن العربية في كلامها". وقد وقع هذا الخلط الكثير حتما كتب في هذا المجال، بدءا بعلي عبد الواحد وافي، حين ترجموا مصطلح الفيلولوجيا philology ب فقه اللغة.

لكن فريقا "آخرون بعد هؤلاء محمود السكري في كتابه"علم اللغة"مقدمة للقارئ العربي 1962م ومحمود فهمي حجازي في كتابه علم اللغة العربية 1970، وذلك لما تيسر لهم من اطلاع على المناهج الحديثة".[3] فكان إعمالها من الضروريات التي تسهم بشكل واضح في تطوير نظرياتنا وذلك بالاستعانة بها دون تطبيقها بشكل كلي، الأمر الذي أوقع علماء العربية في خلاف كبير بين هذه المناهج والمصطلحات التي ولدت اختلافات واتجاهات متعددة.

1- فاطمة الهاشمي بكوش، نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، المرجع السابق، ص 13.

2-المرجع نفسه، ص 13.

3- فاطمة الهاشمي بكوش، نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، المرجع السابق، ص14.13.

3.1 مرجعية البحث اللساني الحديث:

إنّ ما يتجلى لمتتبع البحث العربي هو كثرة الدراسات اللغوية العربية الحديثة، إلا أن كثيرا من الدارسين أقروا أن أكثرها: "دراسة تقليدية تساق إليها المعلومات والآراء دون غربلة وتمحيص حتى إن من يطالعها يحس وكأنها فقدت عنصر التجديد فيقف الباحث محاولا أن يجد فيها المعلومات القيمة فيعرض عنها لأنها مملوءة بالتعليلات المزهقة وبالألغاز والتمويه.[1] سعى العرب إلى محاولة اللحاق باللسانيات الغربية من خلال مجهودات مثمرة في هدا الحقل اللغوي، ليكون في تراثنا العربي ما يمكن أن يقف جنبا لجنب مع ما توصلت إليه اللسانيات الغربية الحديثة.

ما يلفت انتباه القارئ أن اللسانيات العربية جمعت بين التراث اللغوي العربي والبحث اللساني الحديث هذا الجمع بين القديم والحديث أرق البحث اللساني وأصبح إحدى الإشكالات المغاربية التي انقسمت إلى وجهات نظر متباينة لخصها مصطفى غلفان في:

أ- التشبث بالتراث اللغوي القديم جملة وتفصيلا.

ب- التبني المطلق للنظريات اللسانية الغربية الحديثة.

ت- التوفيق بين التراث والنظريات اللسانية الحديثة .[2]

وتعكس هذه المواقف على مستوى انتاج المعرفة اللسانية وعلى المناهج المتبعة فيها انعكاس يبين بدوره على وجود ثلاثة أنواع من الخطابات وهي:

أ- حطاب لغوي يرد مختصرا أو شارحا أو مبسطا للتراث اللغوي.

ب- خطاب تابع للنظريات اللسانية المعاصرة في جزئياتها وتفاصيلها.

ت- خطاب توفيقي معاصر في منطلقاته النظرية والمنهجية تراثي في نتائجه، توفيقي في أهدافه من حيث إنه يتوخى التوفيق بين فكرين: "قديم وحديث".[3]

غلب على هذه الخطابات صفة "التراث" الذي لم يفارقها، واختلفت بين التوفيق والتجديد أو التمسك بالقديم، "والسمة المميزة لهذا النوع من الخطاب اللساني العربي الحديث هي سعيه إلى

1- ريمون طحان، الألسنية العربية، دار الكتاب اللبناني – بيروت- 1972م، ج 1، ص 11.
2-غلفان مصطفى ، اللسانيات العربية الحديثة، دراسات نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية، جامعة الحسن الثاني، عين الشق كلية لآداب والعلوم اللسانية، سلسلة رسائل وأطروحات، ص 53.
3- المرجع نفسه، ص 29.

التوفيق بين مضامين التراث اللغوي العربي وما تقدمه اللسانيات الحديثة من نظريات ونماذج وأدوات إجرائية وطرائق تحليل، ويستمل لسانيوا التراث شتى الوسائل المعرفية لتحقيق هذا المسعى في إطار ما يعرف بقراءة أو إعادة قراءة التراث".[1]كلها تسعى إلى إيجاد منهج يساعد البحث العربي ولا يمس به.

إن ما قدمه لسانيو التراث عن "فهم لمضامين النظرية اللسانية، وإدراك غير واضح لها راجع إلى تداولهم إياها تداولا حدسيا وتلقائيا" متناسبين في حالات عديدة، مصادرها الفكرية والأسس النظرية والمنهجية التي تقوم عليها إن ما تعتبره القراءة اللسانية مفاهيم بسيطة مثل مفهوم العامل، ومفهوم الإحالة، ومفهوم البنية السطحية، ومفهوم التحويل، وغيرها من المفاهيم التوليدية في العمق وغير ذلك، إن المفاهيم اللسانية الحديثة ترتبط في جوهرها بمبادئ منهجية على جانب كبير من التعقيد، النظري باعتبارها جزءا من شبكة من الإشكالات المتداخلة".[2]

إن التقاء الفكر اللغوي القديم والفكر اللساني الحديث في كثير من المجالات المعرفية أمر وارد كما يحدث صدفة أو عفويا بين جميع الثقافات الإنسانية، " إن ما يتعين القيام به وتوضيحه بالبحث والتنقيب وكيف وضع هذا المفهوم أو ذاك في إطار نظري معين، كيف يتم توظيفه؟ ما علاقته بالمفاهيم الأخرى؟ من المؤكد أن انتقاء المفاهيم وعزلها عن الإطارين النظري والمنهجي اللذين يحتكمان في هذه المفاهيم لا يقود إلى نتيجة منهجية مفيدة".[3]

إنّ الإجابة عن بعض هذه الأسئلة تثير عند البعض خاصة لمن ينادي بالقطيعة-مسألة مهمة وهي إن التراث شيء آخر، أحدهما مستقل عن الأخر، ونجد مثل هذه الآراء خاصة عند المشتغلين في حقول الدراسات اللغوية فلا يمكننا-نحن العرب-معرفة العلوم الجديدة (وخصوصا اللسانيات) إلا من خلال نافذة اللغات الأجنبية الإنجليزية أو الفرنسية، فمن الإنصاف أن نعترف أنه لا يمكننا التعرف على اللسانيات الحديثة إلا من خلال العقلية الغربية التي أنتجها.[4]

1- مصطفى غلفان، اللسانيات العربية أسئلة المنهج، دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع، ط 1، 2013م، ص 184.
2- حافظ اسماعيلي علوي، محمد الملاخ، قضايا ايستمولوجية في اللسانيات، المرجع السابق ، ص 277.
3- المرجع نفسه، ص 279.
4- مازن الوعر، قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديثة، دار طلاس للطباعة والنشر، دمشق، ط 1, 1988م، ص 21.

إنّ التراث اللغوي العربي هو تراث عظيم وليس تضخيما لقيمته الإبداعية بل تأكيد لقيمته العلمية دون مبالغة، والصراع الذي حدث هو صراع قائم بين الباحثين أنفسهم حيث شكل ذالك صراعا لفكري بين تيارين متصارعين:" تيار يسعى للمحافظة على التراث العربي، وبين تيار حداثي يحاول أن يتبنى المسار الغربي ومحاكاته" [1] فالتيار الأول المحافظ على التراث كان يحاول التماس الموروث الثقافي عند "ابن جني" و"الجرجاني" و"ابن سينا" في دراساتهم اللغوية الحديثة.

نجم عن البحث الذي قاده عدد من اللسانيين العرب في رحاب لسانيات التراث، وما نتج عنه من نتائج وما قدمه من مفاهيم لغوية، وتوجهات معرفية أسهمت بدورها في إطار التقارب القائم بين مختلف المسائل اللغوية التي طرحها العرب، وما يقابلها في الدرس اللساني العربي الحديث فاللسانيات الحديثة لم تقم بنفي التراث اللغوي المتراكم تاريخيا في الثقافة الغربية بقدر ما أبعدت عن دائرة اهتمامها جملة من القضايا العقيمة التي لا طائل من ورائها، فكان التخلي عن العديد من القضايا الفكرية غير المجدية أو التي تقوم على أسس غير قابلة للاختبار، فتم الابتعاد عن الخوض في موضوع نشأة "اللغة الأم" أو "اللغة الأولى" على نحو ما فعل المقارنون في القرن التاسع عشر، ومقابل ذلك انصب الاهتمام حول القضايا الداخلية للغة و ماتطرحه من مشاكل".[2]

يُعدّ ما قدمته اللسانيات التراثية من قراءة أقرب ما يكون إلى العمل الفيلولوجي من حيث إنها تضع الشروع المساعدة على فهم النصوص المساعدة. "أصبحت قراءة التراث اللغوي بالنسبة للغويين العرب المعاصرين، تأسيسا للمستقبل على أصول الماضي، وإبراز لنصيب حضارتهم في إثراء الفكر اللغوي الحديث"[3] تبني أحكام مستوحاة من مناهج إن القارئ في مجال التراث

1- دقي جلول، أثر المرجعيات الثقافية في اللسانيات العربية الحديثة، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، (المجلد 03، العدد 02،) جامعة بوضياف –المسيلة- الجزائر، 71.
2- مصطفى غلفان، اللسانيات البنيوية منهجيات و اتجاهات، دار الكاتب الجديدة المتحدة، ط1، 2013، ص16.
3- محمد بوعمامة، التراث اللغوي العربي (بين سندان الحضارة ومطرقة المعاصرة) مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، العددان الثاني والثالث، جا نفي-جوان، 2008قسم اللغة العربية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ص3.

العربي ليس شارحا وفيلولوجيا[1] ، إنه يحاول أن يضع الشروح المساعدة على فهم النصوص القديمة فيجد لنفسه مخرج من أجل تقريب فكر قديم لمعاصريه.

4.1 اللّسانيات والتراث:

إن تتبع التراث لغوي العربي في كثير من محطاته المختلفة والمتنوعة، ودراسة وتحليل نصوصها ليس بالأمر الهين، وهذا يتطلب قراءة واعية لهذا الموروث، لقد باتت قضية النقل عن الغربيين قضية محلولة مفصول فيها ليعرف الدرس اللساني المعاصر صراعا جادا بين فريقين من الدارسين، اتجاه يتمسك بأصالة الدرس اللغوي العربي مصرا بضرورة العودة إليه بأبعاده المختلفة، زاعمين أن له الفضل في المقابل، واتجاه ثاني متمسك باللسانيات الحديثة باعتبارها علما عربيا "نقل إلينا عن طريق النقل والترجمة".

استوقفت مشكلة التراث علماء العرب، فكانوا أما وجهات نظر متباينة صعب الفصل فيها "فحقيقة أزمتنا اللسانية تكمن في التلقي من التراث، أكثر من كونها أزمة التلقي من الأخر، وبتقرير المنهج البنائي في الدراسات اللسانية التراثية، ومنهج التعاقب المعرفي، نخلص في عقد الجدال اللساني المزدوجة التي تقوم (بحسب عبد القادر الفهري) بالتردد بين الرفض المطلق أو التقديس المطلق لبصائر الآخر اللسانية، وتبني حالة تشارك فعال من خلال نظرية لسانية ذاتية منفتحة على التقبل في الشهد اللساني العالمي".[2] فكان لزاما عليهم إيجاد حل وسط يرضي الجميع فلا يكون فيه تشكيك في مصداقية البحث.

والموضوع نفسه يشير إلى:" إشكالية الأصالة والمعاصرة أو التراث والحداثة "إشكالية يندرج فيها صنف من الكتابة اللسانية العربية الحديثة وما يدفعها من منهج: "منهج يعرف عادة بمنهج القراءة أو بإعادة القراءة، ومن الغايات لسانيات التراث وأهدافها قراءة التصورات اللغوية

1- حافظ اسماعيلي علوي: محمد الملاخ، قضايا ايستيمولوجيا في اللسانيات، المرجع السابق، ص 281.
2- عماد الزين: مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية) حقيقة الأزمة اللسانية في العقل العربي، رؤية في إستراتيجية الحل العدد المجلد 29 /2015/1م، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب بجامعة الزيتونة الأردنية، الأردن، ص 68.

العربية القديمة وتأويلها وفق ما وصل إليه البحث اللساني الحديث والتوفيق بين نتائج الفكر اللغوي القديم تبين قيمتها التاريخية والحضارية".[1]وهذا مسعى الباحث العربي.

في إطار حديثنا عن التصنيفات اللسانية يمكن القول بأنها متشابهة إلى حد بعيد، لكن قد يكون أشملها تصنيف مصطفى غلفان لأنه وضع وحدد معايير تصنيف هذه الكتابات اللسانية علينا أولا أن نحدد معايير لتصنيفها، ويحصر هذه المعايير في:

1- الغاية أو الهدف من الدراسة.
2- موضوع هذه الدراسة: أهو تراث أم حديث أم أنه مزيج من الاثنين.

سنتطرق إلى تبيان الصلة الرابطة بين التراث اللغوي العربي موضوعا ومنهاجا ونظريات البحث اللساني الحديث موضوع اختلف فيه وما نتج عنه من صراع حاد بين فريقين متباينين إذ إن نظرة الفريق تختلف عن نظرة الفريق الآخر، فكان الصراع المنهجي خصيبا إلى حد الطفرة أحيانا".[2]

وليس بالأمر الغريب أو الخاطئ استقراء تراثنا العربي الأصيل العريق، بل العجيب تركه والتوقف عن استقرائه وتبيان اللساني العربي إلا دلالة على قوله وعراقته وأصالته مؤكدا "أن البذور والجذور التي أنبتها له أولئك الفقلغيون (فقهاء اللغة) القدماء العباقرة. تنم عن بنيات صحيحة ومناهج لا يشوبها وهن ولا خطل".[3]

نلاحظ في نفس الحديث إشارة "الدكتور سعد مصلوح في معرض حديثه عن اللسانيات المعاصرة والتراث: "إلا أن الظن باللسانيات المعاصرة، بما هي علم واعد أن يزدنا علما بتراثنا

1- مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة، دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية، جامعة الحسن الثاني، عين الشق، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سلسلة رسائل وأطروحات، رقم 4، مرجع سابق، ,ص 92.
2- مازن الوعر: دراسات لسانية تطبيقية، جميع الحقوق محفوظة لدار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط 1، 1989م، ص 20.
3- عبد الجليل مرتاض، لفسيح في ميلاد اللسانيات بالعربية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر,2008 ,المقدمة، ص 05.

اللغوي، وإن يزودنا بتقنيات منهجية ضابطة تعيننا على الكشف والتحليل[1]". وفي هذا الشأن نطرح سؤال وجيه: ماهي لسانيات التراث؟

5.1 تعريف اللّسانيات التراثية:

إنّ الحديث عن مصطلح اللّسانيات التراثية إلى" تلك الدراسات التي تعني بأحداث نسبة معرفية ومنهجية وفكرية بين الدراسات اللسانية الحديثة والمقروء التراثي اللغوي والفكري، بغية إعادة الكشف اللساني عن الموجود اللغوي والمعرفي في هذا التراث واستئناف قراءته بأدوات كشفية مستحدثة تضيء كثيرا من فصوله، وإحداث حالة ذعر تجذر ثقافي، من خلال إثبات سبق النظر التراثي في اجتياح المقولات اللسانية الماثلة[2]".

ما يتعين التفكير به-وإن كان على قدر من البداهة أن التراث العربي ذو عمق على مستوى التاريخ الأشمل وذلك متأت له من سمتين غالبتين: الأولى أنه إنني على استيعاب الروافد السابقة إياه، إذ قد استفاد من كل ما توفر لديه عندئذ من مناهج التراث الإنساني: تمثل ثمار المواريث الهندية والفارسية واليونانية، وباستيعابه لثقافة السالفين اكتسب بعدا إنسانيا: كان به حلقة تواصل وامتداد على مساق الحضارة البشرية، وحيث انتقت عن التراث العربي صفة العزلة الحضارية على مستوى التاريخ تعين انتقاء القطيعة عنه على الصعيد الفكري.

أما السمة الثانية هي أنه مع مبدأ الاستيعاب والتمثل قد استند إلى مبدأ الخصوصية من حيث إنه تفرد بشمائل نوعية، فلم يمكن مجرد جسر أو قناة تعبرها ثمرة الحضارة السابقة وهذه السمة مرجعها إلى الطابع الإسلامي الذي نقل العرب عن ضوئه مواريث السالفين، وبموجب ما أسلفنا جاء التراث العربي مؤكدا بعدا ثانيا" هو بعد التجاوز. وهكذا كان الفكر العربي في نفس الوقت حلقة وصل، ومنطلق خلق، وصانع تاريخ".[3]

1- حافظ اسماعيلي علوي، في تقويم البحث اللساني العربي المعاصر "كتابات سعد مصلوح أنموذجا", كلية الآداب والعلوم الإنسانية بأكادير المغرب، ص 22.
2- عماد الزين، (حقيقة الأزمة اللسانية في العقل العربي رؤية في استراتيجيات الحل)، ص 63.
3- عبد السلام المسدي: اللسانيات وأسسها المعرفية، الدار التونسية للنشر، نهج باب الخضراء، تونس، المؤسسة الوطنية للكتاب، شارع زيغود يوسف، الجزائر، 1986م، ص 174-175.

يشير الفاسي الفهري في ذات السايق إلى "هذا الواقع اللساني على أن اللسانيات في ثقافتنا لازالت تبحث عن نفسها وتلتمس طريق الانطلاق، وحتى إن انطلقت في كثير من الأحيان، فقد كان ذلك في اتجاه غير مرغوب منه".[1] وما عرقل ذلك الآراء المتضاربة حول التراث والحداثة، بين رافض ومؤيد، وفي حقيقة الأمر فالعودة إلى تراثنا العربي القديم بمنظار لساني حديث يساعد على فك الكثير من القضايا العالقة في الدراسات النحوية وغيرها، وإن إدراك الحداثة ينبني أساسا على فهم الجذور الأولى للنظريات في جميع المجالات الأدبية واللغوية.

نلحظ هنا أن هناك عدة أسباب عاقت ازدهار الوعي اللساني في الوطن العربي نلخصها فيما يلي:

- مشكلة اللسانيات الغربية.

- مشكلة التراث.

- مشكلة الأصالة والمعاصرة.

نختم كل ما قلناه عن اللسانيات في الوطن العربي بمقولة نجيب زكي محمود في كتابه "تجديد الفكر العربي": لن يكمل المواطن العربي الجديد كيانه، إلا إذا أضاف إلى نفسه صفات، وتخلى عن صفات، وليس الجانب السلبي هنا بأقل قيمة من الجانب الإيجابي، بل قد يكون التخلي عن الصفات المعوقة أبلغ أثرا من إضافة الصفات المرغوب في إضافتها، كالعليل الذي يهمه أن يطرد من بدنه جراثيم المرض قبل أن يهمه نوع الطعام الصحي الذي ينبغي أن يقتات به ليسرد العافية".[2] إذن ما علينا القيام به هو النظر للأشياء الإيجابية في تلك العلوم الغربية والتخلي عن السلبية منها دون إعمالها، ونتعامل معها بشكل يجعلها عاملا للتطور لا عاملا للتراجع فلا نلغي حضارتنا ولا ننفي جهود العلم الغربي السابق لنا.

1- الفاسي الفهري، لسانيات الظواهر وباب التعليق، ندوة البحث اللساني والسيمائي، منشورات كلية الآداب، الرباط، 1984م، ص 31.
2- نجيب زكي محمود تجديد الفكر العربي، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1993م، ص 293.

الفصل الثالث:

المبحث الأول:

عبد الرحمان الحاج صالح وجهوده العلمية في ترقية اللغة العربية

الجهود اللسانية:

1) في اللّسانيات.
2) في النظرية الخليلية.

الجهود العلمية:

1) في الترجمة والمصطلح.
2) في الذخيرة اللّغوية.

1) التعريف بعبد الرحمان الحاج صالح:

عبد الرحمان الحاج صالح أحد العلماء العرب في المغرب العربي تحديدا الجزائر، باحث علمي محترف بامتياز، "ولد في وهران سنة 1927م، تقدم إلى الكتاب كما يتقدم طلاب العلم لحفظ القرآن الكريم، وتعلم في جمعية العلماء المسلمين، بداية دراسته كانت في مصر وبعدها انتقل إلى بوردو وباريس تحصل على التبرير من باريس ودكتوراه، دولة من جامعة السور بون في باريس، نزل أستاذا بجامعة الرباط سنة1961م إلى سنة 1962م وبجامعة الجزائر بعد ذلك." [1] ولعبد الرحمان الحاج صالح مكانه تراقبه عند طلابه في الجزائر وكذا في المشرق العربي له اطلاع واسع على الفكر اللغوي عند العرب وعند الغربيين.

كان له الفضل في العديد من القضايا اللسانية العربية "فقراءته الكثيرة والمتواصلة للتراث اللغوي العربي مكنته من اكتشاف عناصر الأصالة ومقوماتها في الدرس اللغوي عند النجاة العرب وخصوصا الأوائل منهم أمثال الخليل (ت 175ه)، وسيبويه (ت 180ه) وابن جني (ت392ه) وغيرهم". [2]كما تأثر تأثرا واضحا بسيبويه وعبر عن حبه الشديد للنحو العربي القديم ومحاولة صياغة نظرية حديثة تهدف لتجديده وإعطائه بريق تتماشى مع متطلبات العصر والمتتبع لحياته يجد أنه "شغل مناصب عدة منها أنه عين في عام 1918رئيسا لقسم اللغة العربية وقسم اللسانيات بجامعة الجزائر ثم انتخب عميدا لكلية اللغات وآدابها وبقي على رأس الكلية إلى غاية 1968م". [3]

1- سمراء مشلواش، الدرس النحوي في ضوء النظرية الخليلية الحديثة، العدد الحادي عشر، تصدر عن مخبر التراث اللغوي والأدبي في الجنوب الشرق الجزائري جامعة الحاج لخضر باتنة 1 /الجزائر جوان 2018م، ص 223.

2- الشريف بوشحدان، الأستاذ عبد الرحمان حاج صالح وجهوده العلمية في ترقية استعمال اللغة العربية، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد السابع، جامعة عنابة، جوان 2010م، ص 2.

3- الشريف بوشحدان، الأستاذ عبد الرحمان حاج صالح وجهوده العلمية في ترقية استعمال اللغة العربية، المرجع السابق، ص 44.

اهتم بدراسة العلوم اللسانية على وجه الخصوص هذا العمل كان له أساس يتجلى في المعرفة السابقة في بحوثه العلمية وتمثلت في النظرية الخليلية الحديثة التي طرحها في رسالته الدكتوراه بجامعة السوربون Sorbonne عام 1991م فأنشأ مركز البحوث العلمية في ميدان العلوم اللسانية". [1] فجهوده اللغوية غنية ومتنوعة في إنتاجه اللغوي الزاخر في عدة مجالات منها اللسانيات والتعليمية والصوتيات والمعاجم.

أبرز ما قدمه عبد الرحمان الحاج صالح هو النظرية الخليلية ، بناها على أصول ومبادئ النظرية النحوية العربية القديمة سقاها بالنظرية الخليلية الحديثة التي تعد استمرار للجهود العربية الأصلية، فقد قام بقراءة التراث النحوي العربي للنحاة العرب القدماء قراءة دقيقة معمقة، ومن جهة أخرى تتبع ما توصلت إليه أبحاث اللّسانيات الغربية، واكتشف السبل العلمية والرياضية.

1) جهود الحاج صالح في اللّسانيات:

سعت اللّسانيات في البلدان العربية إلى مسايرة اللّسانيات الغربية وكان ذلك بفضل إقبال ثلة من المفكرين العرب من بينهم عبد الرحمان حاج صالح الجزائري، فكان من السباقين لإنجاز هذا المخطط الفكري حيث "حاول الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح ككل أقطاب التفكير اللّساني العربي المعاصر رسم ملامح واقع اللّسانيات الغربية، وما تفرع عنه من إشكالات تعلقت بموضوع اللسانيات و منهجها في دراسة الظاهرة اللغوية."[2] من منظور حداثي حيث أن الحاج صالح لا يعدم الدرس القديم وإنما يؤكد على ضرورة أن يقرأ من خلال اللّسانيات الحديثة.

سنتحدث في هذا المجال عن جهود الحاج صالح في مجال اللسانيات العربية و التي أحدثت جدلا كبيرا بسبب تخوف المثقفين العرب من تداخل العلوم العربية مع العلوم الغربية و في نفس الحديث سنلحظ تقبل الحاج صالح للسانيات الغربية وعدم رفضه لها مع الحذر و الإطلاع قبل الأخذ، وان قلنا- الحاج صالح – فنحن نقول البحث اللساني في الجزائر "تحديدا" .

1- المرجع نفسه، ص44.
2- محمد كمال بلخوان، تأصيل البحث اللساني في نظر الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح (المجلد 24- العدد2) ، المدرسة العليا للأساتذة- مستغانم 2018 ص 65.

إن الحديث عن البحث اللساني في الجزائر يأخذ من الوضع اللغة العربية في بداية له، ويأخذ ذلك الوضع طابعا خاصا "إذ أقيمت إصلاحات تعليم سنة 1969م، حدث إصلاح التعليم العالي، ثم كانت إعادة النظر في الإصلاح أي في المناهج وطرق التلقي مع سنة 1976، مع وصول الثمانينات كانت العلوم الإنسانية كلها معربة".[1] وليس من الممكن ذكر اسم للسانيات العربية في المغرب العرب إلا و اتصل بها اسم الدكتور عبد الرحمان حاج صالحي، "له إطلاع واسع على الفكر اللغوي عند العرب وعند الغربيين ويحتل مكانة مرموقة عند طلابه في الجزائر وفي المشرق العربي" [2] وما ميز اللسانيات الحديثة أنها قد قامت بتحليل لأهم المفاهيم والمناهج التي تساعد الباحث على الفهم كونها تركز على علم اللسان.

شغل الحاج صالح تلك المكانة المرموقة "خلال دراسته للتراث اللغوي العربي من وجهة نظر الدراسات اللّسانية الحديثة ساهم في تقديم علم اللّسان إلى القارئ العربي عامة و القارئ العربي وفق ما يسمى باللّسانيات ما بين سنة 1971م و 1974 ، و التي جمعت في كتابه المعنون بحوث و دراسات في علوم اللسان سنة 2007 ومن أهم الإنجازات التي قدمها للدرس اللساني العربي الحديث نجملها فيما يلي :

أ) تحديده لعلم اللسان وبعض مفاهيمه:

حاول الحاج صالح التعرض لمفهوم لعلم اللسان حيث "يرى الأستاذ عبد الرحمان الحاج صالح أن اللسانيات هذا العلم الذي انتشر في أوروبا و أمريكا في النصف الثاني للقرن العشرين وهو ما يعرف عندهم (linguistics) قد أخذ أبعاد واسعة في سياحة العلوم الإنسانية ، وقد استفادة هذه العلوم من اللسانيات الشيء الكثير فيما يتعلق بتحديد مناهجها الخاصة على مواضيع أبحاثها، فاكتسبت هذا العلم نجاحا باهرا حتى أصبح كالمثال الذي يقاس عليه وكالإمام الذي يقتدى

1 - التونسية نعيمة، الكتابات اللغوية في الجزائر –بحث بيبليوغرافي ، مذكرة تخرج، المملكة المغربية، (1994) ، ص10.

2 - منصور ميلود، الفكر اللساني عند الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح من خلال مجلة اللسانيات، مجلة العلوم الإنسانية، العدد السابع، جانفي 2005، جامعة محمد خيضر_بسكرة_ ، ص2.

به، فوصل الأمر بالأستاذ إلى أن صنفه كأحد العلوم الدقيقة و التجريبية." [1] حيث قام بتحديد بعض المصطلحات اللسانية القديمة من بينها مصطلح علم اللسان وسنعرفه كالآتي:

ب) مصطلح علم اللّسان:

إن مصطلح علم اللّسان مصطلح قديم معروف عند الغربيين منذ ظهور اللّسانيات وعند العرب منذ وصول اللّسانيات واختاره الحاج صالح في دراساته " فمصطلح علم اللسان الذي فضله على المصطلحات التي ظهرت عند العرب في العصر الحديث، فهم حين اتصلوا بالدراسات اللغوية أطلقوا عليها أول الأمر (فقه اللغة)، لما تبادر إلى أذهانهم من المناسبة بين الدال و المدلول لكلمة فقه (العلم بالبيئي و التعمق في فهمه فيه) وبين ما هو مطلوب في ال (linguistique) إذ هو بحث في أسرار اللّسان.

يؤكد الحاج صالح أن أصل التيمية بمفهومها الحديث، تعود إلى ما أبدعه العرب القدماء عن طريق أبي نصر الفارابي الذي أطلق عليه لفظ (علم اللسان)، و ينبغي أن تكون موجودة عند اليونان أو اللاتينيين قبل ذلك، فقد ترجم كتاب إحصاء العلوم للغة اللاتينية و جاءت عبارة (linguescientici) مقابلة للفظ علم اللسان، وهذه اللفظة هي ما يقابلها الآن في الدراسات الأوروبية (linguistique)، كما أنها تعني بالقضايا نفسها التي اعتنى بها تحت شعار علم اللسان، فالأستاذ لا يرى بديلا لتأدية هذا المفهوم، أحسن من الذي انطلق منه أصحاب ال (linguistique) أنفسهم.[2]

قام عبد الرحمان الحاج صالح بتحديد مفهوم اللسان عند علماء اللّسانيات، إذ هو موضوع للبحث العلمي، وأداة للتبليغ من أجل التواصل بين بني البشر.يقوم فيها بتحليل الوحدات التي وضعها العالم أندريه مارتينيه " A Martinet"إذ قال: "إن اللّسان هو أداة التبليغ، يحصل على مقياسها تحليل ما يخبره الإنسان من خلاف بين جماعة وأخرى، وينتهي هذا التحليل إلى وحدات ذات مضمون معنوي وصوت ملفوظ وهي العناصر الدالة على معنى (Monéme) ويتقطع هذا

1 - محمد الأمين هراكي، الدرس اللساني خصائصه عند عبد الرحمان الحاج صالح، مذكرة ماستر فرع علوم اللسان العربي، كلية الآداب و اللغات قسم اللغة العربية، جامعة محمد خيضر-بسكرة-الجزائر، سنة 2012، ص11-12.

2 - منصوري ميلود، الفكر اللساني في عند عبد الرحمان الحاج صالح، المرجع السابق، ص2.3.

الصوت الملفوظ بدوره إلى وحدات مميزة عددها محصورا في كل لسان، وتختلف هي أيضا من حيث ماهيتها والنسب القائمة بينهما باختلاف الألسنة".[1]

يحتاج الإنسان وسائل وأدوات للتواصل ذلك ما يدفعه للجوء إلى اللسان باعتباره وسيلة للتبليغ وتوصيل رسائل لغوية، فهو من يقوم بتحليل الوحدات لمضمونه المعنوي وصوت ملفوظ من حيث العناصر التي تدل على معاني لذلك التعدد اختلاف الألسنة البشرية. فما من تعريف شامل للّسان إلا تعريفه على أنه أداة تواصل بشرية وعلى هذا" يعد اللّسان عضوا أساسي في عملية النطق لذلك سميت اللّغات به، ومنه اللّسان العربي أو لسان العرب، وهم يعنون بذلك اللّغة العربية فسموه بعلم اللسانيات، حتى يصبح له معنى أشمل، بما يتعلق بعلم اللغة إذ هي علم لدراسة المفردات، وعند جمعها بهذا العلم يصبح لها مفهوم عام أوضحته كلمة لسان".[2]

قام الباحث في مجال علم اللسان قديما بتحليل والنقد لأهم مفاهيمه، ومناهجه ونشأته وتطوره، وبعد ذلك مر إلى عصر الدراسات المقارنة والتاريخية، ثم إلى علم اللسان الحديث، لذا نستخلص من هذا ما يلي:

- اللّسان قبل كل شيء أداة تبليغ.
- اللّسان ظاهرة اجتماعية.
- لكل لسان خصائص من حيث المادة والصورة.
- اللّسان في حد ذاته نظام من الأدلة.
- اللّسان وضع واستعمال، ثم لفظ ومعنى، في كل من الوضع والاستعمال.
- للبنى اللغوية مستوى من التحليل، غير مستوى الوضع وغير مستوى الاستعمال.[3]

1- عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان، المرجع السابق، ص41.
2- شيباني زهرة، العامل النحوي في الدرس اللساني المعاصر، أعمال الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح أنموذجا- مذكرة لنيل شهادة الماجستير- بإشراف محمد ملياني- الجزائر- وهران- جامعة وهران السنا- كلية الآداب واللغات والفنون- قسم اللغة العربية-(2011م/2012 ، 1432-1433)- ص59.
3- صالح بلعيد، مقاربات منهاجية-الجزائر- بوزريعة- دار هومة – د ط- 2004م- ص150,

فصل عبد الرحمان الحاج صالح في بحثه اللّغوي، بتفصيله لمصطلح اللّسان على لغة لسببين: أولهما: أن لفظ لغة عرف في القرن الثاني هجري، سواء في كلام العرب، أو في القرآن الكريم هو لفظ لسان وثانيها: العلماء والنحاة يطلقون غالبا لمفهوم الدراسة العلمية بصفة عامة بلفظ لسان.[1]

إذ يقوم اللساني بالدراسات الصوتية، ويركز على اهتمامه بالأنظمة اللغوية التي تحددها قوانين لها أصول في التنظيم،" إن اللساني هو الذي يهتم بالنظام الداخلي للغة ليكشف عن قوانينه وأصوله"[2] يشير هذا الكلام إلى أن اللساني له دور في اللسانيات اللغوية، بتحديده لجميع الأنظمة التي قام بالكشف عن قوانينها.

يرى السعيد شنوقة أن دراسة اللّساني للّسان، هو في أصله أصوات، وهذه الأصوات رموز وعلامات مرتبطة ومتماسكة فيما بينها، لذلك تكون منسجمة في تشكيل البنية، وهذه البنيات لها مدلولات، لتحقيق عملية إبلاغية، لتحقق بنية تركيبية."[3]

إن علم اللّسان إذا، هو دراسة الأحداث اللغوية التي يعبر بها الأفراد والمجتمعات، في ضوء هذا الفهم يتضح لنا أن اللسان أصبح موضوعا فرعيا وهو علم له فنونه" وعلى هذا فإن اللّسان قد يكون موضوعا فرعيا جزئيا لعلوم وفنون أخرى غير اللّسانيات."[4]

1 - شيباني زهرة، العامل النحوي في الدرس اللساني المعاصر، أعمال عبد الرحمان الحاج صالح أنموذجا- مذكرة لنيل شهادة الماجستير، المرجع السابق، ص 72.
2 - شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، المرجع السابق، ص10.
3 - السعيد شنوقة، مدخل إلى المدارس اللسانية المعاصرة-مصر- القاهرة- دار السلام الحديثة، ط1، 2008م ص38.
4 - عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان، المرجع السابق، ص40.

ومن خلال هذا الجدول سنفهم الفوارق اللغوية والتفرعات التي طرأت على مصطلح اللسانيات من وجهة نظر الحاج صالح قديما وحديثا، ومقابله عند العرب وكيف أصبح في عصرنا هذا، بمفهوم أوضح وأبسط كيفية تداول العرب لهذا المصطلح الغربي. [1]

المصطلح	فقه اللغة	علم اللغة	علم اللسان
عند القدماء من علماء العرب	موضوعه الفوارق اللغوية التي تنتج عن التفريع الدلالي وتشعبات المعاني	علم أوضاع المفردات أو علم الموضوعات اللغوية، يعالج مفردات اللسان من حيث ثبوت صيغها ومعانيها	دراسة خاصة باللسان تميزا لها بما هو خارج عنها من أصول الفقه وعلم الكلام وعلم الحساب والفقه التفريعي وغيرها من فنون المعرفة سيبويه"العربية أو علم العربية"
في عصرنا(نحن العرب)	نحافظ على المفهوم العربي القديم	نفس المفهوم الذي عده من علماء العرب Lexicologie	Linguistique
عند الغرب في عصرنا	Philologie الحفاظ على المفهوم الغربي القديم	Lexicologie	.....
عند القدماء من علماء الغرب(اليونان-اللاتينية)	الدراسة اللغوية للنصوص القديمة لإدراك فحواها ومغزاها.	.....	.....

1 - محمد كمال بلخوان، تأصيل البحث اللساني في نظر الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح، المرجع السابق، ص77.76.

2) جهود الحاج صالح في النظرية الخليلية:

شهدت الدراسات اللغوية في الغرب منذ القرن التاسع عشر توسعا ونضجا نتج عن ذلك نهضة علمية، ونشأت فروع علمية جديدة كانت اللسانيات الطرف الأساسي فيها، فاللسانيات قامت بوصف نظام اللغة وهذا الأخير يهدف إلى دراسة الكلام.

يعد عبد الرحمان الحاج صالح أحد أعلام القطر الجزائري والعربي، فقد قام بعدة مشاريع علمية رائدة. فلا يغيب عن ناضرنا أن النظرية الخليلية الحديثة نظرية معاصرة بأصول ومرجعيات قديمة، فهي ملتقى طرق لآراء النحويين والنحاة الأوائل المبدعين على رأسهم الخليل وتلميذه سيبويه، مع نظريات لسانية حديثة والدليل على ذلك جهود المحدثين في محاولة استنطاق النظريات والقضايا القديمة لتتوافق مع ما توصل إليه العلم في الوقت الراهن

لقد أوحى إلينا أن أبرز ما قدمه عبد الرحمان الحاج صالح هو النظرية الخليلية التي بناها على أصول ومبادئ النظرية النحوية العربية القديمة سقاها بالنظرية الخليلية الحديثة التي تعد استمرار للجهود العربية القديمة، بهذا أثبت أن التراث دافع للابتكار والتطوير لا حاجز للوقوف والاكتفاء بما جاء به، بمعنى أن لا نلغي التراث أمر ملزوم لكن تطويره ومحاولة الإضافة عليه (دون المساس بأصالته) لا يؤثر بشيء.

أ) تعريف النظرية الخليلية الحديثة:

النظرية الخليلية الحديثة دراسة جديدة لتراث نحوي، طورها الأستاذ عبد الرحمان حاج صالح بتقنيات الإعلام الآلي وبالأجهزة الحديثة، نافس بها نظريات غربية، وتعتبر "نظرية علمية لسانية وهي فرع من اللسانيات العربية التي تختص في دراسة اللسان العربي دراسة علمية وفق المفهوم الحديث للدراسة العلمية لهذا فهي تتفرد بمجموعة من خاصة من المصطلحات والفرضيات كما أنها تقترح رؤية مستقبلية لقراءة التراث اللغوي العربي وللدراسة العلمية المستنبطة من هذا التراث.

تحاول النظرية الخليلية الحديثة أن تعيد النظر في التراث اللغوي من خلال قراءته قراءة جديدة تتحلى بالموضوعية وعدم تبني أي أحكام مسبقة حول هذا التراث والهدف الرئيسي المعقود حول هذا الجهد العلمي هو إعادة صياغة هذا التراث من جديد بلغة العلم الحديث ومنطقه والمقصود من لغة العلم

ذلك التوجه العالمي لدى العلماء في كل أرجاء المعمورة لتوحيد مفاهيمهم ومصطلحاتهم الفنية قدر الإمكان". [1] فلم تكن النظرية منغلقة على نفسها، ولا متمردة على تراثها اللغوي بل كانت ذات اتجاه توفيقي.

جدير بالذكر أن تسمية النظرية الخليلية في ظاهرها قد يبدو نسبة إلى الخليل أحمد الفراهيدي وحده دون غيره، وإنما نسبت إليه لأنه هو الأسبق في استعمال المفاهيم الرياضية لضبط نظام اللغة ووضع علم اللغة واخترع الشكل ووضع الحركات على الحروف ووضع معجم العين"،[2]والأستاذ الحاج صالح حقق مفهوم الأصالة في النحو العربي وأظهر تأثره بالخليل، فلم يعرف الانغلاق في تفكيره النحوي وهذا ما أهله إلى الاتصاف بالعلمية. "وغني عن البيان أن النظرية الخليلية الحديثة هي نظرية لسانية ثانية (métathéorie) للنظرية الخليلية العربية الأصلية الأولى التي أرسى معالمها الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت:175ه) وتلميذه سيبويه (ت180ه) وممن شافهوا العرب الفصحاء ابتداء من القرن الثاني الهجري حتى القرن الخامس الهجري مع عبد القاهر الجرجاني (ت:471ه)".[3]

يقول في هذا الصدد عبد الرحمان الحاج صالح: "لابد من ملاحظة هامة فإن الخليل ليس هو المسؤول عن كل ما أبدعه عباقرة العلماء الأولين فهناك من عاصره وكان عبقريا مثله وأذكر من هؤلاء الإمام الشافعي فهو بأصول الفقه بمنزلة النحو وعلوم اللسان..." [4]. على هذا حقق أصالة النحو العربي، ورد شبه المؤسسة الاستشراقية ومن تبعها من نحاة المحدثين العرب مستعملة بذلك شهادة العقل والتاريخ.

تنظر النظرية الخليلية الحديثة إذا " إلى موضوع الدراسة العلمية للسان العربي على أنه المفتاح الأساسي لعولمة اللغة العربية وتحسين موقعها ومنسوبها على شبكة الانترنيت وبالتالي

1- عبد الكريم جيدور، نظرية العامل النحوي وتعليمية النحو العربي مفهومه في النظرية الخليلية الحديثة وتطبيقاته في تعليمية النحو ومذكره من متطلبات نيل شهادة الماجيستر في اللغة والآداب العربي.
تخصص: الفكر النحوي واللسانيات إشراف الأستاذ الدكتور عساني عبد المجيد، السنة الجامعية 2012/2011م، ص 9-10.
2- سمراء شلواش، الدرس النحوي في ضوء النظرية الخليلية الحديثة مجلة الذاكرة، العدد الحادي عشر، المرجع السابق، ص 223.
3- سمير معزون، ديداكتيك النظرية الخليلية الحديثة-كتاب السنة الأولى من التعليم الثانوي- جذع مشترك آداب-(مجلة الممارسات اللغوية، المجلد01، العدد01، مارس 2019) ، المركز الجامعي عبد لحفيظ بو الصوف-ميلة- الجزائر، ص 252.
4- سمراء شلواش، الدرس النحوي في ضوء النظرية الخليلية الحديثة مجلة الذاكرة، المرجع السابق، ص223.

إنعاش أمال وطموحات العولمة والباحثين العرب نحو تقديم إنتاجهم العلمي للغة العربية ضمن شروط لائقة من حيث مستوى النجاعة التبليغية والتواصلية وذلك أن المشكل الكبير الذي يطرحه العلماء العرب وهو الافتقار الشديد للمصطلحات والمفاهيم العلمية والحضارية واحدة من أمهات المشاكل التي تعرقل التنمية اللغوية للغة العربية المعاصرة".[1]وعليه فقد بنى تفكيره فالحاج صالح النحوي على أساس العقل والمنهج الرياضي، فقام بربط الفكر النحوي العربي الأصيل والفكر اللساني المعاصر وكان موقفه الانفتاح على النظريات اللغوية الغربية الحديثة.

لا نبرح الحديث عن نظرية النحو العربي، هذه النظرية التي لها مبادئ ومفاهيم وأساس لتحديد معنى اللفظ والمعنى، فمن بين هذه المفاهيم: الاستقامة والاستحالة والإنفراد وحد اللفظة، والموضع والعلامة العدمية، والزمرة والتفريع والأصل والتحليل التقطيعي، العامل والمعنى وظاهرة اللفظ، قام عبد الرحمان حاج صالح ببناء نظريته الخليلية الحديثة على هذه المفاهيم الأساسية والتي تركز على:

1.1 مفهوم الانفراد أو الانفصال أو (الابتداء):

يعتبر مفهوم الانفراد من المفاهيم المهمة في النظرية الخليلية إذ يقول الخليل بلسان سيبويه"إنه لا يكون اسم مظهر على حرف أبدا لأن المظهر يسكت عنده وليس قبله شيء ولا يلحق به شيء" [2]،"فكل ما ينفصل ويبتدئ به هو مفردة أو كلمة أي أصل تتولد عنه الفروع، ومن هنا صار من الضروري أن يتخذ مبدأ الانفصال والابتداء معيارا أساسيا لتحديد أقل ما ينطق به أي الكلمة، وقد سماها النحاة الأولون الاسم المفرد أو ما بمنزلته، وأطلق عليها ابن يعيش في كتابه شرح المفصل والرضي في الكافية مصطلح (اللّفظة) وهو الذي تبناه الخليل"[3]، فيشير الدكتور عبد الرحمان حاج صالح إلى أن منطلق النجاة الأوائل في تحليل اللغة هو من الاسم(المنفرد) باعتباره

1- يراجع: الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج 1، موفم للنشر الجزائر 2007م، ص 380/371 مبحث حول الترجمة والمصطلح العربي ومشاكلها.

2- التواتي بن التواتين، المدارس اللسانية ومناهجها في البحث، دار الوعي للنشر والتوزيع حي الثانوية رقم 142 ، الزويبة-الجزائر، د ط، ص 95.

3- شفيقة العلوي،العامل بين النظرية الخليلية الحديثة والربط العاملي لنوام تشومسكي، المرجع السابق، ص9.

النواة أو الأصل الذي تتفرع منه أشياء أخرى، ولهذا فإن الإنفراد هو النواة التي يبنى عليها الكلام فالانطلاق يكون من اللفظ المفرد أولا.

الانفصال ليس بعده شيء، والابتداء ليس قبله شيء معين، دلك أن كل وحدة لغوية قابلة للانفصال عما قبلها أو بعدها عن الوحدات، وكل وحدة يمكن الابتداء بها أو الوقوف حسب موقعها في الكلام، وأشار الأستاذ عبد الرحمان حاج صالح إلى أن الابتداء ليس هو المبتدأ الذي لابد أن يكون له خبر"[1]، بل يأتي في وضع العامل، ويتم التمييز والتفريق بين هذه الوحدات وتحديدها بمقاييس منها : مقياس الانفصال والابتداء، مقياس التمكن...

عرف الزمخشري الكلمة بقوله "هي اللفظة الدالة على معنى مفرد بالوضع" [2] كونها "تشتمل المستعمل والمهمل، ولذلك كانت كل كلمة لفظة وليس كل لفظة كلمة ويحمل النجاة اللفظة على غيرها من المثل والنماذج فتفرع إلى لفظات هي نماذج النواة ولكنها أوسع منها من خلال تعاقب زيادات قبلية وبعدية عليها دون أن تفقد وحدتها أو تنفرد فيها أجزاؤها، فلا تخرج عن كونها لفظة (أي قطعة واحدة) وسمي النجاة القابلية بالزيادة يمينا ويسارا "التمكن" ولاحظوا أن لهذا التمكن درجات تترتب كالآتي:

أ) المتمكن الأمكن الذي يحمل معناه بداخله ولا يحتاج إلى غيره ويتمثل في اسم الجنس المنصرف كرجل وفرس وشجرة.

ب) المتمكن غير الأمكن ويتمثل في الممنوع من الصرف.

ج) غير المتمكن لا الممكن ولا الأمكن ويتمثل في الاسم المبني وهكذا كما يقول الحاج صالح يمكننا نحن أن نبني انطلاقا من هذه المفاهيم وهذا التصوير المثال والحد (modèle) الذي يحدد به الاسم لفظيا ليس إلا". [3]

1- عبد الرحمان حاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، المرجع السابق، ص332
2- شرح المفصل، 2/7: وينظر على أبو المكارم، الجملة الفعلية، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2007م ص 23.
3- الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج 1 ص 220.

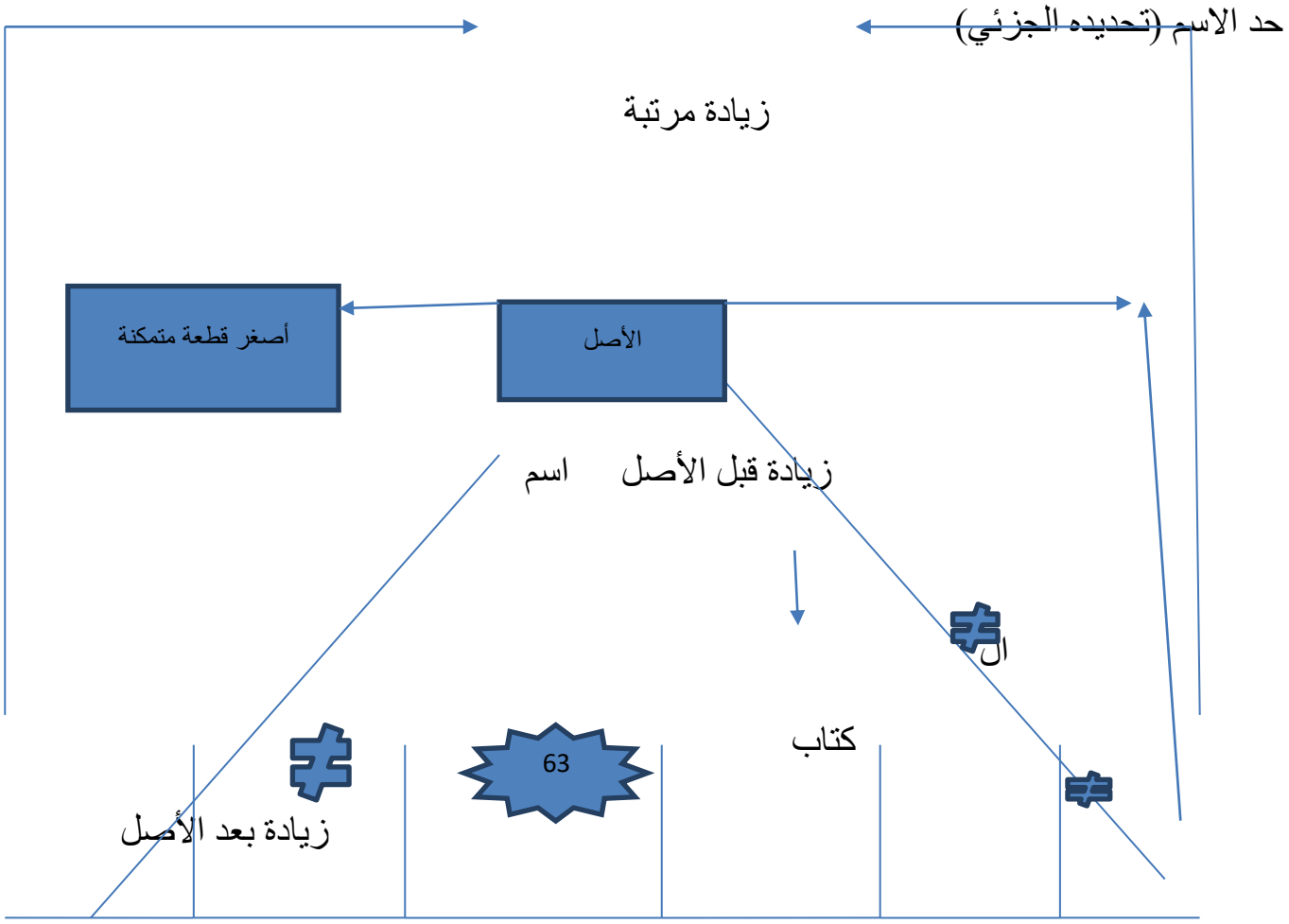

الانفصال والابتداء يمكن الباحث من استكشاف الحدود الحقيقية التي تحصل في الكلام "وبهذا ينطلق الباحث من اللفظ أولا ولا يحتاج إلى أن يفترض أي افتراض كما يفعله التوليديون وغيرهم عندما ينطلقون من الجملة قبل تحديدها". [1]

2.1 مفهوم العامل:

أ) تعريفه لغة:

ورد في لسان العرب لابن منظور أن:"العامل هو الذي يتولى أمور الرجل في ماله وملكه وعمله، ومنه قيل للذي يستخرج الزكاة عامل، والعمل مهنة والفعل، والجمع أعمال، عمل عملا

1- الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح، النظرية الخليلية الحديثة، كراسات المركز سلسلة يصدرها مركز للبحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية، العدد الرابع، الجزائر، 2007م، ص 32.

وأعماله غيره، واستعمله، واعتمل الرجل، عمل بنفسه". [1] فالنظرية الخليلية اهتمت في وصفها للظواهر اللغوية على تراث النحو العربي الذي يعتبر العامل أهم ركائزه.

ب) تعريفه اصطلاحا:

درس عبد الرحمان الحاج صالح دراسة معمقة موضوعية مستفيدا من اللسانيات الحديثة، فالعامل في النحو؛ أي في علم العربية، فقد تعددت الأقوال والآراء، ولكن تتفق جميعها على أنه: ما أثر في آخر الكلمة من اسم وفعل وحرف، فالعامل في النحو العربي ثلاثي الأركان يشمل:

- العامل: فهو الذي يحدث الأثر في أخر الكلمة، فتتعاقب عليها حركات متنوعة باختلاف العنصر المؤثر أي العامل، كما أنه يحدد العلاقات التركيبية بين عناصر الجملة.

- المعمول: فهو المتأثر أي المنفعل.

- الإعراب: وهو علامة التأثير؛ أي أمارته الظاهرة على أواخر العلم. [2]

نجد عبد الرحمان الحاج صالح يقول: "ليست اللفظة الوحدة الصغرى التي يتركب منها مستوى التراكيب (niveau syntaxique) لأن هذا المستوى وحدات أخرى من جنسها آخر أكثر تجريدا وهنا أيضا ينطلق النجاة من العمليات الحملية أو الإجرائية ".[3] فيحملون مثلا أقل الكلام مما هو أكثر من لفظة باتخاذ أبسطة وتحويله بالزيادة مع إبقاء النواة كما فعلوا باللفظة للبحث عن العناصر المتكافئة (من بعض الوجوه). فلاحظوا أن الزوائد على اليمين تعبر اللفظ والمعنى بل تؤثر وتتحكم في بقية التركيب، فالتأثير في أواخر الكلام فتحصلوا بذلك على مثال تحويلي وذلك مثل [4]

1- ابن منظور، لسان العرب، م، 11 دار صادر بيروت، د ط، ص484. 485.
2- عفيف دمشقيت، تجديد نحو العربي، معهد الانتماء العربي، فرع لبنان، طبعة جديدة 1981م، ص 158.
3- عبد الرحمان الحاج صالح، النظرية الخليلية-مفاهيمها الأساسية-كراسات المركز، سلسلة يصدرها مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية بالجزائر وعلم الترجمة، المرجع السابق، ص36.
4- سمراء شلواش، الدرس النحوي في النظرية الخليلية الحديثة، المرجع السابق، ص 226.

لأصل	Φ	زيد	قائم	
نحويات يرد بالزيادة الأصل	إن	زيدا	قائم	هنا
	كان	زيد	قائما	أمس
	حسبت	زيدا	قائما	غلطا
	أعلمت عمرا	زيدا	قائما	حالا
	أكرم	زيد	عمرا	إكراما
	أكرم	ت	عمرا	كثيرا
	العامل	المعمول1	المعمول2	مخصص

يستنتج الأستاذ الحاج صالح من خلال هذا الجدول ما يلي أن:

1)-الأصل يتجدد بعدم الزيادة علمية عامة، فهو صنع الزيادة على الأصل فارغ ويشار إلى ذلك بالعلامة الرياضية (Φ) وهذا من يقصد به سيبويه في قوله "واعلم أن الاسم أول أحواله الابتداء، وإنما يدخل الناصب والرافع سوى الابتداء والجابر على المبتدأ، ألا ترى أن ما كان مبتدأ قد تدخل عليه هذه الأشياء حتى يكون غير مبتدأ".[1]

2)-العامل هو الذي يتحكم ويؤثر في التركيب الكلامي، فهو المحور الذي يبنى عليه، وقد يكون مساويا لصفر وهذا الذي يسميه القدامى بالابتداء فزيادة على الوظيفة المأنوسة للعامل بأنه يعمل

1- أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، كتاب سيبويه، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، ج1، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، (1408ه،1988م)، ص 24.23.

في المعمول الأول والمعمول الثاني لفظا ومضى، ويضي أنه سبب بناء الكلام فلا مفيد دون بنية يكون أساسها العامل.

3)- يمكن أن يشار إلى هذه الوحدات المجردة التي نبني عليها أبنية الكلام بهذه الصيغة:1/ع م1/م2>خ

ع- العامل، م1-العامل الأول، م2-العامل الثاني، خ-المخصص (م1⟵م2) على هو زوج مرتب يشير إلى م1 لا يمكن أن يتقدم أبدا على ع.

4)- المخصص هو الزيادة على المجموعة النووية: عامل، معمول1، معمول2، وليس زيادة على الأصل الذي هو (زيد قائم).

ج) العامل:

العامل هو الذي يؤثر في اللفظة وهو التغيرات التي تطرأ على أواخر الكلمات وكلما اختلف العامل اختلف الإعراب، و" تكاد تخلو كتب القدماء والمتحدثين من مفهوم العامل"[1] إذ يعد العامل الفكرة الجوهرية التي ترتكز عليها نظرية نجاة العرب قديما.

أسس نظرية العامل:

"ينطلق النجاة في هذا المستوي من أقل ما يمكن أن ينطلق له البشر ويكون مفيدا (أي أنهم ينطلقون من كلام سيتغنى عما بعده.[2]

العامل نوعان :

أ) ما أثر نحويا من قبيل النواسخ والأفعال.

ب) ما أثر دلاليا, وهي المسمى بمستوى التصدير وما فوق العامل."[3] ومنه فهناك من العوامل ما يؤثر نحويا مثل النواسخ والأفعال حسب رأي الحاج صالح وهناك ما يؤثر دلاليا.

1- يطلق عليه فاضل السامراني مصطلح (نظرية) إذ يقول"من المعلوم أن النحو قام على أساس نظر(العامل) الدراسات النحوية اللغوية الزمخشري، فاضل السامراني، مطبعة الإرشاد، بغداد 1971م ص، 63.
2- شفيقة العلوي، العامل بين النظرية الخليلية والربط العاملي لنوام تشتوتسكي، حوليات التراث، العدد السابع المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، الجزائر، 2007م، ص 7.
3- المرجع نفسه، ص7.

أشكال العامل:

إن للعامل عند النظرية الخليلية الحديثة ثلاثة أشكال هي:

- الابتداء أي العلامة العدمية (صفر) المؤثرة في البناء التركيبي الإسنادي الاسمي أي في المبني والمبني عليه.

- اللفظة المفردة ذات خاصية الاستقلال في التركيب كالأفعال.

- التركيب الجملي المؤثر في المنصوصين نحو :(حسبت) الوالد ناضجا وهو يشمل الأفعال التي تنصب مفعولين. [1]

خلاصة القول "العامل كمفهوم موجود في التراث اللساني العربي والعرب على حد سواء إلا أنه يتمايز فيهما بناء قانونا ودلالة. [2] والنظرية الخليلية أعادت التأسيس لنظرية العامل تأسيسا مصاغا صياغة شكلية رياضية.

د) الأصل والفرع:

لقد نضجت فكرة الأصل والفرع على محمل التفكير اللغوي العربي منذ العصر القديم وحتى العصر الحديث، فظاهرة الأصل والفرع حاضرة في الدراسات اللغوية كافة بمعان مختلفة ففي "النظام اللغوي عند العرب القدماء مبني كله على أصول وفروع, فميز العلماء الأصل بين الأصل والفرع كمفهومين، فالأصل: ما يبنى عليه ولا يبنى على غيره ويمثل النواة أو العنصر الثابت الذي يستقل بنفسه ولا يتغير. [3] أما الفرع أو الفروع بذاتها: فمتغيرات متعددة يتعلق وجودها بالأصل وبصفاتها الذاتية. [4]

وعليه فقد جعل علماؤنا العرب القدماء النظام اللغوي كله أصولا وفروعا وكما ذكرنا أن "هو الأصل مع زيادة أي شيء من التحويل ويحصل ذلك بتفريغ بعض العبارات عن عبارات أخرى

1- شفيقة العلوي، العامل بين النظرية الخليلية والربط العاملي لنوام تشتوتسكي المرجع سابق، ص7.
2- شقيقة العلوي: العامل بين النظرية الخليلية والربط العاملي لنوام تشومسكي، ص 11.
3- أصالة الخطاب في اللسانيات الخليلية الحديثة، د بشير البرير، مجلة العلوم الإنسانية جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد السابع 2005,ص 11.
4- المرجع نفسه والصفحة نفسها.

تعتبر أبسط منها وبالتالي أصولها وبين ذلك النجاة العرب باللجوء إلى منهج علمي هو ما يسمونه حصل الشيء على الشيء أو إجرائي عليه بغية اكتشاف الجامع الذي يجمعها وهو البنية التي تجمع بين الأنواع الكثيرة من الجمل كما توضحها المتتاليات التي أوردها سيبويه في كتابه.[1]

- مررت برجل راكب وذاهبا.

- مررت برجل راكب فذهب.

- مررت برجل راكب ثم ذهب ..... إلخ.

إذا علمائنا "ينطلقون في ذلك من أبسط الجمل وهي التي تتكون من عنصرين "زيد منطلق" ويحملون جملا أخرى تكون فيها زيادة بالنسبة إلى الجملة البسيطة, حيث تظهر بذلك كيفية تحول النواة بالزوائد".[2]

ثنائية الأصل والفرع مهمة جدا فمثلا الصورة الذهبية للغة أصل ونطقها فرع، فبذلك تكون الأصول ضوابط كلية للظواهر اللغوية المختلفة والفروع ضربا من النمو لتلك الأصول "ويشبه الحاج صالح ثنائية الأصل والفرع بما تسميه البيولوجية الحديثة بال génotype وال phénotype فقد حدد الأول بأنه مجموع الميزات الوراثية gentic والتكوينية لسلسلة من الأفراد.

أما الثاني فهو مجموع الصفات الظاهرة لهؤلاء الأفراد التي اكتسبوها بتكثيف الأصول التي ينتمون إليها ويره بفعله إزاء الظروف الخاصة التي وجدوا فيها فجأة هذه أيضا صفات الأصل والفرع في اللغة. [3] فالأصل والفرع يمكن أن يتأول امن الناحية المنطقية الرياضية فضلا عن تأويل النمو البيولوجي "إذ كان لهذه الثنائية حظ وافر من الاهتمام حتى في الدراسات اللغوية الحديثة".

يمكن القول في المحصل أن هذه النظرية تنطلق من مستوى التفريع وهو تحويل عربي أصيل ومفهوم يبنى عليه النحو، والتفريع عند التوزيعين تركيبي يبنى على التحليل إلى مؤلفات، وهو

1- أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، كتاب سيبويه، المرجع السابق، ص229-230.
2- حاج الصالح النظرية الخليلية الحديثة مفاهيمها الأساسية ص 107.
3- منطق العرب في علوم اللسانيات ص 150.

التحليل الذي عن طريقه تفكك بنية الجملة فالخليليون منهجهم هو البحث عن التراث اللغوي الأصيل، حيث يمثل القرن السادس الهجري من أهم قرون الفكر النحوي لما يمثله من خلاصة القرون السابقة، ولأثره الكبير في ظهور صورة جديدة للنحو العربي، وإضافته النوعية لفكر النحو التالين لهم، والذي بدأ بالقرن السابع الهجري ولازال يستمر حتى يومنا هذا، وتجدر الإشارة إلى أن الفكر النحوي القائم في عصرنا هو امتداد لهذا الفكر النحوي يسير وفقا للأصول المتبعة فيه، وبالتأكيد لا نغفل البحوث النحوية المعاصرة التي دعت إلى تيسير النحو وتصحيح اتجاهاته، لكنها ظلت أفكار مقترحة دون تطبيق ملموس.

1) الجهود العلمية:

*بين المصطلح و اللسانيات :

إنّ الحديث عن المصطلح، أصبح ذا أهمية كبيرة في العالم بعد الذي عرفته البشرية من تقدم في العلوم، وما تعيشه التكنولوجيا من نمو اكتساح لجميع مجالات العلوم و الحياة، فهو علم من العلوم و جواز سفر للمستقبل، لذا نجد القائمين على قضايا اللغات في تسابق لإيجاد أدوات التعبير التي هي المصطلحات ، ليستطيعوا متابعة التقدم العلمي، بوضع الأسماء على مسمياتها، واضعين نصب أعينهم الدقة و الإيجاز و سهولة اللفظ ، وصحته لسانيا.[1]

المصطلح فرع من فروع اللسانيات،فهو "اختصاص متولد من اللسانيات، ويعتمد على بعض الأطر النظرية التي توجه التطبيق و مجموعة من المناهج التي تؤمن صلاحية ما تنتجه."[2] فالمصطلح عمل مشترك مع اللسانيات يؤدي فيه اللساني دور تحديد المنهج العلمي الذي ينتج المصطلح.

إن الدور الذي تؤديه اللسانيات في مساعدة اللساني على تسمية المصطلحات و ضبط مجالها التخصصي، لهو دور تواصلي بالأساس يدفع الباحثين إلى ضبط سياق استعمال المصطلح،"فبديهي أن يكون هذا العلم (علم المصطلح) فرعا من فروع علم اللسان وأن يستورد

1- صالح بلعيد، المؤسسات العلمية وقضايا مواكبة العصر في اللغة العربية ، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية بن عكنون-الجزائر-1995م ص5.
2- خليفة الميساوي، المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، المرجع السابق، ص 39.

أصولا نظرية و حلولا علمية من هذه الفروع"[1] وبذلك يعد علم المصطلح من العلوم اللسانية الحديثة.

أخذ المصطلح مكانة مميزة وصنع موقعا له بين الدراسات اللغوية كونه علما ذا بعد تطبيقي، ويعرفه الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح بأنه: "دراسة الألفاظ الخاصة بالعلوم والتقنيات بتجميعها و رصدها و تحليلها، ووضع بعضها عند الاقتضاء".[2]

ينبغي أن نفرق بين (لسانيات المصطلح) و(المصطلح اللساني) فيشير الدكتور سمير شريف استيتية إلى أن لسانيات المصطلح تنبئ عن جهة الدرس اللساني المتصل بالمصطلح ، فتكون بذلك خارجة عن عمومية الدرس اللساني إلى خصوصيته، فيكون المصطلح هو محور الدرس الخاص من اللسانيات، و يكون بذلك شأنه شأن أي فرع من فروع اللسانيات، كما أن البحث اللساني في المصطلح أعم من كونه واقعا ضمن دائرة لسانيات المصطلح. و المصطلح اللساني يمكن أن يكون مظلة بحثية تحت جناحيها أعمالا علمية مساويا في معناه و دائرة اختصاصه للسانيات المصطلح .[3]

بهذا يشكل علم المصطلح أحد فروع اللسانيات التطبيقية، إذ " يتناول الأسس العلمية لوضع المصطلحات و توحيدها، و معنى هذا أن وضع المصطلحات لم يعد في ضوء المعايير المعاصرة يتم على أساس البحث المفرد في كل مصطلح على كل وحدة، كما هي الحال في جهود كثيرة، فهناك معايير أساسية تتبع من علم اللغة ومن علم المنطق ومن نظرية المعلومات ومن التخصصات المعنية وهذه المعايير تنمو بالتطبيق لتكون الإطار النظري و الأسس التطبيقية لعلم المصطلح". [4]

1- ويك ديبكرو، الرمز بين المدلول والتصور ، ضمن كتاب المعنى في علم المصطلحات، تر: ريتا عوض، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، المنظمة العربية للترجمة، 2009م، ص138..
2- عبد القادر الفاسي الفهري، المصطلح اللّساني: مجلة اللسان العربي، العدد 23، 1983م:ص140.
3- ينظر، اللسانيات، المجال والوظيفة ، والمنهج:341، و داخلات لسانية مناهج و نماذج، د بنعيسي أزاييط، سلسلة دراسات وأبحاث، جامعة مولاي إسماعيل ، كلية الآداب و العلوم الإنسانية، المغرب العربي، دط مكناس، 2008م، ص146.
4- محمود فهمي حجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، دار غريب للطباعة و التوزيع، د ت، ص19.

يحتاج بذلك علم المصطلح إلى فروع من اللسانيات التطبيقية لمساعدتها على ضبط منهجها و تحليل بعض قضاياها و خاصة في جانبها التطبيقي الذي يعتني بقضايا تسمية المصطلحات و ضبط ترجمتها العلمية، وهو ما يجعلنا أن نبين طبيعة العلاقة بينها و بين الترجمة العلمية في إطار التشارك في البحث و المنطلقات المنهجية و المقاربات الوظيفية.

أ) جهوده العلمية في المصطلح :

قام علماء المصطلحات "terminologie" بدراسة الألفاظ وفق علوم و تقنيات وذلك بتجميعها و تحليلها من أجل إثراء العلوم الإنسانية، لذلك اعتبروا علم المصطلح هو جزء من علم اللغة، فرأى علم المفردات "lexicologie "و صناعة المعاجم "lexicographie " ، فسعت الحكومات و الهيئات الرسمية من أجل تنظيم مجال المصطلحات ، لتقوم بتحقيق التوازن السياسي الثقافي بين الإنجليزية الطاغية على غيرها فازدهر هذا العلم في النصف الثاني من القرن العشرين في بلدان غربية، فلم ينشأ هذا العلم كما يعتقد الكثير أنه من اهتمام اللسانيين بل عندما كان المنطق في عدة بلدان، فقامت الحكومات بتوحيد التسميات.[1]

ب) الترجمة:

لم يقتصر الأستاذ عبد الرحمان حاج صالح في جهده على التدريس و المحاضرات والمشاركة، لذلك أقبل على الترجمة التي رآها ضرورية و مهمة ، وهي وسيلة للرقي اللغوي فهي باب للتفتح على الآخر، و تمكنه من إتقان لغة أخرى غير اللغة الأصل التي يستحقها أي باحث أكاديمي، ومن هنا أكد على ضرورة إقامة هيئات متحدة للترجمة في الوطن العربي ولكن، بشرط حصول التنسيق، فحث على تثمين جهود المترجمين لأنهم يريدون العلم.[2]

الترجمة هي الأخرى تعاني في العالم العربي عقبات و معوقات كثيرة تبعدها يوما بعد يوم من الإسهام في رفد الحركة العربية و نشر المعرفة ومن هذه العقبات:

1- عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث و دراسات في اللسانيات العربية، ج1، المرجع السابق، ص374.
2- صالح بلعيد، مقاربات منهجية، المرجع السابق، ص 155.

غياب التنسيق و التخطيط ومثال ذلك تعدد ترجمات الكتاب الواحد في الوطن العربي وهي ترجمات تراوحت بين سوريا ، الأردن ، لبنان العراق و تونس لكتاب دي سوسير" محاضرات في علم اللغة العام" بالإضافة إلى الارتجالية و العفوية و العجز على ملاحقة التطور العلمي والإنتاج المعرفي في الوطن العربي أضحت نوعا ما الترف الذهني في الغالب الأعم للاستهلاك، أو أنها مجرد جهد من أجل نقل المعلومات فحسب..."[1] و من الإنصاف الإشارة إلى أن ثمة مشروعات مؤسسية عربية قد نجحت في تفعيل حركة الترجمة وأسهمت في نشر المعرفة ولعل أهم المؤسسات مكتب تنسيق التعريب، و مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، ومشروع الألف كتاب في العراق، و مشروع الألف كتاب في مصر، ولعل قيام المؤسسة العربية للترجمة تكون بارقة أمل في عالم الترجمة العربية، إذ بدأت بترجمته عدد من الكتب المتميزة.

يمكن تبيان طريقة ترجمة بعض المصطلحات الغربية إلى اللغة العربية من خلال هذا الجدول:

المصطلح الغربي	المقابل العربي
Sémiologie	السيمولوجيا، السيموطيقا ، السيموتيك، و ساميولوجيا، السيما، السيمياء، العلامة ، علم الإشارات، علم الأدلة، الإشارتية، علم الإشارات، علم الرموز اللغوية، السيميائيات و الس ميائية الدلالية.
Signe	الدليل، العلامة، الإشارة، الرمز.
Consonant	الساكن، حرف الحروف الساكنة، الحروف غير المتحركة، الأصوات، السواكن، الصامت.
Morphème	مورفيم،الصيغم،الوحدة الصرفية،الصرفونية المجردة، الصرفية،الصرفومية ،صرفون، الوحدة الدالة.
Syntagmatique	السانتاغماتية، الضميمية، الركنية،تركيبي،أفقي، النظمي،نظمي أفقي
Cercle philologie	الدائرة الفيلولوجية، السياج الفيلولوجي،دائرة فقه اللغة، السياج فقه اللغوي، الدائرة الإستنتاجية، الدائرة الفقهية،الفيلولوجية، دائرة لغوية.
Paragmatique	تداولية، نفعية، براكماتية، سياقية، مقطعية، علم المقاصد، دراسة إستعمالية،ذريعيات،تداوليات،علم اللغة الذرائعي،منصب الذرائع،اللسانيات التداولية، علم التخاطب.

1- وليد العناتي وعيسى برهومة: اللغة العربية و أسئلة العصر، دار الشروق للنشر، ط1، ن2009، ص236.

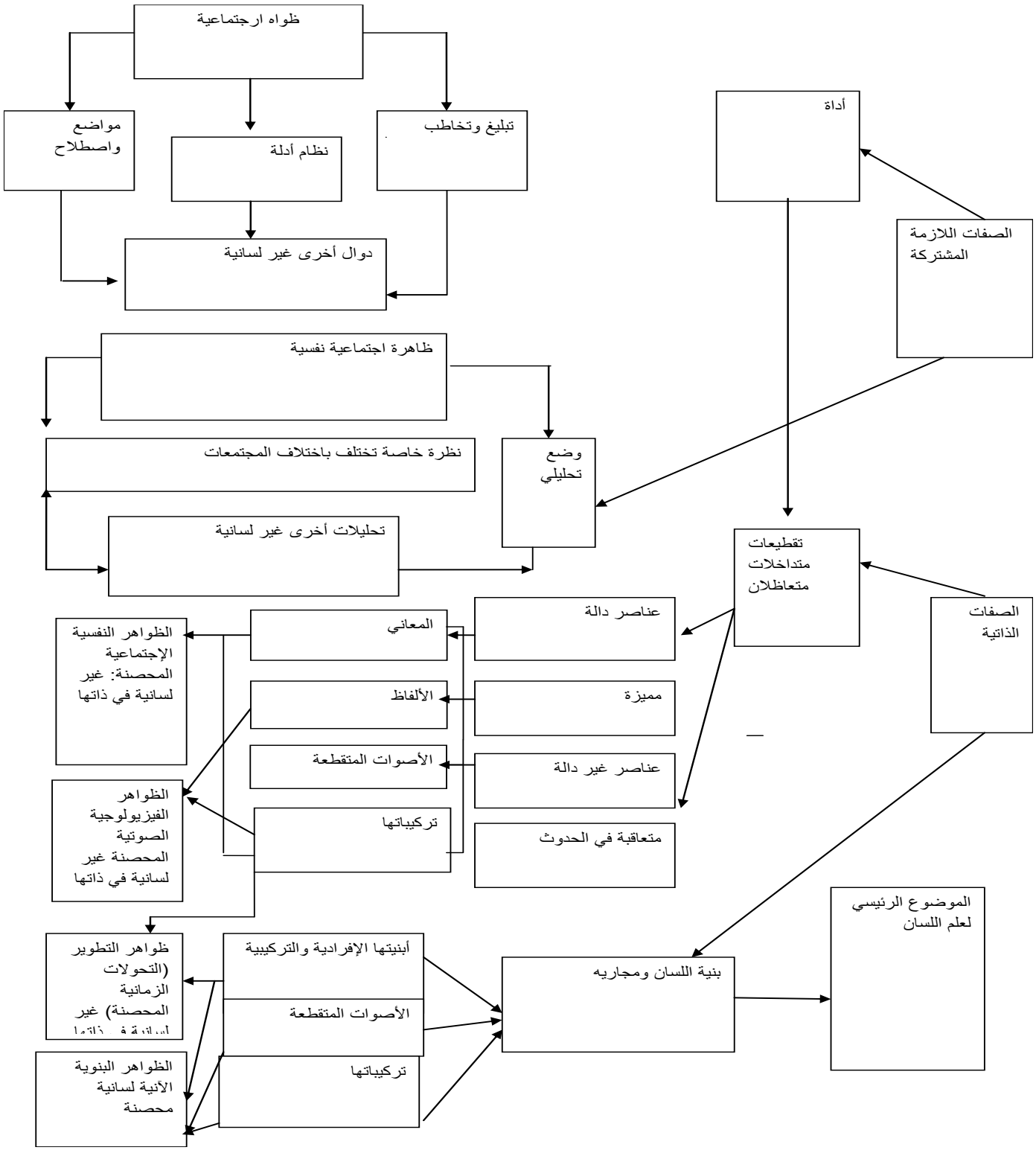

[1]مخطط للمفهوم الدلالي للفظ اللسان

1- عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان، المرجع السابق، ص46

2)مشروع الذخيرة اللغوية:

1.1 التعريف بالذخيرة اللغوية العربية (الإنترنت العربي):

الذّخيرة اللّغوية، مشروع يقوم على استغلال ما توصلت إليه التكنولوجيا الحديثة وغايته جعل اللّغة العربية لغة حضارية كغيرها من اللغات العالمية، نذكر منها اللغة الانجليزية التي تسيطر على جميع خدمات الانترنت "فمشروع الذخيرة مدونة لغوية عربية شاملة للإرث العلمي العربي، الذي يستطيع كل باحث أو دارس من خلاله معرفة أي كلمة أو مصطلح أو مفهوم ورد في المؤلفات العربية لمجرد فكرة الكلمة بتدوينها على الحاسوب والنقر على مربع النجاح".[1] فهذا المشروع سيجعل اللّغة أكثر ديناميكية مما هي عليه، وهذا بإعادة دمجها في كل العلوم.

يعدّ هذا العمل الآلي بمثابة "قاموس جامع يحصر جميع الألفاظ التي وردت في المعاجم العربية، التي استعملت بالفعل في النصوص ووصلتنا من أمهات الكتب القديمة أو الحديثة حيث سيكون لهذا القاموس أشكالاً ثلاثة :

1- شكل تسجيل في ذاكرة الرتاب.
2- شكل جذاذية عادية منهجية، ومصغرة (ميكروفيشات) تحوي كل واحدة على 60 صفحة".[2]

يعرف عبد الرحمان الحاج صالح الذخيرة العربية بأنها :"بنك آلي من النصوص وهي ليست مجرد مدونة أدخلت في ذاكرة الحاسوب، وهي ليست CDROM كما يقولون بل مجموعة من النصوص أدمجت على الطريقة الحاسوبية من مسحها كاملة، أو "جزئيا"، لهذا عدد من البرامج الحاسوبية وضعت خصيصا لإلقاء أنواع خاصة وكثيرة من الأسئلة على الذخيرة".[3]

1- ليلى قلاتي، الذخيرة اللغوية ودورها في النهوض باللغة العربية والمرفع من مستوى المواطن العربي، الملتقى الوطني حول ازدهار اللغة العربية بين الماضي والحاضر، جامعة باتنة 1، ص 350، 350.
2- صالح بلعيد، المؤسسة العلمية وقضايا مواكبة العصر في اللغة العربية، المرجع السابق، ص 54.
3- عبد الرحمان حاج صالح، مشروع الذخيرة العربية، مجلة المجمع اللغوي الجزائري، ع 2 ,السنة الأولى، ديسمبر 2005 م، ص 288.

إن هذا المشروع يتميز "بالشمولية حيث ساعد الباحث على ضبط مختلف سياقات المفردات لأنه مشروع يضم الملايين من السياقات المختلفة الأغراض والأزمنة وتغطيتها بذلك لغالب الحاجات ليستعين به اللغوي والمؤرخ والعالم الاجتماعي والجغرافي وغيرهم لغزارة المادة اللغوية الاجتماعية المجمعة لاختلاف العصور والأماكن والأغراض ولسهولة العثور على المبتغى وسرعة ذلك"[1]ولتجسيد هذا المشروع الضخم لا يمكن أن ينفرد انجازه من قبل هيئة واحدة بل لابد أن تشارك فيه أكبر عدد ممكن من المؤسسات العربية لإنجاحه.

2.1 فكرة المشروع:

صاحب هذا المشروع هو عبد الرحمان حاج صالح الذي دافع عن المشروع لمدة ثلاث وعشرون سنة رغم ذلك لم ينجز بعد رغم أن المشروع قد تبنته جل الدول العربية وكثيرا من المنظمات وخاصة جامعة الدول العربية وهو أول فكرة عرضها الحاج صالح في مؤتمر التعريف الذي انعقد بالعاصمة عمان سنة 1986م، فأوضح أهمية المشروع في البحوث اللّغوية والعلمية خاصة على مستوى توحيد المصطلحات ورصد المفاهيم واستثمار وسائل التكنولوجيا في ذلك[2]. وفق ما تتطلبه معطيات العصر.

تعود فكرة المشروع لرجل أفنى معظم عمره في البحث العلمي، حيث تفطن الحاج صالح "بضرورة الاستعانة بوسائل التكنولوجية الحديثة من أجل الحفاظ على التراث العربي القديم، وكذا ما ينجزه الفكر الإنساني حاليا في جميع أنحاء العالم، ونقل ما ينشر منه باللغات الأجنبية في المجالات العربية المتخصصة إلى العربية، ولعل اطلاعه على مشروع الذخيرة اللغوية الفرنسية trésor de la langue française والذي من منجزاته مدونة frantex ويضم ما يقارب 3500 مؤلفا باللغة الفرنسية، مما تم تأليفه منذ القرن السادس عشر حتى القرن العشرين أثر فيه وجعله يقترح مشروعا خاصا باللغة العربية يجمع التراث اللغوي العربي وما استجد في البحث

1- أحمد بناني، مريم بناتي، دور عبد الرحمان حاج صالح في تطوير تعليم اللغة العربية، (مجلة الأفاق العلمية) المجلد 11 العدد 4 السنة 2019م ص 550.
2- عبد الرحمان حاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، الجزء الثاني، موفم للنشر، الجزائر، 2016م، ص 394.

العلمي حاليا وذلك باستثمار تقنية الحاسوب والانترنيت".[1] هذا مانسميه بمحاولة استغلال التكنولوجيا لتحسين من مستوى التعليم.

إنّ ما يميز هذا المشروع أساسا هو ضخامته وشموله على كثير من التخصصات فالمشروع مخصص لجمع كل المنتجات الفكر العربي والعالمي في مجالات عديدة، وجعلها متاحة للباحث العربي في كل وقت، لذلك كان إلزاما "أن يشرف عليه لا مركز واحد ولا بلد واحد بل البلدان العربية كلها وفي أعلى مستوى ما دام هناك إجماع على أهميته القصوى وذلك يرفعه للمستوى الثقافي العربي إلى ما يقارب مستوى الغربيين[2]".وكان تجسيد المشروع أو محاولة تجسيده إن صح التعبير لزاما علينا نظرا لتطور التكنولوجي الذي يعرفه القرن العشرين واجتياح التكنولوجيا لجميع مناحي الحياة بغية تسهيلها وتذليل الصعاب.

لقد تبنى المجلس الوزاري لجامعة الدول العربية هذا المشروع في سبتمبر 2004م، ووزع العمل على البلدان العربية، إذ" بذلت الجزائر جهودا كبيرا جدا للوصول إلى إقناع أولي الأمر بضرورة رقمنة المعلومات Numérisation وهو عمل ضخم جدا لا يمكن أن تقوم به دولة واحدة فلابد من العمل المشترك. ثم خطونا خطوة جديدة بتحويل المشروع إلى منظمة تابعة لجامعة الدول العربية فأنشأت لذلك هيئة علينا للإشراف على المشروع به متكونة من ممثل كل بلد مشارك وهو المسؤول على الإنجاز في بلده. وقد تقدمت للعمل وإنجاز جزء كبير من العمل: الجزائر، وسبقتها في حجم النتائج الأردن، وتهيئ السعودية منذ وقت غير طويل انجاز رقمنة سبعمائة مليون كلمة في داخل النصوص، بينما تعطلت بعض الدول الأخرى إما لعدم إدراك أصحابها للدور العظيم الذي ستلعبه الذخيرة لرفع مستوى العلمي والثقافي للمواطن العربي عدم إدراكهم أيضا"لعظمة الدور الخاص بالانترنيت والذخيرة ما هي إلا انترنيت عليا وثقافي بالعربية". [3]

1-عمر بلخير، مشروع الذخيرة العربية ودورها في النهوض بالمستوى الثقافي والحضاري، والعلمي لشعوب البلدان العربية والإسلامية، المؤتمر الدولي للغة العربية"النهوض باللغة العربية من خلال نشر الثقافة الإسلامية والعربية"جامعة الشريف هداية الله الإسلامية الحكومية جاكرتا إندونيسيا,23-25 أوت 2015م، ص 3.
2-عبد الرحمان الحاج صالح، مشروع الذخيرة العربية، المرجع السابق، ص 287.
3- عبلة عيساتي، الأستاذ عبد الرحمان حاج صالح: هذه أبعاد مشروع الذخيرة العربية... وهذا موقف الجزائر منه، جريدة أخبار اليوم، الأربعاء 25 يونيو 2014م.

3.1 فوائد الذخيرة:

وراء كل مشروع أو بحث علمي فائدة يصبو صاحبها لتحقيقها عمليا أو نظريا"، ومن فوائد الذخيرة العربية (الآلية) كونها المرجع في وضع المصطلحات، في البحث عن التطور الدلالي للألفاظ العربية، ومن ثمة إمكانية وضع معجم تاريخي، فبحكم الفهرسة الآلية للنصوص يمكن معرفة سياقات كل لفظة من ألفاظ تلك النصوص، ونسبة شيوع كل منها مما طبع من نصوص على مستوى الوطن العربي، وعليه فإنه يسهل وضع معجم شامل للغة العربية المستعملة بالفعل[1]" لخدمة الباحث بالدرجة الأولى واللحاق بغيرنا من الأمم المتطورة بالدرجة الثانية.

جعل الحاج صالح مشروعه الخاص بالذخيرة العربية مصدرا علميا وفنيا" بالغ الأهمية، وذلك من خلال محتواها المتنوع من حيث الإنتاج الفكري فيجد فيها طالبها مجمل ما أنتجه الفكر العربي القديم مما هو مدون إضافة إلى مستجدات العلم في شتى التخصصات إن كان باللغة العربية أو ما نشر في مجالات وموسوعات عالمية منقولا إلى اللغة العربية".

4.1 محتوى الذخيرة:

يعد استعمال الحاسوب الإلكتروني في جمع المادة اللغوية وترتيبها وسيلة مهمة في صناعة المعجم العربي وحوسبته، حيث يحتوي على كم هائل من المعطيات المدرجة فيه بطريقة آلية تمكننا من الوصول إليها بشكل أوتوماتيكي سريع، ومحتوى الذخيرة العربية يتمثل فيما يلي :[2]

1- التراث العربي في 90% منه وستدخل فيه كل ما لم ينشر بعد تحقيقه.

2- ما يصدر باللغة العربية في زماننا مما له قيمة في جميع الميادين العلمية والتقنية والأدبية وغير ذلك مما يفيد الاختصاصيين وجمهور المثقفين.

1- الشريف بوشحدان، عبد الرحمان حاج صالح وجهوده العلمية في ترقية اللغة العربية (مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية)، المرجع السابق، ص 15.

2- عبد الرحمان الحاج صالح، الذخيرة اللغوية، وثيقة عمل رقم 2 موجهة للعاملين على مشروع الذخيرة اللغوية، نقلا عن عمر بلخير، مشروع الذخيرة اللغوية ودورها في النهوض بالمستوى الثقافي والحضاري والعلمي لشعوب البلدان العربية والإسلامية، ص 7.

3- مما يصدر من البحوث في المجلات العربية المتخصصة

S : Natureو Sciences وغيرها منقولا إلى اللغة العربية (بعد صدورها بشهر أو أكثر).

4- الموسوعات العربية الهامة.

5- ما تحتوي عليه التعليم: الابتدائي والثانوي والعالي في مختلف مستوياتها ومراحلها على شكل أسئلة وأجوبة وتعليقات وشروح بكل ما يمكن أن يرافق ذلك من الصور والرسوم والتقنية وغير ذلك.

6- أحسن ما ينشر في الصحف ويبث في التلفزة من الحياة الاجتماعية العربية زيادة على المحاضرات الهامة واللقاءات الموائد المستديرة وغير ذلك.

5.1 أهداف المشروع:

يجدر التنويه بأنّ هذا المشروع واعد على الصعيد العملي،إذ يمكّن الباحث العربي من الاطلاع على التراث العربي وما جاء به علماء العرب في العصور القديمة، كما يمكنه الاستفادة من الأبحاث العلمية الحديثة وإن كان غير متفق للغات الأجنبية، فتكمن أهداف هذا المشروع فيما يلي: [1]

- الهدف الرئيس لمشروع الذخيرة هو تمكين الباحث العربي أيا كان من العثور على معلومات شتى من واقع استعمال العربية بكيفية آلية وفي وقت وجيز وهذا استحقق بإنجاز بنك آلي للغة العربية المستعملة بالفعل، يتضمن أمات الكتب التراثية الأدبية والعلمية والتقنية وغيرها، وعلى الإنتاج الفكري العربي المعاصر في أهم الصور بالإضافة إلى عدد كبير من الخطابات والمحاورات العفوية بالفصحى في شتى الميادين.

- سيستخرج من هذا البنك (المسمى عند المهندسين بقاعدة المعطيات النصية) العديد من المعاجم منها:

- المعجم الآلي الجامع لألفاظ العربية المستعملة.

1- عبد الرحمان الحاج صالح، مشروع الذخيرة اللغوية العربية، ضمن كتاب بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج 1، ص 396. 398.

-المعجم الآلي للمصطلحات العلمية والتقنية المستعملة بالفعل.

-المعجم التاريخي للغة العربية.

-معجم الألفاظ الحضارية (القديمة والحديثة).

-معجم الأعلام الجغرافية.

معجم الألفاظ الدخيلة والمولدة.

-معجم الألفاظ المتجانسة والمترادفة والمشتركة والأضداد، وغير من المعاجم المفيدة.

يختلف هذا المشروع عن المعاجم التقليدية في كونه "بنك نصوص لا بنك مفردات ثم إن هذه النصوص لا يصطنعها المؤلفون، بل هي نصوص من اللغة الحية الفصحى المحررة أو المنطوقة وأهم شيء في ذلك أيكون هذا الاستعمال الذي سيخزن بشكل النص، كما ورد في ذاكرة الحواسيب هو استعمال الغربية طوال خمسة عشر قرنا في أروع صورة ثم هو يغطي الوطن العربي أجمعه في خير ما يمثله هذا الإنتاج الفكري".[1]

6.1 مزايا المشروع:

للذخيرة اللّغوية مزايا عديدة يلخصها الحاج صالح في النقاط التالية : [2]

-ستغدو الذخيرة الاستعمال الحقيقي للغة العربية خلافا لما تأتي به بعض القواميس من أمثلة مصطنعة.

-استفاضتها وشموليتها بتغطية هذا الاستعمال لجميع البلدان العربية وامتدادها من العصر الجاهلي إلى عصرنا الحاضر.

-تمثيلها لهذا الاستعمال بوجود كل النصوص ذات الأهمية فيها المحررة منها والمنطوقة الفصيحة في الآداب والحضارة والدين والعلوم الثقافية العامة والفنون وكذا الحياة اليومية.

1 - عبد الرحمان الحاج صالح، مشروع الذخيرة اللغوية العربية،المرجع السابق، ص 397.
2 - المرجع السابق، عبد الرحمان الحاج صالح، مشروع الذخيرة اللغوية العربية، ضمن كتاب بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ص 398. 399.

- اعتمادها على أجهزة الكترونية في أحدث صورها وهي الحواسيب وما إليها من الوسائل السمعية البصرية وهي الوسيلة الوحيدة التي يمكن أن تجمع وتسع هذه الكمية الهائلة من النصوص.

- إمكانية طرح الآلاف من الأسئلة من الذخيرة عن بعد وفي الوقت نفسه عبر العالم (وسرعة الإجابة كما قلنا) بعرضها على الشاشة وإمكانية طبعها بالطابعات الآلية في وقت وجيز والحصول عليها في أي مكان، وذلك بفضل شبكة انترنيت التي سيخصص فيه موقع للذخيرة إن شاء الله.

تلك الفوائد والمزايا التي ذكرت أنفا "تميز مشروع الذخيرة العربية الطموح من الناحية النظرية أما في التطبيق والتجسيد الحقيقي له، فيصعب تحقيق الغايات التي من أجلها وضع هذا المشروع في الأساس، إذ أننا نصادف مشاريع عادية وصغيرة الحجم مما يشمل نطاقه حيزا ضيقا" يواجه في مرحلة تجسيده عوائق كثيرة، فما بالك والمشروع بهذه الضخامة من حيث المادة العلمية التي سيشملها المسح، وكذا عدد البلدان والهيئات العلمية التي ستشارك في تحقيقه.

صادف المشروع بعض الحواجز والعقبات التي منعته من أن يكون واقعا حقيقيا تعمل به العرب "فمن العوائق التي يمكن أن تعرقل انجاز المشروع ترتبط إجمالا بالكتب التراثية وضخامة التراث العربي وأنه من جهة نجد عدة تحقيقات لمؤلف واحد حتى ليصعب اختيار أجود تحقيق منها، ومن جهة أخرى تكون العديد من المؤلفات على شكل مخطوطات لم تحقق بعد، أضف إلى ذلك عوائق خاصة بالتكاليف إليها العالية لتحقيق المشروع ومدى استجابة المؤسسات العلمية والجامعية لهذا المشروع وحجم الإمكانات المادية والبشرية التي تسخرها كل هيئة علمية له، إضافة إلى عوائق أخرى خاصة بالمصطلحات التي تعبر عن أكثر من مفهوم أو المفاهيم المختلفة التي يعبر عنها بمصطلح واحد وكذا اللحن والتصحيف الذي يمكن أن نصادفه في بعض

المؤلفات المحققة. [1] لكن تلك العوائق لم تمنع العلماء العرب المعاصرين خاصة الحاج صالح على التنديد بالضرورة تجسيد المشروع الذي سيكون فخرا للعرب.

1- للاطلاع على هذه المعوقات بأكثر تفاصيل ينظر: عبد الحليم ريوقي، الذخيرة العربية وأهميتها في رفع المستوى الثقافي والعلمي للمواطن العربي، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، ع 12,ديسمبر 2010م، ص 207-214.

7.1 دوافعه:

إن مشروعا من قبيل هذا الذي اقترحه الحاج صالح ينم عن حرصه على دفع الباحث العربي إلى التعرف على التراث العربي في كل مجالاته، ويعكس رغبته الجديدة في تسهيل طريقة الوصول إلى المعرفة العلمية، وما ينجز من أبحاث في العالم من أجل الرقي بالمجتمع العربي ومسايرة الوتيرة السريعة التي يسير فيها البحث العلمي اليوم، فلا عجب أن يضاهي هذا المشروع في قيمته الحضارية والعلمية" حركة جمع القرآن الحديث واللغة بصفة عامة، لدى العرب القدامى بتوفر على جميع الشروط التي من شأنها أن تؤسس لنهضة عربية جديدة (.....).

ستستفيد من هذا المشروع وتكون لنا مكانة دولية وعالمية وفرصة لفرض اللغة العربية كأحد اللغات المهمة.

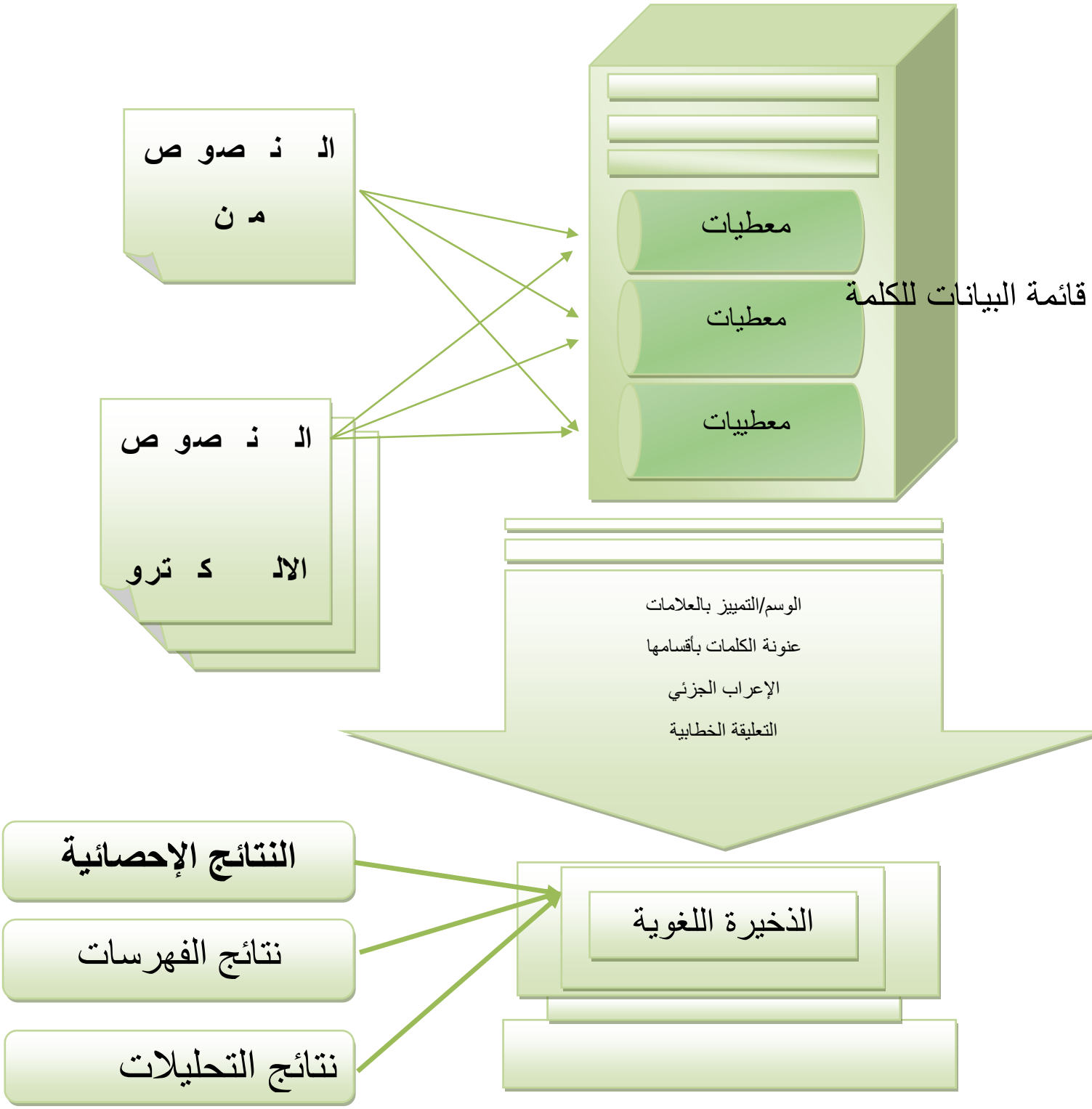

مثال لمخطط بناء ذخيرة لغوية المبين في الأعلى.[1]

1- أسوندي بن يامين هاشم، نحو بناء نموذج الذخيرة اللغوية العربية في ماليزيا، إشراف نهاد الموس رسالة مقدمة استكمالا للحصول على درجة الماجستير للغة العربية، كلية الدراسات العليا –الأردن- 2009، ص80.

2) الحوسبة اللغوية (المعالجة الآلية) :

شهدت السنوات لأخيرة بروز عدة مشاريع ونظريات لغوية على الساحة العربية نظرا لتكاثف المحاولات الداعية إلى استغلال التكنولوجيا في لغتنا العربية كما هو الحال في الدول الغربية ومن بين هذه المشاريع مشروع الحوسبة اللغوية أو المعالجة الآلية للمعجم العربي.

الحوسبة اللغوية أحدث مشروع عربي حيث "تتبوأ المعالجة الآلية للمعجم العربي مكانة متميزة في ميادين التعامل مع اللغة العربية على وفق منظور معلوماتي وتعد مدخلا أساسيا وقاسما مشتركا لإدارة معظم نظمها الآلية التي تعني بإنشاء نظم المعلومات و المعارف".[1] "ويقصد بالمعالجة الآلية للمعجم العربي اعتماد نظم الحوسبة المتقدمة تستند إلى خوارزميات برمجية تستثمر المنطق المعجمي العربي في معالجة المفردة العربية عن طريق استخلاص العناصر الأولية لبنية الكلمة، ومباشرة تحديد سماتها المعجمية". [2]

ألقى عبد الرحمان الحاج صالح في هذا الموضوع العديد من المداخلات في الندوات العلمية الدولية وفي كثير من المنابر التي حاضر من خلالها، كما سعى إلى تجسيد هذا المشروع في الميدان بإنشاء مخبر العلوم اللسانية و الصوتية بجامعة الجزائر.

ترتبط الحوسبة اللغوية بالذخيرة اللغوية بتقنيات الحواسيب، إذ يحاول في مجال الحوسبة اللغوية التحاور أثناء التطبيقات التي يجريها طلابه بإشراف في ميدان التوثيق الآلي و الترجمة الآلية و تعليم اللغات بالحاسوب و التركيب الآلي للكلام و التعرف الآلي لخطأ اللفظة أو التركيب و هذا بتوظيف الذكاء الاصطناعي".[3] وهذا الأخير يستوعب الآلاف من المصطلحات اللغوية التي لا يمكن إطلاقا تخزينها في ذاكرة الإنسان، وبذلك نضمن حفظها وعدم ضياعها واستحضارها وقت نشاء.

يوضح الحاج صالح، في هذا الصدد، آلية العمل من أجل حوسبة الذخيرة، يؤكد أن " الصفة الأساسية لبنك النصوص هو أنه آلي و هذا يستلزم القيام بحوسبة هذا البنك أي أن يوضع

1- راضية بن عربية، حوسبة النظام اللغوي العربي ، المعجم الآلي عند البروفيسور عبد الرحمان الحاج صالح-أنموذجا-(مجلة اللغة العربية ، العدد37) جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، ص 25.
2- المرجع نفسه ص25.
3- صالح بلعيد، مقاربات مناهجية، المرجع السابق، ص ص157-158.

له ما يسمى بالقوام البرمجي وهي مجموعة البرمجيات التي لابد منها لاستثمار الذخيرة (إلقاء أسئلة على الحاسوب) وهذا القوام هو في الواقع نظام أنسق ليسير قواعد المعطيات التي هي نصوص بالنسبة للذخيرة ، وتجري الآن بحوث مكثفة في الوطن العربي فيما يخص هذه البرمجيات ونذكر على سبيل المثال البحوث الحاسوبية الخاصة بتنظيم التخزين للمعلومات وهي أهمها و بحوث تخص حيازة النصوص (إدخالها في ذاكرة الحاسوب) بكيفية آلية (المسح الصوتي).[1]

يحتاج مشروع حوسبة اللغوية بحسب تصوّر الحاج صالح إلى تضافر جهود من كل الجهات المعنية بالذخيرة العربية لجمع المدونات أي عملا جماعيا،" ومن هنا نراه يؤكد على ضرورة التحاور بين المهندسين و اللغويين للوصول إلى صياغة نظرية لغوية تعكس تحليل لغة ما بكل مستلزماتها بغية التعرف على آليات اللغة بشكل بسيط، حيث تكون الآلة وسيلة مساعدة للتعرف الآلي على الكلام المنطوق.[2]

من العسير بمكان تحقيق ذلك في الواقع، لأنه ليس من السهل جمع باحثين من تخصصات مختلفة نظرا لعدم تهيئهم للعمل المشترك من جهة، ناهيك عن جهلهم بحقيقة هذا المشروع الذي هو في أساسه متعدد التخصصات interdisciplinarité من جهة أخرى، "فالمطلوب هنا ليس أن يكون الفرد الواحد من عدك تخصصات، فهذا شيء نادر لا يطالب باحث بأن يكون في الوقت نفسه دكتورا في الحاسوبيات و دكتورا في اللسانيات. ثم إن الإلمام السطحي بما هو ضروري جدا لإجراء العمل الجماعي يعتبر أيضا غير مفيد".[3]

إنّ ما يمكن قوله في هذا المجال أن مشروع الذخيرة اللغوية ومشروع الحوسبة الآلية من المشاريع العربية المطروحة على كافة الدول العربية والتي بقيت مفتوحة دون تتويجها بالنجاح

ولذلك على كل المهتمين بالعربية إعادة النظر في المشروع، فالذخيرة اللغوية هو "اختصار

1- ينظر : الجهود اللغوية لدى الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، ، جامعة جيلا لي اليابس سيدي بلعباس ، دار الخلدونية للطباعة و النضر و التوزيع-2018- ض167.
2- صالح بلعيد، مقاربات مناهجية، المرجع السابق، ص 158.
3- عبد الرحمان الحاج صالح، المدرسة الخليلية الحديثة و مشاكل علاج العربية بالحاسوب، ضمن كتاب: بحوث و دراسات في اللسانيات العربية، ج1 ص ص 231-232.

لطريق الأجيال للبحث في حضارتنا العربية هذا و نرجو و نتمنى أن تتواصل جهود المعنيين بمشروع الذخيرة اللغوية ،ولا تتوقف بوفاة صاحب الفكرة و القائم على تنفيذها، ولا بسبب الصعوبات التي يواجهونها، خصوصا بعدما وجدت استجابة و مساندة من عدة أقطاب علمية و

اتجاهات من مختلف الدول العربية، كما أنها بالإضافة إلى ذلك لقيت رواجا و استحسانا بين الأكاديميين الباحثين و طلبة العلم بصفة عامة، فقد بات حلم الذخيرة اللغوية يساور كل محب للغة الضاد أن يراه مجسدا على ارض الواقع ينتفع به و يفتخر به".[1] ويكون منفعة للأجيال القادمة.

1- ليلى قلاتي : الذخيرة اللغوية ودورها في النهوض باللغة العربية و الرفع من مستوى المواطن العربي، المرجع السابق، ص 264.

المبحث الثـــانى:

تحليل كتاب بحوث ودراسات في اللّسانيات العربية.

تحليل الكتاب:

ترك الحاج صالح العشرات من الأبحاث والدراسات في دراسة اللغة عامة واللسانيات خاصة ومعاجم علوم اللسان في مختلف المجلات العلمية المتخصصة باللغات العربية من بينها بحوث ودراسات في علوم اللسان الذي نحن بصدد تحليله والتفصيل في أهم القضايا التي وردة في هذا المصدر القيم المتروك لنا بغية الانتفاع منه وتطوير أفكاره لما لا.

قام الحاج صالح بدراسة شاملة في مجال اللسانيات العربية مستخدما في ذلك التكنولوجيا الحديثة، فجمع بين الأصالة والمعاصرة وبين القديم والحديث، بين الغربي والعربي في كتابه: "بحوث ودراسات في علوم اللسانيات العربية" اخترنا الجزء الأول: معلوماته البيبليوغرافية: "موفم للنشر، الجزائر، 2012م".

قسم الكتاب كغيره من الكتب الأخرى إلى فصل يحمل أفكاراً متقاربة المعنى والموضوع، متوسط الحجم 712 صفحة بتحديد، أما الوصف الخارجي للكتاب فهو: ذو غلاف أخضر اللون، في الوسط نجد عنوان الكتاب في الأعلى نجد اسم المؤلف وفي الجهة الخلفية نبذة مختصرة عن حياته وأهم أعماله.

محتوى الكتاب يتحدث عن قضايا لسانية عربية، تحدث فيه عن الوصفية والمعيارية وعن تجديد النحو، عن اللغة واللسان وفقه اللغة، وما قام به الحاج صالح في مجال النحو، تحدث عنه في هذا الكتاب حيث نلحظ تمييزه بين النحو العلمي والنحو التعليمي.

الوصفية والمعيارية ، الوصفية يقصد بها هنا الاكتفاء بوصف الكلام من الناحية النحوية دون الوصول إليها تأويلا وتعليلا ونبذ التعليلات التي أفسدت هذا العلم، أما الوصفية على النحو المعياري فتعني الذاتية ذلك بتحديد القواعد وفقا للدارس نفسه بناء على فهم المعنى أولا.

كان معروف عن الحاج صالح انتقاده لمنهجية تلقين الدروس وتقديمه البدائل النوعية لترقية التعليم وتكوين مفهومها في الوقت نفسه حيث كان يحاول تطوير النظريات اللغوية العربية بشكل يسهل على الطالب استيعابه وفهمه مع تطبيقه دون أن يمس بأصالة الدرس اللغوي.

تناول في الفصل الأول موضوع "الأصالة و البحوث اللغوية الحديثة: "من الصفحة 11 إلى الصفحة 21"، هذان المفهومان أهم ما تحدث عنه الحاج صالح فخالف الرأي الذي يقول بأن الأصالة تعني الحداثة فوصف هذا الأخير بتقليد الغربيين معبرا عن ذلك بكلمتين "تقليد بتقليد" فهنا مقارنة بين ما جئنا به من الغرب وما جئنا به من علمائنا القدماء.

وصف الحاج صالح تأثير الدرس اللساني الغربي في المثقفين العرب وكان يتساءل إن كان ذالك خطر على اللغة العربية أم حاجز يمنعها من التطور، يظهر هذا في قوله:"((أهم سؤال يطرح إزاء هذا الأمر الطارئ هو ما شأن العلوم اللغوية في الآونة الأخيرة؟ وهل تأثيرها على المثقفين العرب يعتبر مسا بالأصالة؟))"[1] كان هذا التساؤل كفيلا أن يفتح قضية أخرى في اللسانيات العربية الحديثة تقف أمام مشكلة القديم والحديث، وأبدى رأيه إزاء هذا الأمر معتبرا إحياء القديم وتجديده ليس تقليد بل التقليد أخذه كما هو والعمل به دون تطويره.

نلحظ أن الحاج صالح اعتمد على الكتاب لسيبويه خاصة آراءه النحوية، وهذا خير دليل على عدم رفضه القديم، فقام بربط الفكر العربي الأصيل والفكر اللساني المعاصر بهدف الانفتاح على النظرية اللغوية الغربية الحديثة لا الانصهار فيها.

ورد في الفصل الثاني من الصفحة 22 إلى الصفحة 86، كلامه عن الفوارق القائمة بين فروع علم اللغة وموضوعه هو الفوارق اللغوية التي تنتج عن التفريع الدلالي وتشعبات المعاني، يقول في هذا الصدد" إن فقه اللغة عند القدامى من علماء العرب، هو لفظ يطلق على أحد فروع علم اللغة وموضوعه المعاني".[2]

قام بتعريف هذه الثنائيات قديما وحديثا ، يشير الحاج صالح إلى أن ما يقصده ابن عباس رضي الله عنه بكلامه أن الشعر ديوان العرب، فبشعر يمكن تفسير القرآن ، كما تحدث أيضا عن القرى والحواضر في العهد الجاهلي وفي النصف الثاني من القرن الأول للهجرة حتى ظهور الإسلام كما تطرق إلى موضوع الاستشهاد بالشعر الفصيح وغير ذلك من قضايا الفصاحة في تلك الفترة.

1- عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، موفم للنشر، ج1، 20012، ص11.
2- المرجع نفسه، ص22.

تحدث الحاج صالح في الفصل الثالث عن اللغة العربية بين المشافهة والتحرير، فوصف حالة اللغة العربية في القديم التي كانت تميل إلى المشافهة وأيد فكرة التحرير لا المشافهة كما تحدث عن العامية والفصحى.

الفصل الرابع: الشعر ديوان العرب من صفحة 27 إلى الصفحة 41، تحدث عن مصادر الاستشهاد والقبائل الفصيحة وأهمية الشعر في حياة القدماء. يقول الحاج صالح: الشعر الفصيح التفسير اللغوي للقرآن وهو ما زامن لوضع النحو «إن الشعر ديوان العرب» كلام قاله المؤسس الأصول للتفسير وهو عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال أبو بكر الأنباري في كتابه (إيضاح الوقف والابتداء) «حدثنا ابن أبي مريم قال: أخبر ابن أبي فروخ، قال: إذا سألتموني عن غريب القرآن فالتمسوه في الشعر فإن الشعر ديوان العرب» الإيضاح (1/62-61)".[1]

إنّ المقصود هنا بقول ابن عباس أن "الشعر ديوان العرب" هو أنه بالشعر يمكن شرح وتفسير معاني القرآن الكريم المعجز، وقام بشرح مصطلح ديوان بمقابله الحديث "المدونة اللغوية" ومصطلح المدونة اللغوية يعني القاموس الجامع أي أن ديوان العرب بمثابة مرجع لجئ إليه القدماء بغية تفسير وإزالة الغموض مثلما نفعل نحن الآن حين يعتري طريقنا غموض في أحد الألفاظ أو المصطلحات نلجئ للقاموس، أرفق الفصل بخاتمة صغيرة يفتخر فيها بالشعر الجاهلي.

الفصل الخامس: تحدث فيه عن العلاج الآلي للنصوص العربية والنظرية اللغوية مبادئ وأفكار صادرة عن التجربة في الميدان، نلحظ في هذا الفصل تحديدا استثمار الحاج صالح للتكنولوجيا في ميدان البحث العلمي أشار إلى ضرورة كسر الحاجز بين اللغوي والمهندس أ, الرياضي لإنجاح عملية الحوسبة الآلية من الناحية اللغوية (صحة المفردات) ومن الناحية الهندسية (صحة التطبيق الآلي)، ليكون عندنا عمل مبني على منهجية صحيحة دون وجود نقائص مع تجسيد الفكرة على أرض الواقع.

نختصر القول بأهم ما جاء به الحاج صالح في هذا الكتاب:

1- المرجع السابق، ص 29/28.

- موضوع الأصالة و المعاصرة والفوارق الموجودة بين فقه اللغة وعلم اللسان.
- فكرة تجديد النحو مع إنكاره لوجود أي تأثير للمنطق الأرسطي في النحو العربي كونه عربي محصن.
- الإشادة بفصاحة كلام العرب القدماء وصحة استشهاداتهم بدواوين الشعرية والقرآن الكريم.
- تأثر بالنحو التوليدي التحويلي وبتشومسكي تأثرا كبيرا.
- كانت جهوده النحوية تنبئ عن فكر نحوي جديد يعيد للغة بريقها العلمي الحضاري.
- اعتماد الحاج صالح على اللسانيات الحاسوبية والتي اعتمدت بدورها على المنطق والرياضيات في مجال الحاسوبيات مثل الذخيرة اللغوية والمعجم الجامع.

نعتقد أن الأستاذ عبد الرحمان الحاج صالح يعتبر النظرية الخليلية مستقبل عن النحو نظرا للجهود التي بذلها في تلك النظرية، سعى جاهدا لبناء التراث العلمي اللغوي الأصيل والانتفاع في الوقت نفسه بما تركه الأولون، ذاك الموروث الثري بالأفكار الأصيلة والمناهج النافعة والتحليلات المعمقة.

يؤكد الحاج صالح على أصالة الفكر اللغوي العربي بما أنه لا ينبذ إطلاقا ما يأتينا من قديم العرب ولا من الغرب أيضا، مادمنا نطيل التفكير فيما يجب الأخذ به وما يجب الابتعاد وغض النظر عنه، فحاول جاهدا التوفيق بين التيار المتشبث بالتراث والتيار الداعي للتجديد.

بذل الأستاذ جهدا من أجل الحفاظ على اللغة العربية وإثرائها وجعلها وافية بمستجدات العلم الحديث قادرة علة أداء رسالتها أدق أداء، فكان يصر على المعرفة بالنماذج القديمة التي تكتسب المتن اللغوي الصحيح لا العربية التي يغلب عليها السبع.

نلحظ في ختام هذه الدراسة وجود تأثير متبادل واسع في ميدان النظرية اللغوية ومناهجها التحليلية بين الحضارتين العربية والغربية منذ زمن بعيد كما رأيناه، إلا أن معرفة ذلك تحتاج إلى أن يتفرغ لها وينكب على دراسة هذا التأثير، ونتمنى أن تتضافر الجهود للحصول على تجديد كامل للسانيات العربية بتوفيق من الله بإذنه تعالى.

خـــــــــــــاتمة

بعد أن بلغ هذا البحث المتواضع نهايته، نعرض ما توصلنا إليه من نتائج نجملها فيما يلي:

- ✓ اللسانيات هي الدراسة العلمية للغة التي ظهرت في القرن العشرين والتي وضع أسسها وحد أهدافها ومناهجها اللساني السويسري فرديناند دي سوسير، وتعني بدراسة الأنظمة اللغوية دراسة آنية وصفية.
- ✓ انبثقت العديد من الدراسات التي تكشف عن حقيقة اللغة كونها وسيلة تواصل وتبليغ، ذلك ما ساهم في ظهور علم يدرس اللغة دراسة علمية اختلفت تسمياته أهمها اللسانيات.
- ✓ لقد قطعت الدراسات اللسانية مسارا طويلا وحافلا بدءا بإسهامات المدرسة البنيوية ومرورا بالمدرسة الوظيفية وانتهائها بالمدرسة التوليدية التحويلية، واستطاعت في خضم كل تلك التطورات أن تحقق تراكما معرفيا استفادة من اختلاف الأطر المرجعية المنطلق منها في دراسة وتحليل الظاهرة اللغوية.
- ✓ النحو في بداياته لم يكن علما قائما بذاته ولم يعرف بمنهج معين وجيء لاستقراء كلام العرب، وعليه فالنحو عند العرب قديما كان الجذور الأولى للدرس اللساني العربي والتي تنبئ عن ميلاد دراسات لسانية عربية، وبالتالي فالغرب سباقون للسانيات.
- ✓ يهدف البحث اللساني في المغرب العربي إلى ربط اللسانيات العربية تنظيرا وتطبيقا، من خلال تطبيق النظريات اللسانية المعاصرة على اللغة العربية والاشتغال فيها موضوعا وهدفا.
- ✓ إنّ الدرس اللغوي العربي كان يخضع لمنهج علمي قويم بكل مقوماته من دقة ووضوح وثبات، وأن مسارنا اللغوي اليوم أصبح يعتمد التراث اللغوي العربي قاعدة علمية للوصول إلى غايات لغوية جديدة ومتطورة.
- ✓ لقد سعى عبد الرحمان الحاج صالح إلى وضع نظرية لغوية خاصة باللغة العربية تستجيب لمتطلبات النظرية والإجراءات العلمية الحديثة الخاصة باللغة.

- ✓ للأستاذ عبد الرحمان الحاج صالح جهود في خدمة العربية سواء كانت لسانية أو علمية فهذه المجهودات لها ضرورة مهمة لأنه أعطى التراث العربي تجديدا واستمرارا، ففي الأصول قام بالمحافظة على العربية وخصائصها، فهي لها رصيد لغوي ثري، فالأستاذ أتى بالدليل والبرهان ليؤكد على أصالة التفكير اللساني العربي.
- ✓ تُعدّ النظرية الخليلية الحديثة ازدواج بين ما اقتبسته من تراث لغوي للخليل وسيبويه، والجديد الذي آلت اللسانيات الحديثة، فقد قامت هذه النظرية بجمع المناهج اللغوية للنحو العربي.
- ✓ إنّ الأصالة في تصوّر عبد الرحمان الحاج صالح هي إبداع ومغايرة حيث لم يقابلها بكلمة الحداثة، بل قابلها بكلمة التقليد، والذي قرره في مظهرين في نحونا العربي، أولهما تقليد النحاة المتأخرين وثانيهما تقليد النظريات اللغوية الغربية وبذلك حقق الأستاذ عبد الرحمان الحاج صالح مفهوم الأصالة في النحو العربي.
- ✓ مشروع الذخيرة اللغوية عبارة عن حوسبة آلية للمعجم العربي تسهل على الباحث عمله، وهو أحد المشاريع المهمة التي لم تحظى بعد بالتتويج و التطبيق على أرض الواقع.

و في الختام لا بد أن ننوه إلى ضرورة استمرار الجهود اللسانية العربية وأن لا تتوقف بعد رحيل زعمائها وأن يكون هدف كل باحث وطالب في هذا المجال الواسع الإضافة النوعية وبذل الجهد وإكمال ما بدأه علماؤنا الأوائل.

قـــــائمة المصـــــادر و المـــــراجع

قائمة المصـــــــــــــــــــــــادر والمراجـــــــــــــــــــــــع:

1) القرآن الكريم.

2) الكتب:

- ميشال زكريا، الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية(الجملة البسيطة) المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 1986،1406.
- تمام حسان، الأصول، دراسة ابستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، النحو-فقه اللغة- البلاغة، أميرة للطباعة، عالم الكتب،1420ه 2000م.
- أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر، عالم الكتب، ط6 ،1988.
- جون بيرو، اللسانيات، تر: الحواس مسعودي، مفتاح بن عروس، دار الآفاق، 2001.
- ابراهيم عبود السمرائي، المدارس النحوية، دار المسيرة، عمان، ط1، 2007، ط2، 2010.
- عبد الرحمان حاج صالح، منطق العرب في علوم اللسان، موفم للنشر، ط2، الجزائر، 2012.
- عبد العزيز سليمان نوار محمود محمد جمال الدين، التاريخ الأروبي الحديث(من عصر النهضة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى)، مصر 1419ه_1999م.
- سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، ط3، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، 1997م.
- دومينييك مانقونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، تر محمد يحياتن، ط1، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2005م.
- ابراهيم صحراوي، تحليل الخطاب الأدبي، ط1، دار الآفاق –الجزائر- 1999.
- محمد الباردي، إنشائية الخطاب في الرواية العربية الحديثة، مركز النشر الجامعي، تونس، 2004.

- إبراهيم صحراوي، تحليل الخطاب الأدبي، (دراسة تطبيقية)، دار الآفاق، _الجزائر_، ط2، 2003.
- أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، بنية الخطاب من الجملة إلى النص، دار الامان، الرباط، مطبعة الكرامة.
- عبد السلام المسدي، التفكير اللساني في الحضارة العربية، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، 1981م.
- عبد العزيز، محمد حسن، التعريب في القديم والحديث، دار الفكر العربي1990.
- الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية، سلسلة المعرفة اللسانية، أبحاث ونماذج، باشراف الفاسي الفهري، ط4.
- حكمت صباغ الخطيب (بني العيد)، في معرفة النص، دراسات في النقد الأدبي، منشورات دار الآفاق الجديدة –بيروت- ط3.
- مصطفى غلفان، اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة، حفريات النشأة والتكوين، الدار البيضاء، ط1، 2006م.
- حافظ اسماعيلي علوي، أحمد الملاخ، قضايا ابستيمولوجية في اللسانيات، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، ط1، 1430ه-2009م.
- مصطفى غلفان، اللسانيات البنوية منهجيات واتجاهات، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط1، 2013م.
- نجيب زكي محمود، تجديد الفكر العربي، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1993م.
- أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، "الكتاب"كتاب سيبويه، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي –القاهرة- ج1، ط3، 1408ه-1988م.
- منذر عياشي، الأسلوبية وتحليل الخطاب، دار بنوى للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، 2015م.
- محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت.

- عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، موفم للنشر الجزائر، ج1، 2007م.
- شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان- ط1، 2004م.
- نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب-القاهرة-.
- خليفة الميساوي، المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، ط1، 1434ه-2013م.
- محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط1، 2004م، بيروت –لبنان-.
- حسام البهنساوي، أهمية الربط بين التفكير اللغوي عند العرب ونظريات البحث اللغوي الحديث، مكتبة الثقافة الدينية -القاهرة-، (1414ه-1994م).
- صالح بلعيد، مقاربات منهاجية، بوزريعة- الجزائر- دار هومة (د ط)، 2004م.
- السعيد شنوقة، مدخل إلى المدارس اللسانية المعاصرة، مصر-القاهرة- دار السلام الحديثة المعاصرة، ط1، 2008م.
- التواتي بن التواتين، المدارس اللسانية ومناهجها في البحث، دار الوعي للنشر والتوزيع، حي الثانوية، رقم:142، الرويبة-الجزائر- ط1.
- وييك ديكرو، الرمز بين المدلول والتصور، ضمن كتاب المعنى في علم المصطلحات، تر: ريتا عوض، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، المنظمة العربية للترجمة، 2009م.
- محمود فهمي حجازي، الأسس اللغوية، (علم المصطلح)، دار غريب للطباعة والتوزيع (د ت).
- وليد العناتي وعيسى برهومة، اللغة العربية وأسئلة العصر، دار الشروق للنشر، ط1، 2009.
- عبد الرحمان حاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، موفم للنشر – الجزائر- 2016.
- ابن جني، الخصائص، تحقيق محمد النجار، دار الكتب المصرية، 1952.

- فردينان دي سوسير، دروس في الألسنية، تر: صالح القرمادي وغيره، الدار العربية للكتاب، تونس، (د ط)، 1985.
- روبير مارتان، مدخل لفهم اللسانيات، تر: عبد القادر المهيري، مراجعة: الطيب بكوش، المنظمة العربية للترجمة، ط1 –بيروت- أيلول، 2007.
- محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتب الوطنية، بنغازي –ليبيا- ط1، 2004.
- محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات العامة واللسانيات العربية: -تعاريف- أصوات، النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط1، 1991.
- أحمد مؤمن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، –الجزائر- ط2، 2005م.
- مصطفى غلفان، في اللسانيات العامة، (تاريخها، طبيعته، موضوعها، مفاهيمها)، دلر الكتاب الجديدة المتحدة، ط1، 2016.
- مصطفى حركات، اللسانيات العامة وقضايا العربية، الدار الثقافية للنشر، ط1، 1998.
- عاطف فضل، مقدمة في اللسانيات، دار الرازي للطباعة والنشر والتوزيع، عمان – الأردن- ط1.
- أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر -دمشق- ط3، 2006.
- عبد السلام المسدي، مباحث تأسيسية في اللسانيات، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط1، 2010.
- سعد عبد العزيز مصلوح في اللسانيات العربية المعاصرة، دراسات و مثاقفات، عالم الكتب –القاهرة- 2004.
- ريعون طحان، الألسنية العربية، دار الكتاب اللبناني-بيروت- ج1، 1972.

- غلفان مصطفى، اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية، جامعة الحسن الثاني، عين الشق، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سلسلة رسائل وأطروحات، رقم:4.
- مصطفى غلفانن اللسانيات العربية أسئلة المنهج، دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع، ط1، 2013.
- مازن الوعر، قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديثة، دار طلاس للطباعة والنشر، -دمشق- ط1، 1988م.
- عبد الجليل مرتاض، لفسيح في ميلاد اللسانيات بالعربية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، -الجزائر- 2008م.
- عبد السلام المسدي، اللسانيات وأسسها المعرفية، الدار التونسية للنشر، نهج باب الخضراء –تونس- المؤسسة الوطنية للكتاب، شارع زيغود يوسف، –الجزائر- 1986م.
- حافظ اسماعيلي علوي وآخرون، اللسان العربي وإشكالية التلقي، سلسلة كتب المستقبل العربي، -بيروت- ط2، 2011م.
- أحمد مختار عمر، المصطلح الألسني العربي وضبط المنهجية، مجلة عالم الفكر، 1989/03/20م، مطبعة حكومة العربية.
- حافظ اسماعيلي علوي، ووليد العناتي، أسئلة اللغة، أسئلة اللسانيات، حصيلة قرن من اللسانيات في الثقافة العربية، حوار مع حمزك بن قبلان المزيني.
- مصطفى طاهرة الجياذرة، من قضايا المصطلح اللغوي العربي (نظرة في توجيه المصطلح واستخدام التقنيات الحديثة للتطوير) الكتاب الثاني، ط1، -الأردن- عالم الكتب الحديث، 2003م.
- محمود فهمي حجازي، اللغة العربية في العصر الحديث قضايا ومشكلات، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع –القاهرة- 1998م.
- عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية نماذج تركيبية ودلالية، دار تويقال الدار البيضاء-المغرب- منشورات عويدات –بيروت- المشرق، ط1، 1985م.

- أنطوان نعمة، المنجد في اللغة العربية المعاصرة، ط1، لبنان –بيروت- دار المشرق200.
- سماعيل بن كثير، تفسير القرآن الكريم، ج4، -لبنان- شركة دار الأقام، بن أبر الأرقام للطباعة والنشر والتوزيع.
- جورج إليا صرفاتي، عناصر لتحليل الخطاب، ترجمة وتقديم، محمد ساري، دار التنوير/ الجزائر، ط1، 2004م.
- حاسم سلطان، إستراتيجية الإدراك للحراك، (من الصحوة إلى اليقظة)، مؤسسة أم القرى للترجمة والتوزيع، ط4، (1431ه-2010م)،
- حافظ اسماعيلي علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة(دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وإشكالاته)، دار الكتاب الجديدة المتحدة – لبنان- ط1، 2009.
- محمد بديع الشريف، وآخرون دراسة تاريخية في النهضة العربية الحديثة، المكتبة الأنجلو العصرية، -القاهرة- مصر(د ن).
- طرازي فيليبدي، تاريخ الصحافة العربية، 1، المطبعة الأدبية بيروت –لبنان- 1913م.
- منذر عياشي، الأسلوبية وتحليل الخطاب، مركز الإنماء الحضاري، ط1، 2002م.
- إسماعيل أحمد عمايرة، المستشرقون ونظرياتهم في نشأة الدراسات العربية، دار الحنين للنشر والتوزيع، الأردن، ط2، 1992م.
- منذر عياشي، قضايا لسانية وحضارية، دار طلاس، دمشق، ط1، 1991م.
- مصطفى غلفان، اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة، حفرية النشأة والتكوين، المدارس الدار البيضاء، ط1، 2006م.

3) الدوريات والمجلات:

- يوسف منصر، الجاحظ في الخطاب اللساني العربي، (مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية الاجتماعية)، العددان 2-3، جوان 2008، قسم اللغة العربية، جامعة عنابة –الجزائر-.

- محمد يحياتن، اتجاهات البحث اللساني في الجزائر، المجلة العربية للدراسات اللغوية، المجلد السادس، العدد الأول والثاني، 1804، فبراير، 1988، معهد الخرطوم الدولي للغة العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الخرطوم –السودان-.
- عبد الرحمان الحاج صالح، مدخل إلى علم اللسان الحديث نشأته وأطواره، مجلة اللسانيات، معهد العلوم اللسانية والصوتية، الجزائر، العدد 02، 1971، المجلد الأول.
- عبد القادر الفاسي الفهرين ملاحظات عن تطور البحث اللساني بالمغرب، أعمال ندوة اللغة العربية والنظريات اللسانية، كلية الآداب، -فاس- سايس، 11/22/21، 2007.
- محمد بوعمامة، التراث اللغوي العربي(بين سندان الحضارة ومطرقة المعاصرة) مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، العددان 02_03، جانفي، جوان، 2008، قسم اللغة العربية، جامعة محمد خيضر –بسكرة-.
- عماد الزين، مجلة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية)، حقيقة الأزمة اللسانية في الغقل العربي، رؤية في استراتيجية الحل، -العدد 29-1-2015م، قسم اللغة العربية وآدابها كلية الآداب بجامعة الزيتونة الأردنية، -الأردن-.
- سمراء مشلواش، الدرس النحوي في ضوء النظرية الخليلية الحديثة، -العدد11- تصدر عن مخبر التراث اللغوي والأدبي في جنوب الشرق الجزائري، جامعة لخضر، باتنة1 –الجزائر-، جوان 2018م.
- الشريف بوشحدان، الأستاذ عبد الرحمان الحاج صالح وجهوده العلمية في ترقية إستعمال اللغة العربية، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والإجتماعية، العدد السابع، جامعة عنابة، جوان 2010م.
- محمد كمال بلخوان، تأصيل البحث اللساني في نظر الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح (المجلد24- العدد02)، المدرسة العليا للأساتذة-مستغانم-2018.

- منصور ميلود الفكر اللساني عند الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح من خلال مجلة اللسانيات، مجلة العلوم الإنسانية، العدد السابع، جانفي 2005، جامعة محمد خيضر –بسكرة-.
- عبد الرحمان الحاج صالح، النظرية الخليلية الحديثة، كراسات المركز، سلسلة يصدرها مركز للبحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية، العدد الرابع، - الجزائر-2007.
- شفيقة العلوي، العامل بين النظرية الخليلية والربط العلمي لنوام تشومسكي، حوليات التراث، العدد السابع، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة –الجزائر- 2007م.
- راضية بن عربية، حوسبة النظام اللغوي العربي، المعجم الآلي عند البروفيسور عبد الرحمان الحاج صالح –أنموذجا- (مجلة اللغة العربية- العدد37)، جامعة حسيبة بن بوعلي –الشلف-.
- عيسي مومني، الكتابات اللسانية العربية المعاصرة، رؤية نقدية، (مجلة العلوم الإنسانية، العدد41-جوان 2014، مجلد ب)، كلية الآداب واللغات، جامعة قسنطينة1-الجزائر-.
- صليحة بردي، عبد القادر توازن، جماليات الكتابة من منظور اللغة الواصفة نحو رؤية حداثية للطرح البلاغي، (مجلة الذاكرة، تصدر عن مخبر التراث اللغوي في الجنوب الشرقي الجزائري، العدد9-جوان2017)، كلية الآداب والفنون، جامعة حسيبة بن يوعلي، الشلف-الجزائر-.
- أحمد قدور، اللسانيات والمصطلح، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق -81-.
- هبة خياري، (مجلة التواصل في اللغات والآداب)، العدد52-ديسمبر 2017م، قسم اللغات العربية وآدابها، جامعة باجي مختار، عنابة –الجزائر-.
- نوارة بوعياد، دراسة تداولية للخطاب التعليمي الجامعي باللغة العربية-الجزائر- (مجلة إنسانيات) العدد 14-15ماي، ديسمبر -2001.

- عبد السلام مرسلي، منظور النقد عند عبد الملك مرتاض، الجزائر، (مجلة عود الند)، العدد68، فيفري2012.
- علوي إسماعيلي علوي، نحن واللسانيات: مقاربة لبعض لإشكالات التلقي في الثقافة العربية، (مجلة الكلمة –منتدى للدراسات والأبحاث-المجلد15، ربيع 2008، لبنان).
- دقي جلول، أثر المرجعيات الثقافية في اللسانيات العربية الحديثة، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، المجلد 03، العدد 02، جامعة بوضياف المسيلة – الجزائر-.
- بضير البرير، أصالة الخطاب في اللسانيات الخليلية، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر –بسكرة- العدد السابع 2005.
- الفاسي الفهري، لسانيات الظواهر وباب التعليق، ندوة البحث اللساني والسيميائي، منشورات كلية الآداب، الرباط، 1984م.
- محمد رضا مبارك، (مجلة الباحث الإعلامي)، الثنائيات اللسانية في الأخبار في ضوء التحليل السميائي، العدد 31، كلية الإعلام، جامعة بغداد.
- كندة السمارة، (الصحافة والحداثة والتمدن الجديد، العرب والغرب، القرن التاسع عشر) العدد 05/18، خريف 2016.
- بشير البرير، أصالة الخطاب في اللسانيات الحديثة، (مجلة العلوم الانسانية) جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد السابع، 2005م.

الرسائل والأطروحات:

- صباح بوغازي، خصائص الخطاب العلمي في حوار البيروني وابن سينا، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة باجي مختار، عنابة،(2011م/2012م).
- شيباني زهرة، العامل النحوي في الدرس اللسانية، المعاصر، أعمال الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح-أنموذجا- مذكرة لنيل شهادة الماجستير، إشراف: ملياني –

الجزائر-وهران- جامعة وهران السنا، كلية الآداب واللغات والفنون، قسم اللغة العربية،(2011م-2012م/1432ه-1433ه).

- عبير مزياني، اللغة الواصفة في مؤلفات عبد الملك مرتاض النقدية، كتابات نظرية اللغة –أنموذجا- مذمرة مكملة لنيل شهادة الماستر في ميدان اللغة والأدب العربي، قسم اللغة العربية، كلية الآداب واللغات، جامعة العربي بن مهيدي –أم البواقي- (2016/2015م-1437/1436ه).
- محمد الأمين هراكي، الدرس اللساني خصائصه عند عبد الرحمان الحاج صالح، مذكرة ماستر، فرع علوم اللسان العربي، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية، جامعة محمد خيضر –بسكرة- الجزائر، 2012.
- عبد الكريم جيدور، نظرية العامل النحوي وتعليمية النحو العربي، مفهومه في النظرية الخليلية الحديثة وتطبيقاته في تعليمية النحو، مذكرة من متطلبات نيل شهادة الماجستير في اللغة والآداب العربي، تخصص الفكر النحوي واللسانيات، إشراف: عساني عبد المجيد، (2012/2011).
- حسيبة فلاح، مشكلات تعريب المصطلح اللساني، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في ميدان اللغة والأدب العربي، مسار علوم اللغة العربية، اشراف" رشيد غانم ، أم البواقي –الجزائر- جامعة العربي بن مهيدي، كلية الآداب واللغات والعلوم الإجتماعية والانسانية، قسم اللغة والأدب العربي، (2012/2011م-1433/1432ه).
- نجاة بن قادة، الجذور اللسانية العربية في اللسانيات الغربية الحديثة، دراسة مقارنة بين الجرجاني وتشومسكي، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، تخصص دراسات مقارنة، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، -الجزائر-.
- شاوشي فوزية، كراس زهرة، إشكالية النهضة عند محمد عبده، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، تخصص فلسفة عربية، حديثة ومعاصرة، قسم العلوم الإجتماعية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجيلالي، بونعامة، خميس مليانة – الجزائر-.

- زكموط بوبكر، الاتجاه التوليدي في فكر خليل أحمد عمايرة من خلال كتاب في نحو اللغة وتراكيبها، مذكرة ماجيستير، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، (2012/2011م).
- وردة سخري، الجهود اللسانية عند الدكتور عبد الرحمان حاج صالح من خلال دراسات في علوم اللسان، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علوم اللسان العربي، جامعة باتنة1، (2016/2015م)، نقلا عن صالح بلعيد، مقاربات مناهجية، مطبعة دار هومة، 2004م –الجزائر-.
- التونسية نعيمة، الكتابات اللغوية في الجزائر، بحث بيبليوغرافي، مذكرة تخرج، المملكة المغربية، (1994).

المحاضرات:

- خالد خليل هويدي نعمة دهش الطائي، محاضرات في اللسانيات، قسم اللغة العربية، كلية التربية، ابن رشد للعلوم الانسانية-بغداد- 2015م.
- قيدوم ميلود، محاضرات ودروس تطبيقية في الأدب الحديث والمعاصر، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الأدب واللغات بجامعة 08 ماي 1945، قالمة –الجزائر-.

المعاجم والقواميس:

- ابن منظور، لسان العرب، مجلد02، طبعة دار الجبل ودار لسان العرب –بيروت- 1988م.
- عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر، ج05، يحي الجيلالي آخرون، القاموس الجديد الألفبائي، (عربي-عربي)، ص12، تونس ، مطبع توب للطباعة، 2005م.

ابراهيم مصطفى وآخرون، مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، دار الدعوة ن، 1989م.

- محمد العدناني، معجم الأخطاء الشائعة، ط2، مكتبة لبنان -بيروت- 1980.
- ايميل يعقوب، قاموس المصطلحات الأدبية واللغوية، دار العلم للملايين، بيروت، 1987.

المقالات:

- يوسف منصر، الخطاب اللساني المغاربي، اتجاهاته ومضامينه، العدد 19، سبتمبر 2007م، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة –عنابة- الجزائر.

فهرس المحتويات:

- مقـــــــــدمة: ..... د.

مدخل: الإطار الفكري لظهور اللّسانيات: 5..... 20.

الفصل الأول: الجذور الأولى للدراسات اللّسانية.

- عند القدمـــــــــاء: ..... 21.
- عند المحدثين: ..... 26.
- عند المشارقـــة: ..... 35.
- عند المغاربـــــة: ..... 41.

الفصل الثاني: اللّسانيات في الوطن العربي:

- مفهوم الخطـــــــــــاب:..... 46.
- أنماط الخطاب اللّساني المغاربي:..... 53.
- مضامين الخطاب اللّساني المغاربي:..... 57.
- اتجاهات البحث اللّساني في المغرب العربي:..... 59.

الفصل الثالث: عبد الرحمان حاج صالح وجهوده اللّسانية والعلمية.

المبحث الأول:

- التعريف بعبد الرحمان الحاج صالح: ..... 75.
- جهوده اللّسانية:..... 76.
- النظرية الخليلية:.....82.

الجهود العلمية:

- بين اللّسانيات والمصطلح: ..... 92.
- في المصطلح: .....94.
- في الترجمـــــــــة: .....94.
- في الذخيرة اللّغويـــــة: ..... 97.
- في الحوسبة اللّغويــة: .....106.

المبحث الثاني:

- تحليل كتـــاب: ..... 109.
- خـــــــــــــــــاتمة: ..... 113.

قائمة المصادر والمراجع: ..... 115.

ملخص

يجسد هذا البحث دراسة شاملة للبحث اللساني في المغرب العربي من خلال دراسة استنباطية صادرة عن افتراض نظري مفاده استنطاق أسس البحث اللساني العربي الحديث في المشرق عموما والمغرب خصوصا؛ كما قام هذا البحث بتجسيد اللسانيات الحديثة ومقارنتها بنظيرتها الغربية في خضام التحولات المعرفية التي عرفتها الثقافة العربية وهذا الموقف المنهجي تعكسه أبحاث اللسانيين العرب ومن أولئك ما رصده عبد الرحمان الحاج صالح منذ أن أنشئ معهد العلوم اللسانية والصوتية في الجزائر؛ كما نذكر في هذا البحث جهود اللسانيين العرب في نقل اللسانيات الغربية إلى المغرب العربي؛ لعل أهمها تلك المحاولات التي قام بها الحاج صالح في اللسانيات.

الكلمات المفتاحية

البحث اللساني؛ اللسانيات؛ الكتابة اللسانية؛ النحو العربي؛ عبد الرحمان الحاج صالح؛ الذخيرة اللغوية؛ النظرية الخليلية؛ المشارقة؛ المغاربة .